المـؤتمر الإفريقي لتـعزيز الســلم
النسـخة الثانية: بذل السـلام للعالم

Conférence Africane Pour La Paix

نـــواكشـــوط 08 - 10 فبـرايـــر 2022
Nauakchott, February 8th – 10th, 2022

تغطية شاملة لفعاليات المؤتمر

اليوم الثالث
2022.02.10

اليوم الثاني
2022.02.09

اليوم الأول
2022.02.08

اليـوم الأول

2022.02.08

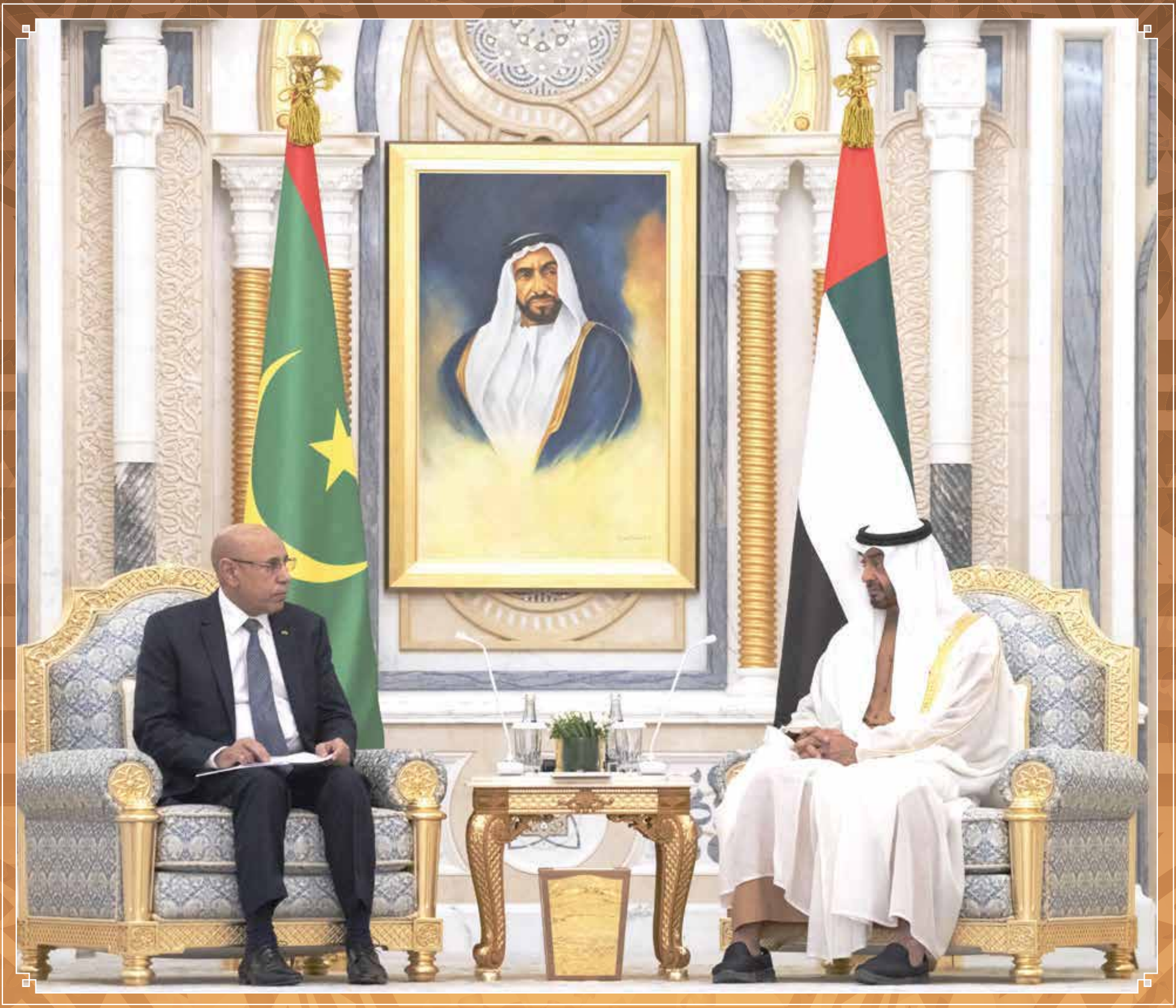

تعزيزاً لعلاقات التعاون بين الحكومات والعلماء والشباب في القارة
الإفريقية من أجل أوطان آمنة وتنمية مستدامة
وامتداداً للعلاقات التاريخية بين البلدين

وتحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية الموريتانية

السيد محمد ولد الشيخ الغزواني

وبحضور فخامة رئيس جمهورية النيجر

السيد محمد بازوم

ضيف شرف هذا العام

انعقد في العاصمة الموريتانية نواكشوط

الملتقى السنوي الثاني للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
تحت عنوان: (بذل السلام للعالم)

وهو إحدى مبادرات منتدى أبوظبي للسّلـم
بحضور وزراء الشؤون الدينية ورؤساء مجالس الإفتاء وكبار العلماء وقادة
المنظمات الشبابية في القارة الإفريقية وأكثر من 1000 مشارك من بينهم
300 من أنحاء العالم

الأولى:
موريتانيا مؤهلة لاستعادة ريادتها كحاضنة للحوار والمصالحات وتلاقح الثقافات
00

الجلسة الافتتاحية
قبول واستحسان إعلان نواكشط اقليميا ودولياً يعكس مكانة موريتانيا بمحاضرها وحواضرها بماضيها وحاضرها
06

الكلمة التأطيرية
لمعالي العلامة عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه رئيس منتدى أبوظبي للسّلم
12

مقال : أبوبكر يعقوب دوكوري
التعارف بين الأنام يجلب للعالم السلام
16

مقال : هاني نسيرة
تمظهرات وجذور العنف والإرهاب في إفريقيا
17

الأخيرة
برنامج المؤتمر
20

نشرة خاصة بالمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

النشرة الأولى: الثلاثاء 08 فبراير 2022

نواكشوط بوابة للسلام وعنوان للأخوة والوئام في المجال الإفريقي

موريتانيا مؤهلة لاستعادة ريادتها كحاضنة للحوار والمصالحات وتلاقح الثقافات

الفكر المتطرف يجد في هشاشة الأوضاع الاجتماعية بيئة مواتية للنمو والانتشار

نواكشوط: المنتدى الإفريقي لتعزيز السلم

أكد فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية، أن بلاده ونظرا لتعقد ظاهرة التطرف والإرهاب؛ بحكم تشابك عواملها المتعددة، تبنت في مواجهتها استراتيجية مندمجة ومتكاملة، لم تقتصر على البعد العسكري والتنموي فقط، وإنما تضمنت بعدا فكريا، هو محور أساسي في بنيتها العامة.

وأضاف فخامة الرئيس الغزواني أن التطرف في الأفكار هو غالبا منشأ التطرف والعنف في الأفعال، فالفكر المتطرف يجد في هشاشة الأوضاع الاجتماعية بيئة مواتية للنمو والانتشار؛ في الجسم الاجتماعي، خاصة في فئة الشباب؛ ليتحول على إثر ذلك إلى عنف إرهابي فعلي هادم وفتاك.

وأشار الرئيس الغزواني إلى أن الانتصار على الإرهاب يستلزم كسر شوكته العسكرية، وحرمانه من بيئة مواتية، بالعمل على مكافحة الجهل والبطالة والفقر، وبإقامة دولة قانون راسخة الأساس، وبناء تنمية شاملة مستدامة.

التفاصيل ص 06

الشيخ ابن بيه يؤطر فقه السلم بخمسيّات الدعائم والصلوات والكليات والقيم والقواعد

قال معالي الشيخ عبدالله بن بيه في كلمته الافتتاحية إن موريتانيا مؤهلة لاستعادة دورها الريادي؛ كبوابة للسلام وعنوان للأخوة والوئام، وحاضنة للحوار والمصالحات، وبوتقة لتلاقح الثقافات والحضارات الإسلامية والعربية والإفريقية؛ في ضوء رؤية فخامة الرئيس الغزواني، التي تتضمن تصوراً متكاملاً وشاملاً نحو السلام وثقافة الحوار في إفريقيا. منوهاً بأن «منتدى أبو ظبي للسلم»، يعتز بهذه الشراكة المهمة والضرورية وتثمنها دولة الإمارات العربية المتحدة التي ما فتئت تدعم جهود السلام والمصالحات في كل دول العالم، وبخاصة في إفريقيا ودول الساحل انطلاقاً من رؤيتها الثابتة؛ لأهمية التعايش والتصالح والتسامح، وهي رؤية ترى أنه لا مستقبل لعالم يمتلك أسلحة الدمار الشامل إلا في ظلال السّلام الدائم.

وأضاف معالي الشيخ ابن بيه أن ما حظي به إعلان نواكشوط في سنة 2020م من قبول واستحسان وما ناله من إشادة وتنويه، على المستويين الإقليمي والدّولي؛ من جهات على رأسها الاتحاد الإفريقي الذي تبنى على مستوى قمته في فبراير من نفس السنة مضامين (إعلان نواكشوط)، ليبرهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع. كما يعكس هذا التقدير المكانة التي تحظى بها موريتانيا بمحاضرها وحواضرها وماضيها وحاضرها.

قبول واستحسان إعلان نواكشط اقلــ بمحاضرها وحواضرهــ

فخامة الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني ومعالي الشيخ عبد الله بن بيّه رئيس منتدى أبوظبي للسلم

نواكشوط: المنتدى الإفريقي لتعزيز السلم

تحت رعاية سامية من فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية، وبحضوره شخصياً، افتتح معالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس «منتدى أبوظبي للسلم»، أعمال الملتقى الثاني لـ«الموتمر الإفريقي لتعزيز السلم- بذل السلام للعالم»، الذي يعقد في نواكشوط من 8 إلى 10 فبراير 2022، وسط حضور حاشد من الشخصيات الدولية والإقليمية ووزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية والعلماء والمفكرين والسياسيين من مختلف النخب الثقافية الإفريقية، يتقدمهم معالي الوزير الموريتاني الأول، السيد محمد ولد بلال مسعود، ورئيس المجلس الدستوري، وزعيم مؤسسة المعارضة الديمقراطية، والوزير الأمين العام لرئاسة الجمهورية، وسعادة السفير رشاد حسين سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأميركية، وسعادة محمد صالح النظيف ممثل أمين عام الأمم المتحدة في غرب إفريقيا، ومعالي محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف في جمهورية مصر العربية، وسعادة الدكتور آدم ديانغ، مستشار الأمم المتحدة السابق؛ بشأن منع الإبادة الجماعية، ومعالي الدكتور محمد كوني، وزير الشؤون الدينية في مالي، ومعالي الدكتور الداه ولد عمر طالب، وزير الشؤون الإسلامية والتعليم الأصيل في جمهورية موريتانيا.

وقال معالي الشيخ عبدالله بن بيه إن موريتانيا مؤهلة لاستعادة دورها الريادي؛ كبوابة للسلام وعنوان للأخوة والوئام، وحاضنة للحوار والمصالحات، وبوتقة لتلاقح الثقافات والحضارات الإسلامية والعربية والإفريقية؛ في ضوء رؤية فخامة الرئيس الغزواني، التي تتضمن تصوراً متكاملاً وشاملاً نحو السلام وثقافة الحوار في إفريقيا. منوهاً بأن «منتدى أبو ظبي للسلم»، يعتز بهذه الشراكة المهمة والضرورية وتثمنها دولة الإمارات العربية المتحدة التي ما فتئت تدعم جهود السلام والمصالحات في كل دول العالم، وبخاصة في إفريقيا ودول الساحل انطلاقاً من رؤيتها الثابتة؛ لأهمية التعايش والتصالح والتسامح، وهي رؤية ترى أنه لا مستقبل لعالم يمتلك أسلحة الدمار الشامل إلا في ظلال السّلام الدائم.

وأضاف معالي الشيخ ابن بيه أن ما حظي به إعلان نواكشوط في سنة 2020م من قبول واستحسان وما ناله من إشادة وتنويه، على المستويين الإقليمي والدّولي؛ من جهات على رأسها الاتحاد الإفريقي الذي تبنى على مستوى قمته في فبراير من نفس السنة مضامين (إعلان نواكشوط)، ليبرهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع. كما يعكس هذا التقدير المكانة التي تحظى بها موريتانيا بمحاضرها وحواضرها وماضيها وحاضرها، في ظل قيادتكم الرشيدة فخامة الرئيس.

ركاب السفينة

ولاحظ الشيخ ابن بيه أن المؤتمر ينعقد هذه السنة بضوء صورتين، الأولى متمثلة في تبعات كورونا، وأن البشر اليوم مثل ركاب السفينة يحكمهم مصير مشترك، مما يؤكد أولوية البحث عن قيم التضامن.

أما الثانية، فتتمثل في شعار المؤتمر لهذا العام، بذل السلام للعالم، وهو مقتبس من الحديث الصحيح المحكوم له بالرفع الذي يرويه عمّار بن ياسر: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من إقتار». لماذا اخترنا هذا العنوان؟ البذل أكثر من مجرد العطاء، أما كلمة «العالم» في لغة العرب فتعني كل ما سوى الباري جل وعلا. وأما السلام هنا فليس مجرد لفظ السلام، بل هو الأخلاق وأسباب المحبة، كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر. فالمسلم الحق مطلوب منه أن يبذل السلام للعالم كله إنساناً وحيواناً وبيئة. أن يكف يده عن الأذى، ولسانه عن نشر الفتن، وقلبه عن الكراهية، ففي الحديث الصحيح: (ألَا أُخْبِرُكُم مَن المُسلِمُ؟ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِه ويَدِه)، وفي رواية (مَن سَلِمَ الناس مِن لِسانِه ويَدِه والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)، وهذه الرواية التي وردت فيها كلمة الناس هي صحيحة أيضاً، وهي تؤصل لمبدأ (عصمة الآدمي) كما يسميها الحنفية، أي عصمة دمه وحرمته وماله.

أسئلة الوقت

وأكد معالي الشيخ ابن بيه أنّ الأزمات التي تعانيها منطقتنا لها أبعاد سياسية وتنموية واجتماعية، وتستدعي حلولاً شاملة، «غير أن البعد الذي نحن بصدده هنا هو البعد الفكري، فإذا صلحت الأفكار صحّت الأعمال». متسائلاً: كيف نطفئ الحرائق الملتهبة في أنحاء القارة؟ كيف نوقف دائرة العنف والإرهاب المفرغة التي لا يُعرف طرفاها، ولا يدري القاتلُ فيها لم قتَل ولا المقتول فيمَ قُتِل؟

وأجاب معاليه بأنّ هذه الأسئلة يمكن أن توجه إلى ثلاث جهات رئيسية: هم العلماء، وأولو الأمر، والشباب. فالعلماء هم العارفون بمقاصد الشريعة ومن واجبهم «التبيين وتحديد المفاهيم». داعياً إياهم إلى الالتفات إلى فقه السلم، ففيه إحياء لجوانب مهمة من التوجيهات القرآنية والنبوية ومناح من السنن والسيرة المطهرة وضبط للمفاهيم الشّرعية.

وأوضح أن المفهوم الشرعي محكوم بخطابين، خطاب تكليف، وخطاب وضع. فإذا اختلّ خطاب الوضع بشروطه وأسبابه وموانعه، اختل خطاب التكليف فينقلب المطلوب محرماً؛ بل إن الصلاة والصوم قد يحرمان إذا لم يستكملا شروطهما وأسبابهما وانتفاء موانعهما. وكذلك الجهاد وكل المصطلحات الشرعية. مما يستدعي تحديد وتجديد جملة من المفاهيم بكل قوة ووضوح، وضبط علاقتها بالمصالح، والكشف عن ضوابطها وحدودها الشرعية؛ في ضوء النصوص الحاكمة

ـــــيميا ودوليـــــاً يعكس مكانة موريتانيا ـــــا بماضيها وحاضرها

السادة المتحدثون خلال الجلسة الافتتاحية

والمقاصد الناظمة. ولذلك تكون مهمة العلماء التبيين، ومعنى ذلك أن كل حكم يتعلق بثلاث جهات، هي جهات التبيين والتعيين والتمكين: فالتبيين هو موقف لإظهار الحكم للناس، أما التعيين فيتعلق بأعيان من يتجه الحكم إليه، فالأول هو مهمة العلماء والفقهاء، وأما الثاني فهو مهمة القضاة، وأما الثالث فهو مهمة الجهات التنفيذية، فما نحن بصدده هنا هو التبيين، فلكل جهة مهامها ولكل مرتبة مقامها.

المصالحات والحوارات

أما الجهة الثانية المعنية بإطفاء الحريق، فهم أولو الأمر الذين عليهم مهمة التمكين. وفي هذا السياق أرى أن من أهم ما ينبغي أن نبرزه في هذا الملتقى هو الدعوة إلى إعادة الفاعلية لمبدأ الحوار والمصالحة، انطلاقاً من قناعتنا الراسخة التي غدت كثير من الجهات الدولية تشاركنا فيها، بأن الحلول العسكرية والأمنية وحدها غير كافية، وأنه آن الأوان لنستعيد التراث الإفريقي الأصيل في التسامح وفي حل المشكلات بالحوار والوساطات والمصالحات بالحكمة؛ تحت أشجار الباوباب (الدوم) أو النخيل المثمرة.

السّلام والواجبات الدينية

أما الجهة الثالثة التي نتوجه إليها بالخطاب فهم الشباب لنقول لهم: إنّ دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي لا تعمير، وفي

الشيخ ابن بيه يؤطر فقه السلم بخمسيّات الدعائم والصلوات والكليات والقيم والقواعد

ضياع لا صلاح. فالجهاد كما شرعه الله عز وجل ومارسه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الراشدون، كان من أجل السّلم والرَّحْمة، وأما هذا الذي هم فيه: فهو بغي وخروج على الناس بالسيف، لم تتوافر فيه أسباب الجهاد ولم تتوافر فيه شروطه، وهو عبث لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً، بل يزهق النفوس البريئة ويؤجج الاقتتال الداخلي والحروب الأهلية التي حذّر منها النبي صلى الله عليه وسلّم في خطبة الوداع: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) وكما قال الإمام أحمد لمن شاوروه في الخروج على السلطان في فتنة خلق القرآن (لا تقتلوا أنفسكم وتقتلوا المسلمين معكم).

وقال معالي الشيخ ابن بيه إن تطبيق الشريعة الذي يرفعه البعض شعاراً، فأول تطبيق للشريعة هو إحلال السلام وإيقاف الحرب. أما العقوبات

معالي الوزير محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري

سعادة السفير رشاد حسين سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأميركية

> الإنسان بمقاصد الشريعة يقع في مجال العصمة الآدمية التي لا يجوز انتهاكها تحت أي ظرف

الشرعية فهي من خطاب التكليف المحاط بخطاب الوضع، فتارة يكون إيقاعها واجباً، وتارة يكون حراماً؛ إذا جرَّ تطبيقها مفسدة، وتارة يكون التخيير فيها للحاكم عند التوبة كما يقول الشيخ ابن تيمية. فترك الحدود من دون إنكار لا يعد كفراً.

خمسيّات فقه السلم

وأكد معالي الشيخ ابن بيه على خمسيّات تؤطر فقه السلم، موضحاً أن السلام مقصد أعلى تتحقق من خلاله بقية المقاصد. فبالسلام ترفع الدعائم الخمس، وتقام الصلوات الخمس، وتحفظ الكليات الخمس، وتحقق القيم الخمس، وتطبق القواعد الخمس. موضحاً أنه في ظل الأمن والسلام، ترفع دعائم الإسلام الخمس، من شهادتين وصلاة وصيام وزكاة وحج. وفي ظلاله تقام الصلوات الخمس (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة)، وبالسلم تلتئم الجماعات والجمع ويرفع أذان الإيمان والأمان، وبه تحفظ الكليات الخمس من دين ونفس وعقل وعرض ومال.

وشدد معاليه على أن هذه الضروريات الخمس هي أسمى حقوق الإنسان التي منحها له الله عز وجل، لا ثبوت لها ولا ثبات إلا في إطار المجتمع الآمن الذي يتمتع بدرجة من السلم. ففي ظل السلام وما يوفره من الألفة والسكينة والأمل تعرف أسبابها وتتوافر شروطها وترتفع موانعها وبفقده تسفك الدماء المعصومة وتنتهك الأعراض المحترمة. وفي ظل السلام تتحقق القيم الخمس الحاكمة للشريعة من خير ورحمة، وعدل وحكمة ومصلحة. والتي ذكر ابن القيم منها أربعة وزدت الخامسة التي هي قيمة الخير. وبالسلام تتحقق القواعد الفقهية الخمس الناظمة لكل الشريعة، فالأمور بمقاصدها، والضرر يزال، والعادة محكمة، والمشقة تجلب التيسير، واليقين لا يزول بالشك.

مقترحات وآفاق

وفي الختام أكد معالي الشيخ ابن بيه على الحاجة إلى مواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع، وإلى مقاربة متجددة تفتح الآفاق وتقترح الحلول بعيداً عن خطاب اليأس والقنوط الذي نُهي عنهُ المؤمنون: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ).

وخلص معاليه إلى جملة مقترحات رمزية وعملية، منها:

استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات ذات الأشكال والأنماط المختلفة، سواء كان مردها إلى ضغائن وإحن تاريخية أو عصبيات عرقية وقبلية أو كان سببها الفكر المتطرف والإرهاب.

قوافل السلام، التي يمكن أن تتكون من الأئمة والوجهاء من مختلف العرقيات والقبائل في المناطق التي تعاني من الحروب الأهلية والصراعات الدموية.

إنجازات في التسامح

سعادة محمد صالح النظيف، ممثل أمين عام الأمم المتحدة في غرب إفريقيا

معالي الدكتور محمد كوني، وزير الشؤون الدينية في مالي

وتحدث سعادة السفير رشاد حسين سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأميركية، فتوجه بالشكر إلى الرئيس الموريتاني، على ما يقوم به في إطار تعزيز السلم في إفريقيا، كما توجه بخالص الشكر والتقدير لمعالي الشيخ عبدالله بن بيه على مشروعه الإنساني الشامل في إطار رفد قيم السلم بروح أخلاقية إنسانية، تنضح من ثقافة الإسلام. مؤكداً أنه تابع الشيخ ابن بيه منذ 2012 وبخاصة عندما لفت نظر الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، بمقولته الشهيرة، «إعلان الحرب على الحرب؛ لتكون النتيجة سلماً على سلم»، حيث استشهد بها الرئيس الأميركي في كلمته خلال اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 2015. وأشار حسين إلى إنجازات الشيخ ابن بيه في إطار تعزيز السلم وترسيخ قيم الحكمة والتسامح؛ بدءاً من إعلان مراكش لحقوق الأقليات في الديار الإسلامية عام 2016، وما تلاها من انجازات من إعلانات ومواثيق، «ميثاق واشنطن لتحالف القيم» وميثاق «حلف الفضول العالمي الجديد، وآخرها مطلع العام الماضي، «إعلان أبوظبي للمواطنة الشاملة».

صوت الحكمة والعقل

كما تحدث سعادة محمد صالح النظيف، ممثل أمين عام الأمم المتحدة في غرب إفريقيا، فتوجه بالشكر والتقدير لفخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه. منوها بأهمية مشروع المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، وبخاصة موضوع ملتقاه الثاني الذي يعقد في نواكشوط تحت عنوان «بذل السلام للعالم». ذلك لأن إفريقيا مثخنة بالجروح، وأنها بحاجة لصوت الحكمة والعقل من أجل وقف الاحتراب، وبدء التنمية والعمران.

السلم مطلب الإنسان

وتحدث معالي الوزير محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصري، معرباً عن اعتزازه بزيارة موريتانيا للمشاركة في أعمال المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، الذي هو في الأصل حلقة تناغم بين طموحات فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ورؤى الشيخ الجليل عبدالله بن بيه.

وأشاد جمعة بموضوع المؤتمر وغايته، ملاحظاً أن السلم هو غاية جليلة وهو مطلب إنساني، وأقل الدلالات على ذلك أن جذره لغوي من سَلِمَ، وهو ما يختزله الحديث النبوي الشريف، «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه». مما يعني أن المسلم هو سلم مع البشر والحجر، مع النبات والحيوان، فهو أمان واطمئنان للكائنات.

وختم جمعة ملاحظاً أن المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم بالتعاون مع منتدى أبوظبي للسلم يرفعان تحية السلام للعالم أجمع.

الحاجة للسلم

كذلك تحدث معالي الدكتور محمد كوني، وزير الشؤون الدينية في مالي، فأثنى على دور فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني وصاحب العلم الرفيع الشيخ عبدالله بن بيه. متمنياً أن تتمكن مبادرتهما التي تنطلق من نواكشوط من طي الصفحة السوداء من النزاعات والخصومات في راهن إفريقيا، ذلك لأن الأفارقة أهل قربة وتواد عبر التاريخ الطويل، وأن الاحتراب والنزاع زعزعا استقرارها، وأجهزا على تنميتها، وشردا إنسانها في مختلف بقاع الأرض، فضلاً عن ضحاياها الذين تدمي أعدادهم القلوب.

موريتانيا ظلت على مر العصور وجهة للعلماء وفضاء تنوع ثقافي ومصدر إشعاع حضاري

تبنت نواكشوط في حربها على الإرهاب استراتيجية متكاملة عسكرية وتنموية وفكرية

الانتصار على الإرهاب يستلزم ضرورة كسر شوكته العسكرية وإقامة دولة قانون وبناء تنمية شاملة مستديمة

تتقدم مواجهة الإرهاب تنقية العقول من بذور التطرف الفكري بإشاعة ثقافة السلام والمحبة

اختتم الافتتاح فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية، فرحب بأصحاب السماحة العلماء وبكافة الضيوف الكرام على أرض الجمهورية الإسلامية الموريتانية، التي ظلت على مر العصور وجهة للعلماء والباحثين من شتى أنحاء العالم وفضاء تنوع ثقافي فريد، ومصدر إشعاع حضاري واسع انتشرت بفضله تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقيمه الخالدة من تسامح وإخاء ووسطية في ربوع هذه المنطقة.

كما توجه بالشكر الجزيل إلى صاحب السماحة الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس «منتدى أبوظبي للسلم»، على تنظيم النسخة الثانية من المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، وكذلك على ما دأب عليه سماحته من تكريس علمه ودقيق فهمه؛ لكبريات قضايا العصر، وما تنطوي عليه من تحديات جسيمة؛ لترسيخ السلام والمودة والإخاء بين شعوب العالم.

وقال الرئيس الغزواني إن التطرف وما ينشأ عنه من عنف وإرهاب، يحصد أرواح الأبرياء، ويلحق بالغ الضرر باقتصاديات العديد من البلدان وبأمنها واستقرارها، يشكل اليوم، خاصة في قارتنا الإفريقية، خطراً محدقاً يهدد كيانات الدول ويسد كل آفاق الاستقرار والتنمية.

وأوضح فخامته أنه نظراً لتعقد ظاهرة التطرف والإرهاب؛ بحكم تشابك عواملها المتعددة، فقد تبنت الجمهورية الإسلامية الموريتانية، في مواجهتها استراتيجية مندمجة ومتكاملة؛ لم تقتصر على البعد العسكري والتنموي فقط، بل شملت كذلك بعداً فكرياً هو محور أساسي في بنيتها العامة، إذ إن التطرف في الأفكار هو غالباً منشأ التطرف والعنف في الأفعال، فالفكر المتطرف يجد في هشاشة الأوضاع الاجتماعية والظلم والفقر والجهل والبطالة، بيئة مواتية للنمو والانتشار في الجسم الاجتماعي، خاصة في فئة الشباب ليتحول على أثر ذلك إلى عنف إرهابي فعلي هادم وفتاك.

وأكد فخامة الرئيس الغزواني أن الانتصار على الإرهاب يستلزم ضرورة كسر شوكته العسكرية، وكذلك حرمانه من بيئة مواتية؛ بالعمل على مكافحة الجهل والبطالة والفقر، وعلى إقامة دولة قانون راسخة الأساس، وبناء تنمية شاملة مستديمة، ولكنه يتطلب كذلك في المرتبة الأولى، العمل على تنقية العقول من بذور التطرف الفكري بإشاعة ثقافة السلام والمحبة والإخاء، وبنشر قيم الدين الإسلامي الحنيف من تسامح ووسطية وإخاء، والذب عنها في وجه قراءات منحرفة وتأويلات مضللة.

فخامة الرئيس
محمد ولد الشيخ الغزواني
رئيس الجمهورية الإسلامية
الموريتانية

" إن الأمن والاستقرار يشكلان شرطاً أساسياً في قيام العمران البشري وفي نموه وازدهاره، وقد شهد العالم في العقدين الأخيرين تنامياً ملحوظاً لجماعات تمجد العنف وتذكي نار الفتنة وتؤجج، حيث حلت، الصراعات الطائفية والعرقية والمذهبية"

« لقد كان لعلمائنا وأئمتنا دور أساسي في مواجهة هذه الجماعات من خلال جهودهم الموفقة في رد من غُرِّر بهم من أبنائها إلى جادة الصواب، وفي تحصين شبابنا في وجه دعوات الغلو والتطرف والعنف»

الكلمة التأطيرية

لمعالي العلامة عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه رئيس منتدى أبوظبي للسّلم

النص الحرفي للكلمة التأطيرية:
نواكشوط – موريتانيا – ٦ رجب ١٤٤٣ هـ / ٨ فبراير ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله وصحبه وسلّم.

فخامة رئيس الجمهورية الموريتانية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني ، حفظه الله ورعاه
أصحاب السمو والمعالي والفضيلة،
كل باسمه وجميل وسمه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فخامة الرئيس،

يسعدني في مستهلّ كلمتي هذه أن أتقدم باسم الحاضرين بجزيل الشكر لفخامتكم ولحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر. إن منتدى أبو ظبي للسلم، ليعتز بهذه الشراكة المهمة والضرورية التي تثمنها دولة الإمارات العربية المتحدة التي ما فتئت تدعم جهود السلام والمصالحات في كل دول العالم وبخاصة في إفريقيا ودول الساحل انطلاقاً من رؤيتها الثابتة لأهمية التعايش والتصالح والتسامح وهي رؤية ترى أنه لا مستقبل لعالم يمتلك أسلحة الدمار الشامل إلا في ظلال السّلام الدائم.

كما يسرني أن أرحب باسم المنتدى بضيوفنا من نخبة أهل السلوك المربين والقراء المجودين والمحدثين المبرزين والفقهاء المستبصرين والأكاديميين المبدعين، إن هذا المزيج يمثل أهل الحكمة الذين نعول عليهم لإثراء هذا المؤتمر بعلمهم وحصافتهم في تأليف القلوب وتنوير العقول.

إن ما حظي به إعلان نواكشوط في سنة 2020م من قبول واستحسان وما ناله من إشادة وتنويه، على المستويين الإقليمي والدّولي من جهات على رأسها الاتحاد الإفريقي الذي تبنى على مستوى قمته في فبراير من نفس السنة مضامين (إعلان نواكشوط) ليبرهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع. كما يعكس هذا التقدير المكانة التي تحظى بها موريتانيا بمحاضرها وحواضرها وماضيها وحاضرها، في ظل قيادتكم الرشيدة فخامة الرئيس. ندعو الله تعالى أن يبقي موريتانيا خيمة يلتقي في ظلالها العلماء والحكماء ومنبراً يدعو إلى الخير والسلام، ورائداً إقليمياً يسعى في المصالحات والتوافقات.

الجائحة وروح ركاب السفينة

يأتي مؤتمرنا لهذا العام وقد مرّ العالم، ولا يزال يمر، بجائحة كورونا التي أكّدت أولوية البحث عن قيم التضامن، فالبشر اليوم مثل ركاب السفينة يحكمهم مصير مشترك. وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلّم مثلاً للمجتمع بركاب سفينة من طابقين، أراد أصحاب الطابق الأسفل أن يعملوا خرقاً في الجزء الخاص بهم، وهنا ينبه الحديث على أن أهل الطابق الأعلى لو (تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا). المصير المشترك يعني مسؤولية مشتركة.

واجب بذل السلام للعالم

لقد اخترنا لمؤتمرنا هذا العام شعاراً هو: (بذل السلام للعالم)، وهو مقتبس من الحديث الصحيح المحكوم له بالرفع الذي يرويه عمّار بن ياسر: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من إقتار». لماذا اخترنا هذا العنوان؟ البذل أكثر من مجرد العطاء، أما كلمة «العالم» في لغة العرب فتعني كل ما سوى الباري جل وعلا:

العالم اسمُ ما سِوى الديانِ
مِن نَوعيِ الأعراضِ والأعيانِ 1

وأما السلام هنا فليس مجرد لفظ السلام، بل هو الأخلاق وأسباب المحبة كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر.

فالمسلم الحق مطلوب منه أن يبذل السلام للعالم كله إنساناً وحيواناً وبيئة. أن يكف يده عن الأذى، ولسانه عن نشر الفتن، وقلبه عن الكراهية، ففي الحديث الصحيح: (ألَا أُخْبِرُكُم مَنِ المُسلِمُ؟ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِه ويَدِه)، وفي رواية (مَن سَلِمَ الناس مِن لِسانِه ويَدِه والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم 2)، وهذه الرواية التي وردت فيها كلمة الناس هي صحيحة أيضاً، وهي تؤصل لمبدأ (عصمة الآدمي) كما يسميها الحنفية.

فهذا هو التعريف النبوي للمسلم الحق والمؤمن الحق والمجاهد الحق، وهذا الواجب العيني على كل مسلم لا يحتاج إلى شروط ولا أسباب لأنه إما ترك أو عمل في النفس.

تحت هذه العناوين النبوية الشريفة ننطلق وفي ظلالها نجتمع، لنقول إن الحروب والفتن تخالف الشرع وتناقض المصالح والقيم الإنسانية.

1 إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة للإمام شهاب الدين المقري التلمساني، ت 1041هـ.
2 النسائي.

إنّ هذا اللقاء الإفريقي له مهمة واحدة هي السعي إلى الخير والبحث عن مسوغات السّلام.

طموحنا كبير، فنحن وإن كنا لا نقود كتائب فإننا نحمل كتباً، وإن كنا لا نرفع السلاح فإننا نرفع دعوة الصلح والإصلاح: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس).

أسئلة الوقت

إنّ للأزمات التي تعانيها منطقتنا أبعاداً سياسية وتنموية واجتماعية وعليه فإن حلولها لا بد أن تكون شاملة، غير أن البعد الذي نحن بصدده هنا هو البعد الفكري، فإذا صلحت الأفكار صحّت الأعمال. اسمحوا لي أيها الحضور الكريم أن أسأل معكم أسئلة محددة هي بمثابة مفاتيح وإجابتها هي الهدف الذي نسعى إليه في كل جهودنا: كيف نطفئ الحرائق الملتهبة في أنحاء القارة؟ كيف نوقف دائرة العنف والإرهاب المفرغة التي لا يُعرف طرفاها، ولا يدري القاتلُ فيها لم قتَل ولا المقتول فيمَ قُتِل؟

إنّ هذه الأسئلة يمكن أن توجه إلى ثلاث جهات رئيسية: هم العلماء، وأولو الأمر، والشباب.

واجب العلماء: التبيين وتحديد المفاهيم

الجهة الأولى هم العلماء العارفون بمقاصد الشريعة. نخاطبهم لندعوهم إلى الالتفات إلى فقه السلم ففيه إحياء لجوانب مهمة من التوجيهات القرآنية والنبوية ومناحٍ من السنن والسيرة المطهرة وضبط للمفاهيم الشرعية.

فالمفهوم الشرعي - كما لا يخفى على العلماء - محكوم بخطابين خطاب تكليف وخطاب وضع. فإذا اختلّ خطاب الوضع بشروطه وأسبابه وموانعه، اختل خطاب التكليف فينقلب المطلوب محرماً، بل إن الصلاة والصوم قد يحرمان إذا لم يستكملا شروطهما وأسبابهما وانتفاء موانعهما، وهذا معلوم لديكم. وكذلك الجهاد وكل المصطلحات الشرعية.

إذاً فلا بد من تحديد وتجديد جملة من المفاهيم بكل قوة ووضوح وضبط علاقتها بالمصالح والكشف عن ضوابطها وحدودها الشرعية في ضوء النصوص الحاكمة والمقاصد الناظمة التي تعتبر (قبلة المجتهدين) كما يقول الغزالي.

إن كثيراً مما يعيشه الناس اليوم من فتن مردُّه إلى التباس مفاهيم دينية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وطاعة أولي الأمر وهي مفاهيم كانت في الأصل سياجاً على السلم وأدوات للحفاظ على الحياة ومظهراً من مظاهر الرحمة الربانية التي جاء بها الإسلام على لسان نبيّ الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، فلما فهمت على غير حقيقتها وتشكلت في الأذهان بتصور يختلف عن أصل معناها وصورتها، انقلبت إلى ممارسات ضدّ مقصدها الأصلي وهدفها وغايتها.

إنكم أيها العلماءُ خير خلف لخير سلف، فكونوا دعاة للسلام ولا يكن في أنفسكم حرج بسبب فروع لا أصول لها ودعاوى لا بينات عليها، فأشجار السلام فروعها ظليلة ودوحاتها باسقة: فلا تعدُ منها باسقاً ومظللاً 3

إن الدعوة إلى السلام هي دعوة إلى إحياء النفس (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)، وهي من واجبنا تجاه إخوتنا ففي الحديث الشريف: (مَن استطاعَ منكم أن ينفعَ أخاه فلْيفعَلْ4). وإنَّ من أعظم النفع أن نمنع إخوتنا من الفتن ونحميهم من الاقتتال والقتل.

مؤتمرنا هذا هو منصة لإعلان الموقف الشرعي وفرصة للعلماء أن يدعوا كل حامل سلاح أن يضع سلاحه، وكل خارج عن الجماعة أن يعود إلى مجتمعه، وكل من كفّر النّاس أن يعود إلى منطق الشرع، فتكفير المسلم كقتله كما ورد في الحديث 5.

العلماء مهمتهم هي التبيين ومعنى ذلك أن كل حكم يتعلق بثلاث جهات هي جهات التبيين والتعيين والتمكين:

فالتبيين هو موقف لإظهار الحكم للناس، أما التعيين فيتعلق بأعيان من يتجه الحكم إليه، فالأول هو مهمة العلماء والفقهاء، وأما الثاني فهو مهمة القضاة، وأما الثالث فهو مهمة الجهات التنفيذية، فما نحن بصدده هنا هو التبيين، فلكل جهة مهامها ولكل مرتبة مقامها.

أهمية المصالحات والحوارات

الجهة الثانية التي نوجه إليها سؤال إطفاء

مهمة المؤتمر الإفريقي هي السعي إلى الخير والبحث عن مسوغات السّلام.

تتميز موريتانيا بمكانتها التي تحظى بها بمحاضرها وحواضرها وماضيها وحاضرها

جائحة كورونا أكّدت أولوية البحث عن قيم التضامن، فالبشر اليوم مثل ركاب السفينة يحكمهم مصير مشترك.

السلام ليس مجرد لفظ السلام بل هو الأخلاق وأسباب المحبة.

3 متن الشاطبية.

4 صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 9912.

5 رواه البخاري.

الحريق، هم أولو الأمر الذين عليهم مهمة التمكين.

وفي هذا السياق أرى أن من أهم ما ينبغي أن نبرزه في هذا الملتقى هو الدعوة إلى إعادة الفاعلية لمبدأ الحوار والمصالحة، انطلاقاً من قناعتنا الراسخة التي غدت كثير من الجهات الدولية تشاركنا فيها، بأن الحلول العسكرية والأمنية وحدها غير كافية، وأنه آن الأوان لنستعيد التراث الإفريقي الأصيل في التسامح وفي حل المشكلات بالحوار والوساطات والمصالحات بالحكمة تحت أشجار الباوباب (الدوم) أوالنخيل المثمرة.

إن التنازلات والملائمات من صميم الشرع ومنطق العقل، هكذا علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال صلح الحديبية، ولا يعتبر هذا النوع من التنزيل للقيم تنازلاً عن حقيقة أو تخلّياً عن حق، بل هو بحث عن أنجع السبل لإحقاق الحق ورد الظلم، وحتى لا ينقلب المظلوم ظالماً.

بالحوار يُبحث عن المشتركات والحلول الوسط التي تضمن مصالح الجميع، وتدرأ الحسم العنيف، وتبتكر الملائمات والمواءمات، التي هي من طبيعة الوجود، ولهذا أقرها الإسلام، وفق موازين المصالح والمفاسد المعتبرة.

السّلام طريق إقامة الواجبات الدينية

أما الجهة الثالثة التي نتوجه إليها بالخطاب فهم الشباب لنقول لهم:

إنّ دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي لا تعمير، وفي ضياع لا صلاح. إنّه تذكير لهم بأنّ الأجدر بهم أن يعمروا الأوطان ويرفعوا البنيان ويقيموا الصلاة ويرفعوا الأذان وأن يحيوا الأرض بالزرع والعمل الصالح ونشر العلوم وبر الوالدين.

فالجهاد كما شرعه الله عز وجل ومارسه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الراشدون، كان من أجل السّلم والرَّحْمة، وأما هذا الذي هم فيه: فهو بغي وخروج على الناس بالسيف، لم تتوافر فيه أسباب الجهاد ولم تتوافر فيه شروطه،

وهو عبث لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً، بل يزهق النفوس البريئة ويؤجج الاقتتال الداخلي والحروب الأهلية التي حذّر منها النبي صلى الله عليه وسلّم في خطبة الوداع: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) وكما قال الإمام أحمد لمن شاوروه في الخروج على السلطان في فتنة خلق القرآن: (لا تقتلوا أنفسكم وتقتلوا المسلمين معكم).

وهو فساد في الأرض ينغص معايش الناس ويروّع أمنهم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾.

إن سبيل الله، نجاة وليست فوتاً، وحياة وليست موتاً، «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فرأى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله وسلم: (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان)6.

أما تطبيق الشريعة الذي يرفعه البعض شعاراً فأول تطبيق للشريعة هو إحلال السلام وإيقاف الحرب.

أما العقوبات الشرعية فهي من خطاب التكليف المحاط بخطاب الوضع، فتارة يكون إيقاعها واجباً وتارة يكون حراماً إذا جر تطبيقها مفسدة، وتارة يكون التغيير فيها للحاكم عند التوبة كما يقول الشيخ تقي الدين ابن تيمية. فترك الحدود من دون إنكار لا يعد كفراً.

حدوده حق، ودرؤها بحق
حق بموجب السياق والنسق
والحق شبهة هنا في ذا السياق
فحقق الشّبه ترعى الاتفاق

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد من مراعاة شروطه الخمسة واعتبار مراتبه الثلاث، وفي هذا يقول سيدي أحمد زروق رحمه الله: (والتعرُّض للأمور الجمهورية -وهذه عبارته- كالجهاد وردّ الظّلامات وتغيير المناكر بطريق القهر والاقتدار دون يَدٍ سلطانية ولا ما يقوم مقامها من الخطط الشّرعية مفتاح باب الفتنة وإهلاك للمساكين بغير حق).

وفي نفس المعنى يقول أحد مصلحي القارة الإفريقية الكبار، الشيخ عثمان بن فودى السوكوتي في كتابه إحياء السنة: (وهذا زمان المحن والفتن، فلا سبيل إلى التعرُّض للأمور الجمهورية بالقهر والتغليظ، فإن ذلك يؤدِّي إلى التلف والهلاك).

6 صحيح الترغيب والترهيب، الحديث رقم 2961، باب الترغيب في الاكتساب بالبيع، ج2، ص 603.

نحن لا نقود كتائب وإنما نحمل كتباً ولا نرفع السلاح وإنما دعوة الصلح والإصلاح

إنّ للأزمات التي تعانيها منطقتنا أبعاداً سياسية وتنموية واجتماعية وعليه فإن حلولها لا بد أن تكون شاملة.

المفهوم الشرعي محكوم بخطابي تكليف ووضع وإذا اختلّ خطاب الوضع بشروطه وأسبابه وموانعه اختل خطاب التكليف.

إن الدعوة إلى السلام هي دعوة إلى إحياء النفس.

خمسيّات تؤطر فقه السلم

أيها الشباب، السلام مقصد أعلى تتحقق من خلاله بقية المقاصد. احفظوا أيها الشباب: بالسلام ترفع الدعائم الخمس، وتقام الصلوات الخمس، وتحفظ الكليات الخمس، وتحقق القيم الخمس، وتطبق القواعد الخمس.

في ظل الأمن والسلام ترفع دعائم الإسلام الخمس من شهادتين، وصلاة وصيام وزكاة وحج. وفي ظلاله تقام الصلوات الخمس (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة)، فبالسلم تلتئم الجماعات والجمع ويرفع أذان الإيمان والأمان، وبه تحفظ الكليات الخمس من دين ونفس وعقل وعرض ومال.

هذه الضروريات الخمس هي أسمى حقوق الإنسان التي منحها له الله عز وجل، لا ثبوت لها ولا ثبات إلا في إطار المجتمع الآمن الذي يتمتع بدرجة من السلم. ففي ظل السلام وما يوفره من الألفة والسكينة والأمل تعرف أسبابها وتتوافر شروطها وترتفع موانعها وبفقده تسفك الدماء المعصومة وتنتهك الأعراض المحترمة.

وفي ظل السلام تتحقق القيم الخمس الحاكمة للشريعة من خير ورحمة، وعدل وحكمة ومصلحة. والتي ذكر ابن القيم منها أربعة وزدت الخامسة التي هي قيمة الخير.

وبالسلام تتحقق القواعد الفقهية الخمس الناظمة لكل الشريعة، فالأمور بمقاصدها، والضرر يزال، والعادة محكمة، والمشقة تجلب التيسير، واليقين لا يزول بالشك.

قد أسس الفقه على رفع الضرر وأن ما يشق ما يجلب الوطر ونفي رفع القطع بالشك وأن يحكم العرف وزاد من فطن كون الأمور تبع المقاصد مع تكلف في بعض وارد

كما في المراقي، وإن كان أصل هذه القواعد ينسب إلى القاضي حسين المروزي (المروروي) الشافعي.

احفظوا عني هذه الخمسيّات، واعلموا أن الحرمة لا ترتفع بالشك، والقتال دون مسوغات صحيحة مخالف للأوامر النبوية الصريحة كما في حجة الوداع:

(إنَّ دماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمةِ يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا).

مقترحات وآفاق

وفي ختام هذه الرسائل العاجلة أؤكد على حاجتنا إلى مواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع، وإلى مقاربة متجددة تفتح الآفاق وتقترح الحلول بعيداً عن خطاب اليأس والقنوط الذي نُهي عنهُ المؤمنون: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ).

وأختم هنا بمقترحات رمزية وعملية،

المقترح الأول استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات ذات الأشكال والأنماط المختلفة، سواء كان مردها إلى ضغائن وإحن تاريخية أو عصبيات عرقية وقبلية أو كان سببها الفكر المتطرف والإرهاب.

ومن وظائف هذه الهيئة المقترحة التكوين والتدريب على ثقافة الحوار وآلياته ومبادئه وإشكالاته، بحيث يتسنى للمرشدين والمربين وجميع الفاعلين القدرة على ممارسة الحوار في تفاصيل حياتهم اليومية وعلى كل المستويات في علاقتهم بمجتمعاتهم من خلال إبداع وسائل مبتكرة للتواصل والتفاعل.

المقترح الثاني يتمثل في قوافل السلام، التي يمكن أن تتكون من الأئمة والوجهاء من مختلف العرقيات والقبائل في المناطق التي تعاني من الحروب الأهلية والصراعات الدموية. لقد جرّبنا في منتدى أبو ظبي للسلم إطلاق قوافل السّلام في بيئات أخرى، وأثبتت نجاعتها وقدرتها على العمل الميداني المؤثّر في نشر قيم التسامح والأخوة، ممّا يجعلنا نقترح تطبيقها بشيء يسير من التطوير، إن من شأن مثل هذه القوافل أن تكون رسل مودة تخفف غلواء الاختلاف وتعزز أواصر المحبة والأخوة داخل المجتمعات.

ولا شك في أن هذا الجهد الفكري لا بد أن يرفده جهد تنموي يعمل على مساعدة المتضررين وتشغيل العاطلين وتعزيز دور الدولة وزيادة حضورها.

وختاماً أجدد شكري لفخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر وأدعو الله أن يحفظ أوطاننا ويصلح أعمالنا وأن يجعل اجتماعنا اجتماع خير وأن يكلله بالنجاح والتوفيق.

جعلنا الله من ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، اللهم افتح مسامع قلوبنا لذكرك وطاعتك وارزقنا طاعتك وطاعة رسولك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنّ دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي لا تعمير بالحوار يُبحث عن المشتركات والحلول الوسط التي تضمن مصالح الجميع وتدرأ الحسم العنيف وتبتكر الملائمات والمواءمات.

السلام مقصد أعلى تتحقق من خلاله بقية المقاصد وبه تتحقق القواعد الفقهية الخمس الناظمة لكل الشريعة

التعارف بين الأنام يجلب للعالم السلام

أبوبكر يعقوب دوكوري

لقد دعا القرآن الكريم إلى الألفة العامة بين الشعوب، لا فرق بين أبعدها وأقربها، وبين أسودها وأبيضها، مقرّراً أن مدار الكرامة ليس بالانتماء إلى هذه الأمة أو تلك، وإنما بالمميزات الأدبية والمزايا النفسية، كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

إنها دعوة مفتوحة للتعارف بين أبناء البشرية جميعاً، دون النظر إلى الجنس، أو اللون، أو العقيدة الدينية. وكذلك حين يقول الرسول ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، فهذا يدلّ على أن الناس سواء كأسنان المشط، وأن اختلافهم في الألوان والألسنة والأعراق والهُويات والثقافات هو ما يدعوهم إلى التعايش. إذ لا يعيش الناس حياة كريمة إلا بالتعارف فيما بينهم، وإطلاع الآخر على ما عند غيره من ثقافة وحضارة، فبهذا تجلب الحكمة الإلهية مقاصدها من التعارف بين الإنسانية جمعاء.

التعارف سنة إسلامية كونية

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في الأرض، ومكلف بعمارتها على الوجه المطلوب، وهو مقتضى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29].

وقوله أيضاً: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

فإذا كان من واجبات الإنسان في الأرض عمارتها، والقيام بأعباء هذه العمارة، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولهذا فإن تعاون الناس وتعارفهم حتى يتكاملوا في البناء والنماء أمر مطلوب من وجهة النظر الإسلامية.

وهناك قاعدة مكملة لهذه النظرية، ألا وهي (قبول وجود الآخر، وقبول وجود الاختلاف معه)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118– 119].

ولقد قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ إن معناها: وللاختلاف خلقهم، حسب تفسير القرطبي، ففي الاختلاف والتمايز "التنوع والغنى والتنافس في استباق الخيرات"، وهكذا يقرر الإسلام مبدأ التعددية الحضارية والثقافية بين الناس، والناظر في السيرة النبوية العطرة يلفي من هذا ما يدلّ تصريحاً وتلميحاً على ذلك التعارف المقصود.

نحو ثقافة التعارف

يصعب في عالم اليوم الذي يعجّ بالتطورات التكنولوجية إقامة الحواجز؛ ولذلك فإن الدعوة إلى التعارف الصحيح هي دعوة إلى الاستنارة والتعايش السلمي؛ إذا ما قام التعارف على بعض القواعد، منها:

أولاً: الاعتراف بالفروق الثقافية

لا يجوز لنا أن ننكر الآخر؛ لأن ثقافته تختلف عن ثقافتنا، كما لا يجوز للحضارة الغربية أن تنكر وجود حضارات أخرى تختلف في قيمها وأساليب حياتها عنها، فإن ذلك الإنكار يفضي إلى ما تدعو إليه العولمة الثقافية، أي الصيرورة إلى ثقافة واحدة عالمية.

ثانياً: التأسيس على القيم المشتركة

مهما اختلفت الحضارات، وتباين فيها نظام القيم؛ فإن بينها أصولاً مشتركة، منها الأصل الواحد للأديان الكتابية، ومنها القيم المشتركة الإنسانية العليا: كالعدل، والصدق، والشجاعة، والكرم، والأمانة، فهذه قيم قد يضعف وجودها في حضارة ويقوى في حضارة أخرى. كما من شأن هذا أن يسهم في تحقيق الإنصاف المتبادل بين الأمم والشعوب.

ثالثاً: ليسوا سواء

من الإنصاف أن نذكر أن الغرب ليس كله على وزان واحد، فقد وجدنا فيهم مفكرين منصفين، ووجدنا فيهم مدافعين أقوياء عن حقوق الضعفاء، وقد كان من هؤلاء المدافعين عن قيم العدل والتوازن مفكرون منهم نعوم تشومسكي ونومان فينكلشتان وآخرون؛ حيث يبرز من كتاباتهم عنصر الإنصاف والاعتراف بالآخر، وهذه قيمة كبرى وفضيلة خلقية في الإنسانية.

التعارف سبيل لتجنب صراع الحضارات

إن التعارف هو السبيل الذي لا يتم تجنب الصراع إلا به. وفي السيرة النبوية مثال حيّ على ذلك، تمثل في قصة ثمانة بن أثال الحنفي، الذي تحوّل بعد إدراكه حقيقة الإسلام من أعداء النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ودعوته؛ إلى أحد أهم أتباعه ومناصريه، فقال: «يا محمد! والله ما كان على ظهر الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ، ووالله ما كان دين أبغض إليّ من دينك؛ فأصبح دينك أحب الأديان كلها إليّ، ووالله ما كان بلد أبغض إليّ من بلدك؛ فأصبح أحب البلاد إليّ ...»، حسب البخاري في المغازي، وصحيح مسلم (1764).

أما إن كان الطرف الآخر ممن لا يرضى إقراراً بالحق الذي يراه، فالعلاقة معه تبقى ذات أهمية أيضاً، سواء أكان محايداً أم معادياً؛ لأن في إقامة هذه العلاقة إيجاد طريقة للتعامل معه؛ من خلال نهج أقل إثارة للصراع، وتشهد على ذلك المعاهدات التي كان يعقدها النبي (صلى الله عليه وسلم) خلال مدة إقامته بالمدينة المنورة بمن فيهم قبائل اليهود. وهكذا فإن الإسلام لا يسعى للصراع، وإنما يسعى لإرساء السلام والتسامح بين الناس، بغض النظر عن الجنس واللون والمعتقدات.

ولذلك فإن الإسلام لم يستخدم مصطلح الصراع، وإنما استخدم مصطلح الدفع في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251] إذ كان الصراع عبارة عن إلغاء الآخر، عن طريق التفرد والهيمنة والسيطرة، وهو ما ينبذه الإسلام نبذاً قاطعاً.

أهم ملامح ثقافة التعارف

يمكن إيجاز هذه الملامح بالآتي:

أولاً: أن تكون هناك أسس فكرية مشتركة تبدأ بالإيمان بأننا أبناء آدم وحواء، وأننا نعيش على كوكب واحد هو الأرض، وأن لهذا الكون خالقاً واحداً، وأن هذا الخالق لم يخلق الإنسان عبثا، بل لغاية عظمى.

ثانياً: أن جوهر الشرائع السماوية واحد، حيث تعمل جميعها على التعريف بالخالق وعبادته، وعلى إصلاح الإنسان؛ لذلك يجب ألا يكون هناك صراع بين الأديان؛ لأنها لا تتناقض، ويصدق بعضها بعضاً، ويقرّها ولا ينكرها.

ثالثاً: لا يمكن أن تنعم البشرية بالسلام والمحبة إلا إذا تمت تنشئة الأجيال الجديدة على تقبّل الآخر، مع الاختلاف معه في الجنس واللون والثقافة والحضارة والمعتقد.

وتخلص إلى أن الاختلاف بين البشر هو إرادة الله، اقتضتها الحكمة الإلهية للاختيار والابتلاء، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48].

وأن الاختلاف بين الناس سنة كونية، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118– 119].

لقد وضع الإسلام ضوابط تحكم الاختلاف بين الناس، وأرسى مبادئ أساسية عامة تحكم العلاقات بين البشر جميعاً، دون النظر إلى الاختلاف الواقع بين الناس في الجنس، أو اللون، أو العقائد الدينية، أو غيرها.

كما نادى الإسلام بالتآخي والتآلف والتعارف بين الناس، ودعا إلى أن تسود المحبة والألفة بين الناس جميعاً، ولا مكان لنظرية صدام الحضارات في ميزان الإسلام؛ إذ يرى أن الحضارات الإنسانية دوائر متصلة ببعضها البعض.

ومن المعلوم كذلك أن الإنسان محدود، ولا يستطيع الاكتفاء بنفسه، ولذلك هو مضطر بحكم هذه المحدودية إلى أن يكوّن علاقة مع الآخر.

إن ما أريد أن أصل إليه هو أن نفهم جميعاً أن الاختلاف ليس يعني النّدّية أو الصراع، بل يؤكد الوحدة والخصوصيّة، بينما الضدية تقرر النفي بالمطلق.

تعاون الناس وتعارفهم حتى يتكاملوا في البناء والنماء أمر مطلوب من وجهة النظر الإسلامية

مهما اختلفت الحضارات وتباين فيها نظام القيم فإن بينها أصولًا مشتركة

لا تنعم البشرية بالسلام والمحبة إلا إذا تمت تنشئة الأجيال الجديدة على تقبّل الآخر

الاختلاف بين البشر هو إرادة الله اقتضتها الحكمة الإلهية للاختيار والابتلاء

تمظهرات وجذور العنف والإرهاب في إفريقيا

هاني نسيره

على مدار عشرين عاماً؛ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انخفض معدل العمليات الإرهابية في العالم بين عامي 2014 و2019 بنسبة 59%، ولكنها تزداد في العديد من دول إفريقيا، حسبما يرى بعض المراقبين. كما تحتفظ إفريقيا بأكبر عدد من الصراعات المستمرة في العالم منذ عقود، فمن بين 41 صراعاً مستمراً حول العالم، تحتضن إفريقيا 23 منها أي ما يمثل 56% من صراعات العالم الراهنة.

ما بين صراع الانتماءات الدينية والعرقية والنزاعات الانفصالية، وصراعات السلطة ونشاط الجريمة المنظمة، تتنوع دوائر العنف في إفريقيا، ويجمع بين مسبباتها جميعاً ضعف الدول الوطنية وهشاشة ثقافتها في الآن نفسه، وهو الأمر الذي أكده الاتحاد الإفريقي، حيث جاءت تسوية الصراعات على رأس الأولويات القارية المرتبطة بالاتحاد الإفريقي، وهو ما تجلى بوضوح من خلال التطلعات الواردة في أجندة إفريقيا سنة 2063 والتي تم تبنيها سنة 2013، حيث جاء التطلع الرابع في إطارها على التأكيد على جعل إفريقيا قارة تنعم بالسلم والأمن، من خلال تبني مبادرة إسكات البنادق، والتي كانت العنوان الرئيس لقمة رؤساء الدول والحكومات المنعقدة في أديس أبابا سنة 2020.

إن الانتماءات الأولية الصاعدة هي أصل العنف والإرهاب معاً في هذه القارة، وعودة الانتماءات العرقية والأصولية المتطرفة، تمثل جذور أزمات وصراعات العنف والإرهاب في إفريقيا الراهنة على اختلافاتها وتنوعاتها الانفصالية والأيديولوجية والطائفية والجهوية، والتي تتقد وتقتات على أزمات الدولة الوطنية وهشاشتها في كثير من دول القارة، وهي الأزمات التي سعت لتوظيفها الجهادية المعولمة. ويبدو أن الخيط رفيع بين الإرهاب والعنف في إفريقيا، حسب التعبير الوارد في تقرير لـ«تشاتام هاوس»، ويختلط فيه المحلي وسياقاته وأزماته الداخلية أحياناً كثيرة، من فقر وبطالة وهشاشة للدولة الوطنية وأزماتها، مع رسالة وأهداف الجهادية المعولمة. التي تعد أدولجتها سبباً رئيساً من أسباب الإرهاب.

إفريقيا وتحدي الإرهاب المتعاظم

نادراً ما يستثنى بلد إفريقي من خطر العنف والإرهاب بين أرجائه أو في جواره، حيث تشهد معظم بلدان إفريقيا صراعاً هوياتياً كامناً وفاعلاً، نتيجة الطبيعة القبلية والجهوية في كثير من بلدانها شمالاً وجنوباً، وكذلك التنوعات العرقية بين أفارقة وآسيويين وغربيين وغيرهم، فضلاً عن التنوعات الدينية والطائفية المختلفة، ولكن يبقى السبب الأهم هو هشاشة الدولة-الأمة في سياقاتها ما بعد الاستعمار، ولذا تنشط فيها الانقلابات العسكرية، ولا تزال صراعات السلطة بين قواها، وبين الحلفاء والرفقاء السابقين من حكامها ومعارضيها- جنوب السودان وإثيوبيا نموذجاً- وهو ما يستجلب بعد ذلك فرص الإرهاب. فمنذ حصول دول إفريقيا على الاستقلال شهدت القارة أكثر من 188 انقلاباً عسكرياً، كان آخرها في دولتي بوركينا فاسو وغينيا، وبلغ عدد ضحاياها أكثر من 10 ملايين قتيل، وأكثر من 40 مليون لاجئ، وهو ما يكشف هشاشة الدول الوطنية وأزمات الشرعية والأداء فيها؛ رغم ما تتمتع به كثير من دول القارة من ثروات وفرص هائلة؛ كثيراً ما يحرم مواطنوها من ثمارها وعطائها، ويجد الإرهاب وجماعاته فرصة بين جنباتها، وهو ما يجعل بعض بلدان القارة الإفريقية، من مالي إلى موزمبيق والصومال ونيجيريا والساحل تستقطب الإرهاب وتنظيماته المختلفة في المرحلة المقبلة، مما يشكل التهديد الأكبر لعدد من الحكومات الإفريقية.

وبينما نجحت كثير من دول إفريقيا في العبور نحو المصالحة وتجاوز مرحلة الفصل العنصري، والذاكرة الإمبريالية، عبر التصالح والتجاوز لعقدة الغرب الأبيض، والإمبريالية السالفة، لم تنجح كثير من دولها في التصالح والاعتراف مع تنوعاتها واختلافات هوياتها وتنوعات وحداتها، وإعادة الاعتبار لفكرة الوطن والوطنية؛ كرابطة تتجاوز الانتماءات الأولية، عرقية أكانت أو دينية وصراعات السلطة غير الديمقراطية.

ورغم أن إفريقيا هي القارة الأغنى بمواردها وثرواتها الطبيعية، من ذهب وألماس ويواقوت ويورانيوم وبترول وغاز طبيعي وغيرها، وتشكل فرصة عظيمة لمختلف توجهات الاستثمار شرقاً وغرباً، لكنها الأكثر مواجهة للأخطار الانفصالية والهوياتية والقبلية والدينية والإرهابية، مما يجعلها الأكثر احتياجاً لسلامتها وأمنها، من بين قارات العالم.

كما أن معدلات الفساد وغياب العدالة والتمييز على أساس من الانتماءات الأولية الدينية والقبلية تشكل عائقاً للنهضة والتعايش، كما تمثل حاضنة للإرهاب وبيئة خصبة لصعوده.

من التصوف إلى التطرف

بينما كانت إفريقيا، شمالاً وساحلاً وشرقاً وغرباً منشطاً وساحة دعوة واسعة ومغرية؛ للتجار المسلمين وللتصوف الروحي والإسلامي، إلا أنها اخترقتها في العقود الثلاثة الأخيرة الجهادية المعولمة، من القاعدة إلى داعش، وتحولت بخطابها الديني من الصوفية الروحية؛ للسلفية الجهادية العنيفة في كثير من الأحيان. حيث حذرت منظمة الأمم المتحدة في تقرير العام الماضي من تصاعد أنشطة الجماعات الإرهابية في إفريقيا خلال الفترة المقبلة. موضحة أن أنشطة الجماعات الإرهابية لا تزال تمثل تهديداً رئيسياً على مستوى العالم، خاصة في بعض بلدان إفريقيا. وأشار التقرير إلى هجمات حركة «الشباب» الصومالية المنتمية إلى «القاعدة» في كينيا، والبعض الآخر في منطقة الساحل غربي القارة. كما عزز تنظيم «داعش» الإرهابي، مواقعه في وسط وشرق إفريقيا في مالي وبوركينا فاسو ودول أخرى.

القاعدة في القرن الإفريقي

تتمتع منطقة القرن الإفريقي بأهمية جيواستراتيجية كبيرة ولكنها مع ذلك تعد واحدة من أكثر المناطق سخونة على ظهر البسيطة، في ظل غياب التوازنات وتسيُّد الفوضى الإقليمية، كما تضم بين جنباتها بوابة العبور الوحيدة نحو عمق إفريقيا والعالم؛ باعتبارها تطل على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، وتتحكم في طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب بشقيها العسكري والاقتصادي.

ومعروف أن الصومال تمتلك أطول السواحل على مستوى القارة الإفريقية، 3025 كم، وتمتد المياه الإقليمية الصومالية إلى 200 ميل بحري داخل مياه المحيط الهندي؛ مما يجعل من دخول مقاتلين أجانب عملية سهلة، وكذلك الحال بالنسبة لليمن، حيث الطبيعة الجبلية الوعرة، التي تمتد لأكثر من 1300 كيلو متر، مما يسهل من مهمة تدريب واختباء عناصر القاعدة وصعوبة القضاء عليهم.

لا شك في أن التنمية المستدامة ودعم ثقافة السلام وتجديد الوعي الإفريقي المؤمن بالحوار والمصالحة وله تجاربه في العدالة الانتقالية مع المستعمر، وطرح إسلام وسطي وحوار ديني تعايشي حقيقي؛ ستساعد كثيراً في تقييد العنف وحجب فرص الإرهاب المنتعشة في هذه القارة.

تشهد معظم بلدان إفريقيا صراعاً هوياتياً كامناً وفاعلًا نتيجة الطبيعة القبلية والجهوية في كثير من بلدانها

منذ حصول الاستقلال شهدت بلدان القارة أكثر من 188 انقلاباً عسكرياً آخرها كان بوركينا فاسو وغينيا

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
تحت شعار: بذل السلم للعالم

Conférence Africane Pour La Paix

نـــواكشـــوط 08 - 10 فبـرايـــر 2022

Nauakchott, February 8th - 10th, 2022

المحور الأول:

إفريقيا - الوضع الراهن.

المحور الثاني:

تفكيك الخطاب المتطرف: المفاهيم الشرعية بين المحددات الضابطة والأخلال المهنية.

المحور الثالث:

التراث الإفريقي رافد السلم.

المحور الرابع:

الحوارات والمصالحات وتعزيز السلم الاجتماعي.

المحور الخامس:

مستقبل إفريقيا-تعليم الجاهل وتشغيل العاطل.

بذل السلام للعالم

هي عبارة نبوية شريفة ففي الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري موقوفاً على عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: «ثلاثة من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار».

الهدف:

يهدف المؤتمر إلى أن يكون منصة لتبادل الخبرات بين القيادات الدينية في إفريقيا وقضاء للتباحث والتدارس حول قضايا السلم والمصالحات. كما يسعى للجمع بين التأطير العلمي لقيم التعايش والتسامح وبين الخروج بمبادرات علمية تسهم في تعزيز السلم وحماية المجتمعات من خطر التطرف والإرهاب.

السياق:

لقد حظي مؤتمر «دور الإسلام في إفريقيا: التسامح والاعتدال ضد التطرف والاقتتال»، وإعلان نواكشوط الصادر عنه بقبول واستحسان عظيمين ونال الكثير من الإشادة والتنويه، على المستويين الإقليمي والدولي، مما يبرهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع، كما عكس الآمال الجسام والثقة الأصيلة التي تنيطها مجتمعاتنا الإفريقية بقيادتها الدينيين ليضطلعوا بواجبهم العلمي والإرشادي إلى جانب سائر فعاليات المجتمع والمنتظم الدولي في وقف نزيف الدماء المعصومة وانتهاك الحرمات المصونة.

واستثماراً لهذا النجاح وتفعيلًا لمخرجات إعلان نواكشوط 2020، واستجابة للحاجة الملحة إلى جهد مشترك بين القيادات الدينية في المنطقة لمواجهة خطر الإرهاب والتطرف، اختار المؤتمر الدولي الإفريقي لتعزيز السلم شعار «بذل السلام للعالم» عنواناً لملتقاه الثاني. وذلك تماشياً مع ما ورد في إعلان نواكشوط 2020 حيث «دعا المؤتمر المشاركين إلى ابتكار حلول تستنير بمقاصد الشريعة السمحة في الحفاظ على الضروريات الخمس، وملامح التراث الإفريقي العريق في المصالحات وتجنب النزاعات الأهلية.»

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
African Conference for Peace
Conférence Africane Pour La Paix
نواكشوط، فبراير 08-10
Nouakchott, Fenruary 08th – 10th

الثلاثاء 08 فبراير 2022

12:00 - 10:00 الجلسة الافتتاحية

القرآن الكريم.
النشيد الوطني.
الكلمات الرسمية.

- كلمة معالي العلامة / عبد الله بن بيّه: رئيس منتدى أبوظبي للسلم.
- كلمة سعادة السفير / رشاد حسين: سفير الحريات الدينية في وزارة • الخارجية الأمريكية – أمريكا.
- كلمة سعادة السيد / محمد صالح النظيف: ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في غرب إفريقيا والساحل.
- كلمة معالي الدكتور / محمد كوني: وزير الشؤون الدينية – مالي.
- كلمة فخامة الرئيس . محمد ولد الشيخ الغزواني: رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

15:30 - 12:00 استراحة صلاة وغذاء
16:30 - 15:30 الجلسة 1: الوضع الراهن والمقاربات

رئيس الجلسة: معالي الأستاذ بارو عبد الله
- فضيلة الدكتور بكاري سامب: مدير مركز تنبكتو السينغال.
- فضيلة الأستاذ سراج دانيال: صحفي مراسل وكالة الأنباء الفرنسية في غرب إفريقيا.
- فضيلة الدكتور هاني انسيرة – يعرضها نيابة عنه فضيلة الدكتور بلال ولد حمزة.
- سعادة الدكتور محمد عبد الله ولد الطالب اعبيدي: المدير العام المساعد للأمن الوطني في موريتانيا سابقاً.

18:30 - 16:30 الجلسة 2: تفكيك الخطاب المتطرف وتصحيح المفاهيم الشرعية (1)

رئيس الجلسة: سماحة العلامة عثمان ولد الشيخ أحمد أبي المعالي
- سماحة الشيخ أحمد النور محمد الحلو: مفتي تشاد. حول مفهوم التكفير.
- فضيلة القاضي أبوبكر إمام: قاضي بمحمة الاستئناف الشرعية بولاية برنو في نيجيريا – حول تطبيق الحدود.
- فضيلة الشيخ محمد فاضل ولد محمد الأمين: وزير سابق، وعضو مجلس جائزة شنقيط، حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- فضيلة العلامة الشيخ يعقوب دوكوري: رئيس لجنة الإفتاء بمالي، عن موضوع التمذهب.
- فضيلة الشيخ الدكتور محمد غزالي جنكي: رئيس المجلس الوطني للفتوى والبحوث العلمية بغينيا، عن مفهوم الوحدة الإسلامية.
- فضيلة الشيخ القاضي عبد الله ولد اعلي سالم: حول مفهوم درء الحدود بالشبهات.

الأربعاء 09 فبراير 2022

10:30 - 09:00 الجلسة 3: تفكيك الخطاب المتطرف وتصحيح المفاهيم الشرعية (2)

رئيس الجلسة: سماحة الشيخ محمد الحافظ ولدي النحوي
- سماحة الشيخ أبوبكر جمل الليل: مفتي جزر القمر، موضوع المشاركة – مفهوم الفتوى.
- فضيلة القاضي أحمد يورو كيدي: قاضي بالمحاكم الموريتانية سابقاً في موريتانيا، حول – مفهوم التعايش.
- فضيلة الشيخ أبوبكر يماورو: مفتي ليبيريا، حول – مفهوم الوسطية.
- فضيلة الإمام الدكتور إبراهيم أحمد مقري: إمام المسجد الكبير بأبوجا نيجيريا، حول – مفهوم البدعة.
- فضيلة الدكتور محمد محجوب ولد إسلم ولد بيه: باحث في جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبوظبي، حول – موضوع صناعة المفاهيم.

12:00 - 10:30 الجلسة 4: الحوارات والمصالحات وتعزيز السلم الاجتماعي

رئيس الجلسة: سعادة الدكتور الشيخ سعد يوه كمرا
- سماحة الشيخ محمود ديكو: رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمالي سابقاً، حول موضوع: الحوار والمصالحات – التجربة المالية نموذجاً.
- سماحة الشيخ أبوبكر دكوري: المستشار الديني لرئيس بوركينا فاسو، حول موضوع: حاجة الأفراد والمجتمعات إلى حوار المصالحات للتعايش السلمي.
- سماحة الشيخ عثمان جاكيتي: رئيس المجلس الأعلى للأمة والمساجد والشؤون الدينية بساحل العاج، حول موضوع: الحوار والمصالحات. تجربة ساحل العاج.
- فضيلة الدكتور أبوبكر ولد أحمد: رئيس جائزة شنقيط.

12:15 - 12:00 استراحة قهوة

14:00 - 12:15 الجلسة ٥: الدين حافز على المواطنة

رئيس الجلسة : فضيلة الشيخ صلاة الدين المستاوي
- فضيلة الدكتور الخضر عبد الباقي محمد، مدير المركز النيجيري للبحوث العربية بنيجيريا، حول المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية ورفع التعارض بينهما.
- سعادة الأستاذ شعيب كبي: مستشار الشؤون الدينية بوزارة الداخلية السينغالية، حول موضوع المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية.
- فضيلة الشيخ بونا عمر علي: عضر مجلس جائزة شنقيط في موريتانيا، حول موضوع المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية.
- فضيلة الدكتور عبد المهيمن محمد الأمين: مدير جامعة المغيلي في النيجر، حول المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية.
- فضيلة الشيخ بامبا الأمين: عضر المجلس الأعلى للأمة والمساجد في ساحل العاج، ساحل العاج، حول المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية ورفع التعارض بينهما.

15:00 - 14:00 استراحة صلاة وغذاء
16:00 - 15:00 الجلسة 6: التراث الإفريقي رافد للسلم

رئيس الجلسة: معالي الأستاذ عبد القادر ولد أحمدو
- سعادة الدكتور محمود عبده الزبير: سفير ومستشار سابق لرئيس الجمهورية المالية، حول السلم والتعايش في التراث الإفريقي – الشيخ الكنتي والفوتي نموذجاً.
- فضيلة الأستاذ البروفيسور حسن جدة: أستاذ جامعي بساحل العاج حول السلم والتعايش في التراث الإفريقي – تعرضه نيابة عنه الدكتورة منجية أسويجي.
- فضيلة الدكتور يونس سعيد: أستاذ بجامعة الآداب والعلوم الإنسانية بمالي، حول موضوع السلم والتعايش في • التراث الإفريقي.

17:00 - 16:00 الجلسة ٧: المرأة والشباب الإفريقي رهان السلم وتحديات التنمية

رئيس الجلسة: سعادة الدكتور سيدي محمد ميغا – بوركينا فاسو

- فضيلة الأستاذ الدرديري ولد باب ولد معط: عضو مجلس جائزة شنقيط بموريتانيا، حول دور الشباب والمرأة في تعزيز ثقافة السلم ونشرها.
- سعادة الدكتور وداد النّايبي: مدير معهد ابن بطوطة بدولة بنين، حول دور الشباب والمرأة في تعزيز ثقافة السلم ونشرها.
- سعادة الدكتورة آمنة جلّو: أستاذة وباحثة في جامعة الجنرال لانسانا كونتي بغينيا، حول دور الشباب والمرأة في تعزيز ثقافة السلم ونشرها.
- فضيلة الدكتور ماسيري دوكوري: أستاذ جامعي، ساحل العاج، حول أهمية تمكين الشباب ودوره في نشر قيم السلام المجتمعي.
- فضيلة الدكتور محمد علي إسلم ولد الطالب اعبيدي: باحث في منتدى أبوظبي حول موضوع الشباب الإفريقي وخطاب السلم.

18:30 - 17:15 الجلسة 8: الهجرة غير الشرعية مأساة متكررة ومقاربات إنسانية

رئيس الجلسة: معالي السيد يعقوب ولد داداه
- PR Abdoullaye Dodo Sow – أستاذ جامعي موريتاني.
- Alain Untill – باحث في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية – فرنسا.
- معالي الدكتور إسلم ولد سيدي المصطفى: وزير سابق موريتانيا، حول موضوع ظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال على بيان الموقف الشرعي منها.
- فضيلة الدكتور أبوبكر ولر: نائب رئيس جامعة الملك فيصل باتشاد، حول موضوع التنمية المحلية في مكافحة الهجرة غير الشرعية من منظور إسلامي.

الخميس 10 فبراير 2022

10:00 - 09:00 الجلسة 9: إفريقيا قارة المستقبل

رئيس الجلسة: معالي الأستاذ أحمد ولد سيدي بابا
- الشيخ التيجاني كاجو: المدير التنفيذي لمعهد المستقبل الإفريقي – السينغال، حول موضوع إفريقيا قارة المستقبل.
- فضيلة الدكتور عطية محمد محمود طنطاوي: عميد معهد الدراسات والبحوث الإفريقية من مصر، حول موضوع مستقبل إفريقيا تعليم الجاهل وتشغيل العاطل.
- فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر إدريس ميغا: مدير جامعة الشيخ زايد للعلوم الاقتصادية والقانونية بمالي، حول موضوع دور الجامعات العربية والإسلامية في بناء السلام وتحقيق التنمية المستدامة.
- فضيلة الدكتور علي صال.
- فضيلة الدكتور السيد ولد أباه: عضو مجلس أمناء منتدى أبوظبي للسلم، حول موضوع مستقبل إفريقيا من المنظور الاستراتيجي الثقافي.

10:15 - 10:00 استراحة قهوة
13:00 - 10:15 الجلسة الختامية

القرآن الكريم.

النشيد الوطني.

الكلمات الرسمية:

كلمة ضيف المؤتمر فخامة السيد / محمد بازوم: رئيس جمهورية النيجر.

كلمة ترحيبية لمعالي السيد / الداه ولد اعمر طالب: وزير الشؤون الإسلامية – موريتانيا.

كلمة معالي السيدة / واليس واريمو ندريتو: مستشارة أمين العام للأمم المتحدة للوقاية من جرائم الإبادة.

كلمة معالي العقيد / إسماعيل واغي: وزير المصالحة – جمهورية مالي.

كلمة معالي السيد / أحمد جاني: وزير العدل – جزر القمر.

كلمة الدكتور / عبد العاطي عباس: وزير الأوقاف – السودان.

كلمة الدكتور / إبراهيم الشائبي: وزير الأوقاف – تونس.

كلمة معالي السيد الشيخ عبد الأحد امباكي: الوزير المستشار برئاسة الجمهورية السنغالية للشوون الدينية.

كلمة معالي الأستاذ الدكتور قطب مصطفى سانو: أمين عام مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

قراءة البيان الختامي

اليـوم الثاني

2022.02.09

الأولى:
الأمم المتحدة تهنئ موريتانيا والإمارات على دعم السلم في إفريقيا

23

أوراق اليوم الثاني تستنهض روح ثقافة الحوار والمصالحات الكامنة في الموروث الإفريقي

فعاليات اليوم الثاني
جلسة حوار الشباب أهبت الحماس وفـتحت آفـاقـاً واسعـة للتواصل الرشيد

24

مقال: عبد المهيمن محمد الأمين
المصالحة بين الهويتين الدينية والوطنية

26

مقال: أحمد النور الحلو
تكفير الإنسان على أساس الحكم بالضلالة أو البدعة أو النفاق لمجرد بعض التصورات أو الأخطاء يعتبر جناية كبرى

28

مقال: محمد وردي
بذل السلام للعالم هو مقاربة معرفية نبيلة ولفتة إنسانية جليلة

32

جهود جبارة لإعادة السلم ومحاربة الإرهاب الذي يشكل أحد التحديات التي يواجهها العالم

الأمم المتحدة تهنئ موريتانيا والإمارات على دعم السلم في إفريقيا

نواكشوط: المنتدى الإفريقي لتعزيز السلم

هنأ ممثل الأمم المتحدة في غرب إفريقيا والساحل، السيد محمد صالح نظيف، جمهورية موريتانيا ودولة الإمارات العربية المتحدة على تنظيم المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، مشيراً إلى أنه مؤتمر مهم لمنطقة الساحل وللقارة الإفريقية بصفة عامة.

وأضاف نظيف أن هذا اللقاء يعبر عن إرادة مشتركة؛ لمحاربة الخطاب المتطرف، مطالباً الجميع وكلاً من موقعه بمحاربة التطرف والإرهاب. وأشاد نظيف بالجهود الجبارة التي تم القيام بها في منطقة الساحل؛ لإعادة السلم ومحاربة الإرهاب الذي يشكل أحد التحديات التي يواجهها العالم.

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
النسخة الثانية: بذل السلام للعالم
Conférence Africane Pour La Paix
نواكشوط 08 - 10 فبراير 2022
Nauakchott, February 8th - 10th, 2022

تواصل فعاليات «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» وسط تفاعل نخبوي إيجابي وزخم شبابي لافت

أوراق اليوم الثاني تستنهض روح ثقافة الحوار والمصالحات الكامنة في الموروث الإفريقي

نواكشوط: المنتدى الإفريقي لتعزيز السلم

استنهضت أوراق اليوم الثاني من فعاليات «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» روح ثقافة الحوار والمصالحات الكامنة في الموروث الثقافي الإفريقي؛ تحت وطأة تحريف المفاهيم الإسلامية، وتجريف القيم الإنسانية، التي اجتاحت وعي الشباب في العقود الأخيرة، فقدمت تجربة حوارية ثرية بمحتوياتها الفكرية، وغنية بدلالاتها؛ لأنها جاءت متناغمة مع دعوة معالي الشيخ عبدالله بن بيه، رئيس «منتدى أبوظبي للسلم»، ورؤى فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، في ضرورة فتح الحوار بين السياسيين والعلماء والشباب؛ وفق منهجيات «التبيين» و«التعيين و«التمكين»،

تفاعل إعلامي واسع بالمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

ص 10 - 12

أثارت موضوعات تجديد الثقة والحوار الدائـــــ

جلسة حوار الشباب ألهبت الحماس وفـــ

نواكشوط: المنتدى الإفريقي لتعزيز السلم

استنهضت أوراق اليوم الثاني من فعاليات «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» روح ثقافة الحوار والمصالحات الكامنة في الموروث الثقافي الإفريقي؛ تحت وطأة تحريف المفاهيم الإسلامية، وتجريف القيم الإنسانية، التي اجتاحت وعي الشباب في العقود الأخيرة، فقدمت تجربة حوارية ثرية بمحتوياتها الفكرية، وغنية بدلالاتها؛ لأنها جاءت متناغمة مع دعوة معالي الشيخ عبدالله بن بيه، رئيس «منتدى أبوظبي للسلم»، ورؤى فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، في ضرورة فتح الحوار بين السياسيين والعلماء والشباب؛ وفق منهجيات «التبيين» و«التعيين و«التمكين»، وذلك من أجل تحقيق التوازن الثقافي بين الكتلة الاجتماعية بتنوعها الديني والثقافي، وبين قيم الاختلاف والتنوع، التي يُفترض أن يتشكل منها النسيج الوطني أو الدولة؛ بتكافؤ وندية تحفظ للجميع حقوقهم بأمانة وترسم واجباتهم بحصانة.

تواصلت فعاليات «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» الذي يعقد بنسخته الثانية تحت عنوان «بذل السلام للعالم» في نواكشوط من 8 إلى 10 فبراير 2022؛ وسط تفاعل نخبوي إيجابي وزخم شبابي جياش، وبخاصة في جلسة «حوار الشباب»، التي أراد مقررها الدكتور محمد السنوسي، عضو مجلس أمناء «منتدى أبوظبي للسلم»، أن تكون حواراً مفتوحاً مع الشباب؛ من دون متحدثين رسميين، فتفاعل الحضور مع الموضوع بحيوية لافتة، حيث تنوعت الرؤى وتعددت الأفكار، ولكنها تركزت بمعظمها على ضرورة التواصل مع الشباب باحترام وندية، وتجديد الثقة والحوار الدائم والمشاركة الفاعلة والاستماع إلى آرائهم بتفهم، وإشراكهم باتخاذ القرارات.

استهلت الجلسة الناشطة الوعد إلمان، رئيسة مركز الوعد للسلام وحقوق الإنسان – الصومال، فتحدثت عن واقع الشباب الصومالي، ملاحظة، أنهم ربما ليسوا الوحيدين في بلادها الذين اختطفت منه نعمة السلم، وأنها لا تعرف على وجه اليقين؛ كما هي حال أغلب الشباب، أسباب النزاعات التي تفتك بهم، والتي راح ضحيتها الملايين في الصومال وعموم إفريقيا؛ لأن النزاعات في هذه المنطقة متشابهة؛ بالفقر والظلم والجهل والإهمال، وهي تتفاقم باستمرار تحت وطأة العنف المستشري في النسيج الثقافي.

وأضافت إلمان أن الشباب يفقدون ثقتهم بمن يمكن أن يكونوا لهم عوناً، وبخاصة تحت وطأة الرؤية النمطية التي تراهم حملة سلاح ليس أكثر، يمارسون العنف والاحتراب والخراب. مؤكدة أن الشباب يمكن أن يكونوا جزءاً من الحل.

وأوضحت أن مثل هذه الملتقيات وهذه المبادرات الخلاقة، التي يكرمنا بها الشيخ الجليل العلامة عبدالله بن بيه، يمكن أن يكون لها دور حاسم في استعادة معظم الشباب إلى دائرة البحث عن سبل العافية والسكينة، واعتبرت نفسها نموذجاً للشباب الباحثين عن السلام، المستعدين للقيام بكل المبادرات المطلوبة على كل المستويات الإنسانية والثقافية.

وتحدث في الجلسة سعادة السفير رشاد حسين، سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأميركية، فأكد أن الشباب تواقون إلى معرفة الحقيقة بطبيعة الحال، وأنهم على استعداد للاستجابة الأخلاقية والإنسانية؛ إذا ما أتيحت لهم الفرصة للاندماج الإيجابي مع معطيات الحداثة. وتساءل حسين كيف يمكن أن نجيب عن تساؤلات الشباب؟ وكيف نتيح لهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وعما يشغلهم؟ فتلك هي أهم التحديات التي نواجهها؛ كنخب ثقافية ومسؤولين دينيين وسياسيين.

من جهته تحدث معالي عيسى علي إبراهي بنتامي، وزير الاتصالات الرقمية في نيجيريا، فأثنى على دور العلامة عبدالله بن بيه، من خلال المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، ومنتدى أبوظبي للسلم. وتوجه بالشكر إلى الرئاسة الموريتانية على تنظيم الملتقى، كما أشاد بنتامي بما يقوم به سعادة السفير رشاد حسين.

وحذر بنتامي: إذا كانت هناك حرب كونية ثالثة، فسوف يكون سببها الرئيس إهمال الشباب. مما يجعل الالتفات إليهم ليس مسألة ترفيه، وإنما هو قضية ملحة. مشيراً إلى ضرورة التواصل الإيجابي مع الشباب؛ لأن المشكلة في الأساس هي أن أغلب ما يصل إليهم من الأخبار هو خاطئ. مما يحتم أن يتقدم العقلاء إلى دائرة الإجابة عن تساؤلات الشباب من جهة، ومن جهة أخرى ضرورة البحث في دور التقنيات والتكنولوجيا الحديثة وأدوات التواصل الرقمية في تصحيح ما يصل إلى الشباب من أفكار وأخبار خاطئة.

كذلك تحدث سعادة الشيخ المحفوظ بن بيه، الأمين العام لمنتدى أبو ظبي للسلم، فلاحظ أنه شخصياً، وانطلاقاً من شعوره وتفهمه للواقع الشبابي يسعى لتشكيل فضاء مفتوح للحوار الفكري، من أجل تفريغ الطاقات في إطار خلاق، بدل هدرها في بعض الأحيان بدروب النزاع والفناء.

وأضاف سعادة المحفوظ بن بيه أنه لا ريب هناك تحديات تطبع هذا الفضاء، ومعلوم أنه في زمن التكنولوجيا، أننا نحن الشباب نمضي ونحب السرعة أو التسرع، ولكن ربما يتعين على الشباب الاستماع إلى العلماء في أخذ ما يوافقهم، ويجعل حياتهم أكثر طمأنينة وسلاماً. ولذلك لا بد من استعادة الثقة ما بين العلماء والشباب، وضرورة التواصل معهم بلطف لمواجهة أعباء الحياة. وكذلك يتعين على حكامنا مراعاة هذه المسألة.

الجلسة الأولى

أما الجلسة الأولى فعقدت برئاسة سماحة العلامة ولد الشيخ أحمد أبي المعالي؛ تحت عنوان «تفكيك الخطاب المتطرف، وتصحيح المفاهيم الشرعية 2» وتحدث فيها كل من سماحة الشيخ الدكتور أبو بكر جمل أليل، مفتي جزر القمر؛ حول «مفهوم الفتوى»، وفضيلة القاضي أحمد يورو كيدي، قاضٍ موريتاني، حول «مفهوم التعايش»، وفضيلة الشيخ أبو بكر سماورو،مفتي ليبيريا، حول «مفهوم الوسطية»، وفضيلة الإمام الدكتور أحمد مقري، إمام المسجد الكبير بأبوجا – نيجيريا، حول مفهوم «البدعة».

وتناول المقري مفهوم البدعة، ملاحظاً أن العلماء اتجهوا إليها باتجاهين، الأول لغوي وهو الأشهر، وهو ما يقسم البدعة ما بين محمود ومذموم، والثاني هو الشرعي، وهو الذي يراها شيئاً واحداً، وأنها كلها مذمومة، وأشهر من عمل بالاتجاه الثاني ابن تيمية وابن قيم الجوزية والشاطبي.

وقال المقري إن جميع العلماء اتفقوا على أن كل ما له صلة بالشريعة، فهو ليس بدعة، والضابط في ذلك السنة الحسنة. وهو ما شجع عليه الرسول الكريم في أكثر من حديث.

الجلسة الثانية

عقدت الجلسة الثانية برئاسة الدكتور الشيخ سعد بو كمرا، رئيس جامعة نواكشوط العصرية، تحت عنوان «الحوارات والمصالحات وتعزيز السلم الاجتماعي». وتحدث فيها كل من سماحة الشيخ محمود ديكو، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمالي سابقاً، حول موضوع «الحوار والمصالحات – التجربة المالية نموذجاً» وسماحة الشيخ أبو بكر دكوري، المستشار الديني لرئيس بوركينا فاسو، حول موضوع «حاجة الأفراد والمجتمعات إلى الحوار والمصالحات للتعايش السلمي، وسماحة الشيخ عثمان جاكيتي، رئيس المجلس الأعلى للأمة والمساجد والشؤون الدينية بساحل العاج، حول موضوع «الحوار والمصالحات– تجربة ساحل العاج».

أما سماحة الشيخ محمود ديكو، فتحدث متوجهاً بالشكر إلى فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه، مؤكداً أهمية هذا التلاقي الجميل بين منتدى أبوظبي للسلم والمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

وقال ديكو إن للحوار والمصالحات أهمية قصوى في حياة الأمم، فهو سبيل للتعايش بسلام ووئام. ولاحظ أنه سيتناول الموضوع من ثلاثة محاور:

الأول: المصالحة والحوار في الكتاب والسنة

ـــــم والمشاركة الفاعلة والشفافية التنموية

ـــتحت آفـاقـاً واسعــة للتواصـل الرشـيد

الثاني: حاجة المنطقة للحوار والمصالحة

الثالث: تجربتنا في الحوار والمصالحة

وأكد ديكو أن الحوار والمصالحة في القرآن الكريم، فهو مؤكد بالعديد من الآيات الكريمة، وكذلك الحال في السنة المطهرة، حيث يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): ألا أخبركم بأكثر درجة من الصلاة والصيام، قالوا بلى، قال: إصلاح ذات البين.

وقال ديكو إن الصلح من أهم الوسائل الشرعية في الفقه الإسلامي، وهو يحتل الصدارة في فقه المصالح، ملاحظاً أن مقاصد الصلح ليست قانونية فحسب، وإنما هي اجتماعية، حيث تتصافى النفوس وتعود إلى فطرة التعاون والتكافل. ولأهمية الصلح نجد أن الشريعة وضعت له أحكاماً خاصة، منها إجازة الكذب في الإصلاح بين المتخاصمين، وهو كذب لا يغمط حقاً، ولا يهدر كرامة، وقيل إنه لم يستحب الكذب إلا في ثلاثة مواضع، الإصلاح بين الناس، وكذب الزوج على زوجته، والزوجة على زوجها.

وأضاف ديكو أن حاجة المنطقة إلى المصالة والحوار باتت مسألة ملحة، فمنطقة إفريقيا تعاني الفساد والفوضى وغياب التنمية وزيادة أعداد الأيتام والأرامل. هذا ناهيك عن التشرد والتجهيل، حيث أغلقت أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة في بلدان الساحل.

وأخيراً تحدث ديكو عن تجربته الشخصية في الحوار والوساطة، من خلال المجلس الإسلامي الأعلى في مالي، حيث قام بوساطة بين الفئات المتنازعة شمال البلاد، «واستطعنا بحمد الله تسوية النزاع، وتمكنا من الإفراج عن العديد من الجنود الماليين».

كما تحدث أبو بكر دكوري عن تجربة موريتانيا في الحوار والمصالحات، فتناول موضوع الإكراهات في المصالحات؛ لأنها مبررة لما للمصالحة من تأثير طيب على استقرار وعافية الناس. ولذلك فإن أهم ما يمكن أن نواجه به الفتنة والفرقة والنزاع هو حسن الحوار والمصالحة. وهي ليست متحققة إن لم تكن لدينا القابلية كما يقول مالك بن نبي.

وقال دكوري إن التجربة الموريتانية كانت على الدوام تتميز بالحوار والمصالحة، وهي تجربة ثرية، ذات بعد حواري؛ وبخاصة عندما قام العلماء بالحوار مع الشباب الذين انحرفوا بالجهل عن جادة الصواب، فأعادهم ذلك إلى رشدهم. ملاحظاً أنه لا بد من خطوات استباقية، متعددة المستويات الثقافية، ولكنها تمضي بالتوازي، ما بين الأمني والفكري أو الديني.

من جهته تحدث فضيلة الدكتور عبدو ودراغو عن تجربة بوركينا فاسو في الحوار والمصالحة. وتقدم موضوعه بتوجيه الشكر إلى الوالد، مربي الأجيال العلامة عبدالله بن بيه، على دوره وجهده وعلمه، وبخاصة في مثل هذه الملتقيات التي تطفئ الحرائق، وتحيي الأمل بالسلام، كما توجه بالشكر إلى الرئاسة الموريتانية على تنظيمها هذا المؤتمر لما فيه من خير على عموم إفريقيا.

وقال ودراغو إن الإسلام هو السلام، وهو مشتق من سلم بالعربية، وهذا يعني المصالحات. ولما كان الحوار والتصالح خير وسيلة للتواصل بين الناس، كان لا بد من تقديمه في صيغ شتى في القرآن الكريم، كما في السنة النبوية الشريفة، حيث يجري التأكيد والتشديد على الحوار والتفاهم والمصالحات، ونفي الخلافات، وأن من يسعى للصلح والحوار يضمن لنفسه قصراً بالجنة حسب حديث رسولنا الكريم ﷺ.

وتحدث في ختام الجلسة الثانية سماحة الشيخ عثمان جاكيتي عن تجربة كوت ديفوار/ ساحل العاج في «الحوار مع الأديان الأخرى»، وبخاصة مع المسيحيين، فهم يشكلون أكبر الإثنيات في البلاد. ملاحظاً أن أهل الحكمة استشرفوا أهمية الحوار مع الأديان، حيث تأسست «لجنة للحوار الإسلامي المسيحي» في سبيعنات القرن الماضي، وهناك أيضاً «تحالف الطوائف الدينية» في كورت ديفوار، وقد تأسست هاتان الرابطتان اللتان قامتا بجهد كبير في ترسيخ ثقافة الحوار، عبر شخصيات بمبادرات ذاتية؛ من خلال تبادل التهاني بالأعياد الدينية، وتبادل الزيارات الأسرية في المناسبات الاجتماعية ما بين الشخصيات الدينية والعلماء والحكماء، وهو مأ أسس لهذا القبول المتبادل بين المختلفين.

الجلسة الثالثة

عقدت الجلسة الثالثة؛ برئاسة فضيلة الشيخ صلاح الدين المستاوي، وكان موضوعها «الدين حافز على المواطنة». وتحدث فيها كل من فضيلة الدكتور عبد المهيمن محمود الأمين، مدير جامعة المغيلي الأهلية الدوليةفي النيجر، وفضيلة الدكتور الخضرعبد الباقي محمد، مدير المركز النيجري للعربية في أبوجا، وفضيلة الشيخ بونا عمرلي عضو مجلس جائزة شنقيط في موريتانيا،، وفضيلة الشيخ بامبا الأمين، عضو المجلس الأعلى للأمة والمساجد في ساحل العاج، حول موضوع «المصالحة بين الهوية والوطنية والدينية والتعارض بينهما» .

وقال الدكتور محمود أمين إن العالم أصبح يعاني من الإرهاب؛ وخاصة العالم الإسلامي، وتحديداً مع بدايات الألفية الثالثة، حيث عرفت منطقة الساحل (جنوب الصحراء) حضوراً أقوى لهذا الإرهاب المتطرف، الذي جعل العنف والقتل وسيلته، وحاولت الدول الوطنية مقاومته أمنياً؛ لكنها فشلت على المستوى العسكري في القضاء على تلك الحركات مما استدعى حضور الجيوش الأجنبية إلى المنطقة، التي لم تفلح أيضاً في حل المشكلة؛ بل ظهرت بسبب وجودها مشكلات اجتماعية وسياسية، أدت إلى سقوط بعض الأنظمة السياسية.

ولاحظ أمين أن الحل الأمني ليس حلاً جذرياً للمشكلة؛ لأنها تتعلق بأعمال العقل والفكر، وما تنتجه من أفكار متطرفة غلت وجاوزت حدود العقل السليم، ومقاصد شريعتنا، المبنية على الوسطية والاعتدال؛ المحققة للأمن والسلام بين المواطنين في دولهم، والمحققة لحسن التعاون والتفاهم بينهم وبين بقية دول العالم؛ إذ أصبح اليوم من أهم أهداف التربية، إلى جانب الأهداف القومية والوطنية «تحقيق التفاهم العالمي، فعلى الرغم من التقسيمات السياسية، التي تفصل بينهم- يزداد اعتمادهم المتبادل وتأثر بعضهم بالبعض الآخر في علاقاتهم الثقافية والاقتصادية».

وأضاف الدكتور محمود أمين: لقد قام العلماء المخلصون الحريصون على مصالح العباد والبلاد بالعناية بمشكلة الغلو والتطرف والإرهاب والاقتتال ودراستها ووضع مقاربة علمية وفكرية لمعالجة المشكلة واستئصال جذورها ودوافعها الفكرية، ومن أميز هؤلاء فضيلة الشيخ؛ مجتهد العصر شيخنا ووالدنا (عبد الله بن بيه)، ولقد أثمرت تلك الجهود ثماراً يانعة على مستوى الدول والأفراد والتنظيمات، ولا أدل على تلك النتائج من هذه المؤتمرات المتكررة، التي تحولت توصياتها ومقرراتها إلى أعمال واقعية، تطفئ حرائق الاقتتال.

وقال محمود أمين إن الأنظمة السياسية الوطنية، التي يفترض أن تؤسس للهوية الوطنية والدينية معاً، وتقويها وتجذرها في سلوكيات المواطنين؛ أصبحت عاملاً مساعداً في تعميق أزمة الهوية الوطنية عبر سياستها الخاطئة، التي خضعت لتأثير الانتماءات القبلية والطائفية والعشائرية؛ بدلاً من معالجة الأزمة وإشاعة الديمقراطية». والأمر لا يتوقف على كون الأنظمة السياسية من عوامل أزمة الهوية في دولنا؛ بل أثبتت التجارب «أن فشل الوحدة الوطنية في دولنا؛ سببه الممارسات الخاطئة للسلطة السياسية، مثل: فقدان الحرية، وفقدان أهلية الحوار». مما أدّى إلى غياب المصالحة بين الهويتين (الدينية والوطنية) وفوّت فرصة تنويع مرجعيات الهوية، وهو أمر ضروري لصحة الهوية، التي تعد أساساً ومرتكزاً للوحدة ونيل كل واحد حقه بالتساوي؛ ونتيجة للاستعمال الخاطئ للهوية؛ فشلت التعددية في المجتمعات غير الديمقراطية «وتبلورت في صيغة تراجيدية ومأساوية، تتمثل في التعصب والصراع».

وتابع أمين: يتضح مما سبق أهمية وخطورة الهوية في حياة الأفراد والمجتمعات؛ ولهذا ينبغي أن يكون المسؤول عن صياغاتها وتحديد معالمها وآليات تنفيذها وتقويمها؛ هو التربية والتعليم عبر مختلف القنوات والوسائط، فنحن في أمس الحاجة إلى تربية على القيم الإسلامية والإنسانية والوطنية، وأصبحت هذه التربية «ضرورة؛ بل وحاجة ماسة لتنظيم الحياة الاجتماعية، ومنح المجتمع الديمومة والاستمرارية». مما يطرح تحديات تحرير المفاهيم.

ولاحظ الأمين أن الهوية الوطنية ملازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين يحتاجون إلى نظام سياسي واقتصادي واجتماعي، وقوانين تحكم هذه العلاقة، وتبنى هذه العلاقة على اتجاهات وقيم ومعتقدات وعادات وتقاليد وموروث ديني واجتماعي، يطلق عليه الهوية. مما يعني أن المواطنة هي «مجموعة من الحقوق المادية والمعنوية، الفردية والجماعية، تتكفل الدولة بصيانتها، وتمكين المواطنين منها في مقابل مجموعة من الواجبات، يسدي بعضها المواطنون، في شكل خدمات تحت إشراف ومراقبة الأجهزة الإدارية للدولة. إلى جانب ذلك يلاحظ أن الهوية الإسلامية كمفهوم قوي، يلح على البروز والتميز عن مفهوم الهوية الوطنية، ومن أسباب ذلك فشل القومية العربية وغيرها من القوميات في بناء دول على قيمها؛ بل أقيمت الدول التي ظهرت فيها الدعوة إلى القوميات، على فلسفات أخرى مغايرة كالاشتراكية والملكية والديمقراطية.

المصالحة بين الهويتين الدينية والوطنية

عبد المهيمن محمد الأمين

لقد أصبح العالم يعاني من الإرهاب؛ وخاصة العالم الإسلامي، وتحديداً مع بدايات الألفية الثالثة. وعرفت منطقة الساحل حضورًا أقوى لهذا الإرهاب المتطرف، الذي جعل العنف والقتل وسيلته، وحاولت الدول الوطنية في الساحل مقاومته أمنياً؛ لكنها فشلت على المستوى العسكري في القضاء على تلك الحركات، التي أزهقت الأرواح البريئة، وسلبت الأموال وهجّرت المواطنين من مناطقهم، وأحرقت الزروع؛ كل ذلك استدعى حضور الجيوش الأجنبية إلى المنطقة، والتي لم تفلح أيضاً في حل المشكلة؛ بل ظهرت بسبب وجودها مشكلات اجتماعية وسياسية، أدت إلى سقوط بعض الأنظمة السياسية.

ولقد أصبح جلياً أن الحل الأمني ليس حلاً جذرياً للمشكلة؛ لأنها تتعلق بأعمال العقل والفكر، وما تنتجه من أفكار متطرفة غلت وجاوزت حدود العقل السليم.

لقد قام العلماء المخلصون الحريصون على مصالح العباد والبلاد بالعناية بمشكلة الغلو والتطرف والإرهاب والاقتتال ودراستها ووضع مقاربة علمية وفكرية لمعالجة المشكلة واستئصال جذورها ودوافعها الفكرية، ومن أميز هؤلاء فضيلة الشيخ؛ مجتهد العصر شيخنا ووالدنا (عبد الله بن بيه)، ولقد أثمرت تلك الجهود ثماراً يانعة على مستوى الدول والأفراد والتنظيمات، ولا أدل على تلك النتائج من هذه المؤتمرات المتكررة، التي تحولت توصياتها ومقرراتها إلى أعمال واقعية، تطفئ حرائق الاقتتال.

وتلك الجهود حرّكت البحث العلمي حول مشكلة الإرهاب والاقتتال والعنف، وأكّدت الدراسات دور الهويات بمختلف أشكالها، فكثير من الحروب والصراعات التي دارت وتدور اليوم في مناطق مختلفة من العالم؛ ما هي إلا حروب وصراعات هويات.

ولوحظ «أن الصراعات السياسية واقعة تحت دوافع أزمة الهوية في الأساس، وليست أزمة تغيير في النظام».

ومن المؤسف جداً؛ أن الأنظمة السياسية الوطنية، التي يفترض أن تؤسس للهوية الوطنية والدينية معاً، وتقويها وتجذرها في سلوكيات المواطنين؛ أصبحت عاملاً مساعداً «في تعميق أزمة الهوية الوطنية عبر سياستها الخاطئة، التي خضعت لتأثير الانتماءات القبلية والطائفية والعشائرية.

وهذا السلوك الخاطئ من الأنظمة السياسية؛ أدّى إلى غياب المصالحة بين الهويتين (الدينية والوطنية) وفوّت فرصة تنويع مرجعيات الهوية، ونتيجة للاستعمال الخاطئ للهوية؛ فشلت التعددية في المجتمعات غير الديمقراطية «وتبلورت في صيغة تراجيدية ومأساوية، تتمثل في التعصب والصراع».

وللحيلولة دون الوقوع في هذا الصراع والتعصب؛ اصطدم الإسلام بشكل مباشر، كمنهج جديد لحياة كاملة وشاملة، مع القبيلة والعشيرة والقوم، وطرح بديلاً عنها مفاهيم «الأمة والمؤاخاة بين الأضداد (القبيلة) و(التقوى والبلاء والعمل الصالح)، وأسس ذلك على مبدأ (الناس سواسية كأسنان المشط).

والهوية قد تكون «مصدر ثراء ودفء، ويمكن أن تكون مصدر عنف وترويع؛ بفرض هويات منفردة انعزالية وعدوانية، يناصرها ويؤيدها محترفون للإرهاب على بسطاء ساذجين».

ومن هنا يمكننا استثمار الهوية بشكل سليم في تحقيق المكاسب الإيجابية الآتية:

يقدم الشعور بالهوية مساهمة مهمة لجعل العلاقة مع الآخرين قوية ودافئة، مثل الجيران أو أعضاء الجماعة أو المواطنين أنفسهم من أبناء الوطن أو التابعين للديانة نفسها.

يمكن أن يثري تركيزنا على هوايات معينة روابطنا، ويجعل بعضنا يفعل أشياء كثيرة للبعض الآخر.

يمكن أن يساعدنا تركيزنا على هويات معينة على تجاوز حياتنا المتمركزة على الذات، ومن المهم المعرفة بأن الأمة لا تتكون من فئة دينية واحدة؛ بل أكثر من فئة.

فهم حقيقة الهوية ومقتضياتها، يحقق وحدة الأمة وعزتها وتوثيق التعاون بين جميع مكوناتها.

ويتضح مما سبق أهمية وخطورة الهوية في حياة الأفراد والمجتمعات؛ ولهذا ينبغي أن يكون المسؤول عن صياغاتها وتحديد معالمها وآليات تنفيذها وتقويمها؛ هو التربية والتعليم عبر مختلف القنوات والوسائط.

إن قضية الهوية السليمة التي توحد اللحمة الوطنية والدينية للدولة والمواطنين، وتوجد تعاوناً بينهما لتحقيقها وطنياً وإقليمياً وعالمياً، وتعزز الانتماء وتقصي الانفصال والإقصاء الفكري والانفصام الانتمائي؛ أصبحت واجباً على العلماء ورجال التربية وقادة الفكر وساسة الأنظمة.

ولا بد من تقعيدها وإخراجها من دائرة اللبس إلى الوضوح، ومن دائرة التجاذبات والاختلافات إلى دائرة التوافق، ومن دائرة النظرية إلى دائرة العمل والتطبيق؟

> الحل الأمني ليس حلًا جذرياً لمشكلة الإرهاب

> إن قضية الهوية السليمة أصبحت واجباً على العلماء ورجال التربية وقادة الفكر وساسة الأنظمة

> الهوية الوطنية ملازمة للمواطنة

المبحث الأول: تحرير المفاهيم ومتعلقاتها

من المعلوم أن مفهوم الهوية جاء مثل معظم مفاهيم العلوم الإنسانية، هلامياً وواسعاً، يحتمل الكثير من المعاني والتفسيرات، وكثيراً ما يتم خلطه مع الثقافة، التي هي في الحقيقة تشكل جزءاً من

مفهوم الهوية، وليس كله.

وإن أفضل توضيح لهذا المفهوم هو مثال (الهوية الفردية) المعبر عنها من خلال بطاقة الهوية الرسمية، التي تحمل المعلومات الشخصية، وكذلك الهوية الوطنية، التي يجب ألا تتعارض مع الدعوة للانتماء القومي.

ومع الغموض الذي ينتاب مفهوم الهوية؛ إلا أن العلماء اجتهدوا في وضع تعريفات قربت المفهوم وأوضحته، فقد عرفت لغوياً بأنها بئر بعيدة المهواة، وقيل: هي تصغير لكلمة (هو) وهي كل وحدة عميقة.

والهوية الوطنية ملازمة للمواطنة، وهناك عوامل تضعف المواطنة والوطنية؛ وعلينا السعي لاقتلاعها من جذورها، وأهمها:

إن الهوية الوطنية والمواطنة بحاجة إلى تقوية وتعزيز. ويلاحظ أن الهوية الإسلامية كمفهوم قوي، يلح على البروز والتميز عن مفهوم الهوية الوطنية؛ جاء نتيجة معاكسة لمن همش الهوية من محتواها العقدي، فمرة يقصرونها على العروبة، وهذا اتجاه نجده عند القوميين العرب؛ وخاصة عند ثلة من المفكرين النصارى، قاصدين بذلك الاستعاضة والحد من فكرة الأمة الإسلامية. وأخرى يفرغونها من محتواها العقدي كما هو صنيع كثير من العلمانيين.

ومن أسباب بروز مصطلح الهوية الإسلامية كمعارض للهوية الوطنية؛ فشل القومية العربية وغيرها من القوميات في بناء دول على قيمها.

وهذه الهوية الإسلامية، مبنية على مكونات:

– العقيدة،
– تاريخ جامع.
– ثقافة، ولها لغة أم، وهي اللغة العربية،

وإن الدعوة إلى الهوية الإسلامية الوطنية؛ تعرضت للضعف نتيجة العوامل الآتية:

– إضعاف العقيدة وزعزعة الإيمان، وتقسيم الدين إلى قشر ولب، والتآمر على اللغة العربية.
– استلاب الهوية الإسلامية وتشتيتها، واستغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهوية، والحرب النفسية المدعمة بالأساليب التعسفية.
– إشغال المسلمين بالترفيه والشهوات، واستغلال الفقر والمرض من قبل النشاط التنصيري.
– السيطرة العلمانية، والترويج لدعوى حقوق المرأة واستقطابها والتغرير بها والعولمة والتغريب.

مكونات الهوية:

إن مكونات الهوية الإنسانية يرتبط وجودها عبر شبكة من العلاقات، التي تتدرج في الخصائص المشتركة الحضارية، وتلك المكونات، هي:

– المجال الجغرافي والوطن المشترك.
– وجود ذاكرة تاريخية مشتركة للأمة.
– ثقافة شعبية مشتركة بين فئات المجتمع.
– منظومة حقوق وواجبات مشتركة، يضعها – المجتمع لتنظيم العلاقة بين الدولة والأفراد بعضهم ببعض.
– اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.

أنواع الهوية:

من المهم جداً التعرف على أنواع الهوية، وأهمها: الهوية الدينية؛والهوية الوطنية والهوية الثقافية والهوية العمرية.

المبحث الثاني: المصالحة ورفع التعارض بين الهويتين الدينية والوطنية

وفي هذا المبحث سنحاول الإجابة عن الأسئلة، التي تطرح في هذا المجال؛ مع تناول قضايا أخرى ذات صلة بالموضوع، توضحه وتزيل لبسه وإشكالاته.

والأسئلة التي تطرح، هي:

– هل يوجد تعارض بين الهوية الإسلامية والانتماء الوطني؟.
– ما نوع العلاقة بين الهوية الوطنية والهوية الدينية؟ هل هي علاقة تكامل أم تعارض؟.
– هل يمكن اعتبار الهوية الإسلامية بديلاً للهوية العربية؟.

لا شك –وبعيداً عن الخطاب المتطرف من التيارين– في أنه لا تعارض بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، فهما انعكاس لثقافة الفرد في مختلف المجالات، وأنه لا تعارض شرعياً بين الانتماء للوطن والانتماء للدين، وأن قوة الوطن واستقراره وقوة مؤسساته؛ هما الطريق للمحافظة على الدين.

فالهوية الدينية لا تتعارض مع تنوع الهويات الفردية، وفرادة كل منها، وشمولية كل الانتماء إلى البشرية كعائلة إنسانية واحدة.

إن الحديث عن هوية دينية، تستبعد الهوية الوطنية؛ يتعارض مع الواقع ومع تعاليم الدين نفسه؛ بل يضع الناس في وضعيات تتناقض وإيمانهم؛ فكيف يعتقد أن مسيحياً نيجرياً؛ أقرب إلى مسيحي فرنسي من نيجري مسلم، يعيشان على أرض واحدة؟

إن الهوية الدينية تأتي في مرحلة متأخرة عن الهوية الوطنية، فالدعوات الدينية جاءت إلى مجموعات بشرية لها شعوبها وأوطانها وهويتها.

ومهما بلغ الاختلاف الديني والعقدي؛ لا يصل إلى سلب الهوية الوطنية من المخالف؛ حتى لو وصل الأمر إلى حد الحرب بين الطرفين.

وإن مما يؤكد الانسجام والمصالحة وعدم التعارض بين الهويتين: الهوية الدينية، والهوية الوطنية؛ أن الشريعة الإسلامية قد أوجبت الجهاد الدفاعي عن الوطن والشعب، واعتبرت من يقاتل في سبيل الدفاع عنهما شهيداً.

ولا يوجد في الإسلام ما يتنافى مع اعتماد المواطنة كقاعدة في نظام الحكم والإدارة وتوزيع الحقوق والواجبات بعدالة ومساواة بين المواطنين مع اختلاف هوياتهم الدينية والثقافية.

وبناء على قاعدة المساواة بين جميع مواطني الدولة نجد الفقهاء المسلمين قرروا أحكاماً؛ تؤكد هذه الحقيقة، من أمثلتها:

– أن غير المسلمين الذين يعيشون داخل المجتمع المسلم؛ لهم ما لنا وعليهم ما علينا.
– حرمة إيذاء غير المسلم ولو بكلمة.
– منع الإكراه في الدين، فلا تتعرض الدولة المسلمة لغير المسلم في عقيدته وعبادته.

وبالنظر إلى الحقوق السابقة وغيرها؛ يتأكد أن الإسلام يقر بمبدأ التنوع الثقافي والاختلاف الطبيعي بين الأفراد والفئات الاجتماعية؛ ولكن ضمن حدود المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات. وهذا الاختلاف بين الأفراد والجماعات اختلاف تكاملي، وليس اختلافاً تفاضلياً.

ولا شك في أن الإسلام يؤكد على إعلاء الرابطة الدينية على غيرها من الروابط؛ لكنه يقر ألواناً من الأخوة غير الأخوة الدينية، كالأخوة الوطنية، والأخوة الإنسانية.

المبحث الثالث: دور العلماء في بناء الثقة وتعزيز الشعور بالانتماء لدى المواطنين في دولهم

لا تخفى المكانة التي يتمتع بها العلماء في كل المجتمعات المتحضرة؛ ولهذا ينبغي أن يكون لهم دور قوي وفاعل في بناء الثقة بين الموطنين ودولهم، وتعزيز الشعور بالانتماء لدولهم؛ خاصة وقد تأكد الانسجام والتوافق والمصالحة بين الهويتين (الوطنية والدينية)، وهذا الدور سيكون توعوياً وإرشادياً وثقافياً وعقلياً، ومنطلقاً من الوسطية. ولتحقيق هذه الغاية النبيلة لا بد أن يقوم العلماء ببعض الأمور نذكر منها:

– التنبيه على خطورة المزج الروحي للدين، الذي يلبي حاجة إنسانية أساسية، والذي لا بد أن يكون متصفاً بالعمومية؛ بقدر لا يستهان به من الحاجات الأساسية للهوية التي توصف بالتخصصية.

التنبيه على خطورة الاقتصار على الهوية الإسلامية، مع إغفال كل الهويات الأخرى للمسلمين.

– التوضيح للمواطنين؛ أن المقاومة الفكرية للهوية الدينية من قبل الغير لها أشكال، والموقف منها ينبغي أن يبنى على نوعها.

> تعرضت الدعوة إلى الهوية الإسلامية الوطنية للضعف
>
> لا تعارض بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، فهما انعكاس لثقافة الفرد في مختلف المجالات
>
> لا يوجد في الإسلام ما يتنافى مع اعتماد المواطنة كقاعدة في نظام الحكم والإدارة
>
> يجب أن يتبنى العلماء دوراً قوياً وفاعلاً في بناء الثقة بين المواطنين ودولهم

– توعية المجتمع بخطورة وسائل التواصل الاجتماعي في إثارة البلبلة والفتنة وزعزعة استقرار الأوطان، وتفكك الأسر، وتشرد الأبناء وانحرافهم عن مسارهم الصحيح.
– العمل على التوفيق بين القيم المحلية والإقليمية والعالمية؛ من أجل تحقيق التعايش السليم.
– السهر على تنمية مهارات التواصل والتفاعل والتسامح والتعاون والتفاوض والتعبير الحر، واحترام الآخر وقبوله.
– توجيه النصح والإرشاد لواضعي المناهج الدراسية بتضمين قيم الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، والتفكير الناقد.
– الاجتهاد في بناء الثقة.
– حماية الهوية والحفاظ عليها وتقويتها في النفوس.
– توعية المواطنين وإقناعهم بضرورة تطبيق قواعد الحكم السليم، وتحقيق العدالة، وتوصيل الحقوق إلى أهلها.
– تعليم المواطنين بواجباتهم الدينية نحو الأمة.
– إعلام الناس أن الحقوق الأساسية جزء من الدين.
– اعتراف وبيان أن من حق الأقليات الوطنية والعرقية والدينية واللغوية؛ ممارسة شعائر أديانها واستعمال لغاتها فيما بينها، وعلى رؤوس الأشهاد، بصفة حرة من غير تدخل أو تمييز عنصري.
– تأصيل حقوق الإنسان والمواطنة.
– العمل على الاستفادة من المواثيق الدولية، الخاصة بحقوق الإنسان في مجال الأقليات؛ للعمل من أجل رفع الضيم عن الأقليات المسلمة وغيرها، وتمكينها من الالتزام بخصائصها الحضارية.

تكفير الإنسان على أساس النفاق لمجرد بعض التصـ

أحمد النور الحلو

إن السعي إلى ما يحصن العقل السليم الذي هو أساس التكليف، وأحد أركان الكليات الخمسة التي أجمعت سائر الملل على المحافظة عليها؛ باعتبارها من مقاصد الشريعة العليا، وخاصة حراسته والمحافظة عليه من الانحراف عن الصراط المستقيم، وبالأخص في قضايا الإيمان والإسلام.

وجب على العلماء أن يظهروا للإنسانية جمعاء صورة الإسلام بأنه رحمة للعالمين لا نقمة عليهم كما تصوره أفعال التكفيريين

تصاريف العربية لكلمة (كفر) يُستبان منها أنها كسائر الكلمات التي فيها الحقيقة والمجاز

العمل الذي تقوم به الجوارح سواء أكان من قبيل الطاعات أو ترك المنكرات لا دخل له في ماهية الإيمان وحقيقته إلا من حيث زيادته ونقصانه

إن الحكم بالكفر على إنسان بتهمة الضلال أو البدعة أو النفاق؛ لمجرد بعض التصورات أو الأخطاء يعتبر جناية كبرى، قد تؤول بذلك الجاني هو الآخر إلى الخروج عن ملة الإسلام من حيث لا يشعر، وذلك بشهادة سيدنا رسول الله ﷺ، حيث قال: **أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**. رواه البخاري.

ونظراً لخطورة التكفير؛ باعتباره كقتل الإنسان البريء بل أشد، فقد أرشدنا الإسلام عبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلى احترام هوية هذا الكائن الناطق بالشهادة، وعدم التشكيك في إسلام من أعلن إسلامه ولو في أحلك الظروف وأشدها ضراوة، بل وحتى في ساحات القتال وتحت وقع السيوف على هامات الرجال، كما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾. (النساء –الآية 94). وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة عبرة لمن اعتبر وتأمل، كيف حافظ الإسلام على حرمة من يحمل الكلمة المشرفة لا إله الا الله، فإنه كما في البخاري قال: أخبرنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم، فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناهقال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وكفى بهذا زاجراً من الإقدام على هذه الخصلة الخطرة، فهذا وذاك يحتمان على العلماء القيام بواجب التوعية الذي أنيط بهم، والدعوة إلى طريق النجاة، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فنحن اليوم في أمس الحاجة إلى إظهار صورة الإسلام الحقيقية للعالم أجمع، ذلك لأن قبيلاً من أبناء المسلمين قد حجبوا تلك الصورة المشرقة للإسلام الحنيف بتصرفاتهم المتطرفة؛ بذريعة الغيرة على الإسلام، فأخطأوا خطئاً فاحشاً في حق الدعوة إلى الله، ولهذا يتأكد لزاماً على العلماء، أن يظهروا للإنسانية جميعاً بأنه رحمة للعالمين، لا نقمة عليهم، كما تصوره أفعال أولئك التكفيريين.

الكفر والتكفير في اللغة

الكفر: يقال بالفتح والضم، الأول: الستر والتغطية، والثاني يطلق على الجحود وضد الإيمان، ويطلق أيضاً على التغطية والستر، فهو مشترك مع الأول في هذا، لما فيه من تغطية للحق بجحده، يقال: كفر النعمة وبالنعمة جحدها وسترها بترك أداء شكرها، وكفر بكذا تبرأ منه، وكفر بالصانع، أي نفاه، وكفرته كفراً –بالفتح– سترته، ويقال للفلاح: كافر لأنه يكفر البذر، أي يستره بالتراب.

إن تصاريف العربية لكلمة (كفر) استبان منها أنها كسائر الكلمات العربية التي فيها الحقيقة والمجاز، فتارة يراد بها المعنى الحقيقي، وطوراً يراد بها المعنى المجازي، فالتعامل معها وبها يجب ألا يكون إلا على هذا الأساس اللغوي، فهي ككلمة (ظلم) وكلمة (فسق) في بعض تصاريفها، فكما يكون هناك ظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، يكون كفر دون كفر، وقد استعملها الشرع في كثير من الألفاظ على هذا المعنى المجازي، فمن التعدي لحدود الله تعالى أن يفهم الكفر الحقيقي من قوله تعالى ﴿**وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾. (الإسراء– الآية 36) على الإطلاق من دون التفات إلى الحقيقة والمجاز، كما هي حال من أدخلوا الأمة في الفوضى التي شوهت معالم الإسلام، حيث حملوا هذه الآية الكريمة وأمثالها من النصوص على الكفر الحقيقي من دون تفصيل، وقاموا بأفعالهم الشنيعة بناء على هذا الفهم المغلوط، وهم في ذلك مخالفون لسائر أئمة الإسلام الذين اصطفاهم الله تعالى لتفسير كتابه العزيز.

الكفر في الاصطلاح

وأما في الاصطلاح فيقال في تعريف كل من الكفر والتكفير: الحكم على الإنسان المسلم بالردة والخروج عن حصانة الإسلام بعد ما تقرر له بالشاهدين.

وهو بهذا المعنى حكم شرعي له ضوابطه وشروطه وموانعه، لا يقوم بإصداره وتحديده إلا القاضي الشرعي، الذي يعرف مناط الأحكام وأسبابها وموانعها، ولا يكون الحكم بإيقاعه إلا في أضيق الحالات الخاصة؛ بعد السبر والبحث عن جميع المخارج والشبه. وهذا المعنى الاصطلاحي هو ما عقد له الفقهاء باباً خاصاً سموه باب الردة، وحددوا له المصطلحات التي تضبطه وتحدد معالمه بحيث صار من أضيق الأبواب، لا يلجه إلا من انتفت عنه كل المخارج والشبهات التي قد تكون مانعة عن الحكم به، كما سيأتي التنصيص عليه من الأئمة، كل ذلك صيانة لكرامة هذا الإنسان.

ثم من الملاحظ أن ما يجري الآن في الساحة مما تقوم به الجماعات المتشددة من التكفير والتبديع والتنكيل والقتل البشع من قطع الرؤوس وغير ذلك، كله مرتبط بالعقيدة وقضية الإيمان والإسلام، فهم لا يعتدون إلا على من يتهمونه بفساد المعتقد، حسب فهمهم المغلوط لنصوص الكتاب والسنة والقواعد العامة، ولا يفرقون بين ما هو من باب العمل، وما هو من باب الإيمان، ولهذا يحسن بل يتعين الكلام هنا عن الإيمان، وبيان ماهيته والفرق بينه وبين الإسلام، الذي هو عبارة عن عمل الجوارح، حتى يكون طالب الحق على بينة من هذا الشأن، فإن تلك المجموعات المتشددة لبعدها عن مدارك الفهم السليم، لم تفرق بين ما هو عمل وما هو اعتقاد، فأراقت كثيراً من الدماء البريئة؛ لمجرد بعض المخالفات في العمل مع صحة اعتقاد أصحابها.

الأعمال من صلاة وزكاة وصيام وحج ومن فعل الواجبات وترك المحرمات لا تدخل في حقيقة الإيمان بل هي شرط كمال

يبقى المؤمن مؤمناً حتى وإن قصر في الطاعات أو اقترف المعاصي والسيئات ولا يجوز تكفيره مادام لا يجحد بركن من أركان الإيمان

معنى الإيمان والفرق بينه وبين العمل

يطلق الإيمان في اللغة على مطلق التصديق، وفي الاصطلاح الشرعي عبارة: عن تصديق خاص يتمثل في الإيمان الجازم بالله تعالى ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

وقد ثبت تعريفه بهذا المعنى عن النبي ﷺ، وذلك فيما رواه الإمام البخاري في الصحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث.

وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه الشيخان قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

وهو تعريف واضح لحقيقة الإيمان، يتبين منه قاعدة مهمة جديرة بالتأمل، وهي: أن العمل الذي تقوم به الجوارح سواء كان من قبيل الطاعات أو من قبيل ترك المنكرات لا دخل له في ماهية الإيمان وحقيقته؛ إلا من حيث زيادته ونقصانه، وهو ما نص عليه كبار أهل السنة والجماعة، مستشهدين له بنصوص محكمة من كتاب الله وسنة حبيبه ﷺ، وهي مسألة يقبح الجهل بها فيما نحن بصدد بيانه، بل ينبغي الاهتمام بتوضيحها من السادة العلماء في كل الميادين، لأنها تسد ذرائع كثيرة يتذرع بها أهل الأهواء إلى بناء كثير من أوهامهم التكفيرية، والحكم على كثير من أهل الملة بالخروج من الإسلام؛ لمجرد المخالفة في التوجه، أو الإخلال بالقيام ببعض الواجبات مع الاعتراف بوجوبها، كما سيأتي في مسألة مفهوم الحاكمية وغيرها، مما هو من باب العمل وجعله المتشددون جزءاً من حقيقة الإيمان فرتبوا عليه حكم التكفير.

ـــاس الحكم بالضلال أو البدعة
ـــورات أو الأخطاء يعتبر جناية كبرى

ولقد قرأت في هذا مقالاً فريداً للإمام الأكبر أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف ألتقط منه ما يلي، يقول بعد تعريفه للإيمان: أما الأعمال من صلاة وزكاة وصيام وحج ومن فعل الواجبات وترك المحرمات فإنها بمقتضى التعريف النبوي لا تدخل في حقيقة الإيمان، أي ليست جزءاً مقوماً لماهيته، بل هي شرط كمال، ولها شأن خطير في زيادة الإيمان ونقصه، فهي تصعد بالإيمان إلى أعلى درجاته كما تهبط به أيضاً إلى أدنى درجاته، ومقتضى ذلك أن زوال الأعمال كلياً لا يزيل الإيمان من أصله بل يبقى المؤمن مؤمناً حتى وإن قصر في الطاعات أو اقترف المعاصي والسيئات، ولا يصح أن يطلق عليه لفظ الكفر بحال من الأحوال؛ ما دام محتفظاً بالاعتقاد القلبي الذي هو حقيقة الإيمان ومعناه.

أسباب المجازفة بالتكفير

إن الأسباب التي بنى عليها المتشددون أفكارهم متعددة: منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو ديني. أما أبرزها ما يتعلق بالدين، والأخرى متفرعة عنه، فمن التكفيريين من يكفر بتهمة فساد الاعتقاد، وأنه يتسبب في فساد الاقتصاد، أو ما فسدت السياسة إلا لعدم صحة العقيدة، فعندهم كل الأسباب راجعة إلى هذه المعادلة العجيبة، ومنهم من يحكم بذلك بسبب ذنب يرتكبه بعض الناس؛ لأنهم يجعلون الأعمال جزءاً من ماهية الإيمان كما سبق. وهكذا تستمر تلك الفوضى، ويتمثل هذا السبب أولاً: في الفهم المغلوط لنصوص الكتاب والسنة الذي سببه الأساسي: الجهل وضحالة العلم وقلة المعرفة؛ بمدلولات الألفاظ التي هي قوالب الأحكام، والبعد عن مقاصد الوحي الشريف؛ لعدم تلقي العلم من مصادره الصحيحة، فإنه لو قدر لهم جلوس أمام من يحسن العلم لما وقعوا في تلك الظلمات المهلكة، فإن العلم بالشيء أساس النجاح في كل شيء، فالحكم على الشيء - كما قالوا- نفياً أو اثباتاً فرع عن تصوره، فمن لا يملك وسائل المعرفة الشرعية والعلم المحرر المبني على القواعد المؤهلة لفهم الإسلام كما أنزله الله تعالى، لا يمكنه أن يتصور حكماً حتى يتصدى لتقريره على الوجه المطلوب، وهذه قضية مسلمة لا جدال فيها البتة، و لذا إذا تجشم الإنسان تقرير الأحكام مع ذلك القصور فقد ضل وأضل، كما يشير إليه الحديث النبوي الشريف: **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.**

وثاني أسباب التكفير والتطرف والقتل الجاري الآن، هو ذلك التقسيم الثلاثي للعقيدة الإسلامية، وهو أخطر ما تفرع عن الأول الذي هو الجهل بالمعتقد الصحيح لعقيدة المسلمين، حيث قسمت العقيدة: إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، ومنهم من زاد قسماً رابعاً سماه توحيد الحاكمية، وهو الذي حكموا بمقتضاه على جميع حكام المسلمين من رؤساء وبرلمانيين وغيرهم بالكفر البواح، باعتبار أنهم طواغيت ومشرعون من دون الله

وهكذا يتبين أن مسألة وأد التطرف التكفيري والقضاء عليه، تستدعي قيام العلماء ببيان تلك النصوص الكريمة التي تعلق بها هؤلاء المتطرفون في تحقيق تطرفهم، وذلك عبر الحوارات والنقاشات المكثفة مع هؤلاء المتشددين ومن يقف وراءهم. وعليهم أن يبينوا أيضاً بكل شجاعة ومن دون أي حساب: أن ذلك التقسيم الثلاثي لعقيدة الإسلام بهذه الطريقة، هو تقسيم باطل وغير صحيح، بل هو بدعة سيئة في الإسلام، شتتت شمل المسلمين ومزقت كلمتهم.

> التقسيم الثلاثي للعقيدة الإسلامية إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات ثاني أسباب التكفير وحكموا بمقتضاه على جميع الحكام بالكفر البواح
>
> على العلماء بيان النصوص الكريمة التي تعلق بها المتطرفون عبر الحوارات والنقاشات المكثفة فإن الفكر لا يموت إلا بالفكر
>
> التقسيم الثلاثي لعقيدة الإسلام باطل بل هو بدعة سيئة في الاسلام شتتت شمل المسلمين ومزقت كلمتهم

ثالث أسباب التكفير الحاكمية

لا خلاف بين المسلمين أن الحكم لا يكون إلا لله، فالله تعالى هو الحاكم وحده والمشرع لعباده، هذه هي عقيدة كل مسلم، لا فرق في هذا بين حاكم وغيره، ولكن هذا ليس معناه أن البشر لا دخل لهم في تقرير بعض الأحكام، وإبرازها للناس، فإنه تعالى أرسل رسله الكرام لبيان تلك الأحكام التي شرعها لعباده، ثم جعل سبحانه العلماء ورثة الأنبياء، وأمر الناس بالاقتداء بهم. فما كان من الأحكام ظاهراً لا يفتقر لبحث وتفتيش فهذا لا إشكال فيه، وما كان منها خفياً لا يتوصل إليه الا بالسبر والبحث فإنه تعالى جعل أمره بيد المجتهدين، فالمجتهد هو الرابط بين الحكم ودليله، إذ لم يكن هناك رابط عقلي بين الدليل ومدلوله.

أما ما ارتكبه المتطرفون من تكفير الحكام وإخراجهم من ملة الاسلام وإجازة قتلهم وقتالهم وقتل الجيوش والشعوب، فإنه من باب الفساد في الأرض، والتقول على الله ورسوله ﷺ.

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
النسخة الثانية: بذل السلام للعالم

Conférence Africane Pour La Paix

نـــواكشـــوط 08 - 10 فبـرايـــر 2022

Nauakchott, February 8th - 10th, 2022

أسئلة المؤتمر

تركيز هذا المؤتمر منصب بشكل أساسي على تأصيل السلم ومبدأ الحوار والمصالحات وعلى صناعة نموذج إفريقي في الرد على خطاب العنف والإرهاب الذي يستخدم الدين لأغراضه المدمرة، نموذج يمتاح من ثراء تراثنا الثقافي وتعدد روافدنا الحضارية وتنوع نظمنا الاجتماعية.

ويتباحث حول ما يلي:

كيف نعزز السلم؟ كيف نوقف الحرب الأهلية؟ كيف نمنع التطرف والإرهاب؟ كيف نعزز دور الدولة الوطنية؟ ما هي النماذج التي يمكن أن تفيدنا في صناعة الآليات المنشودة؟ كيف ننمي القدرات الحوارية والتواصلية لدى القيادات الدينية لتمكينها من الاضطلاع بدورها في مواجهة الخطاب المتطرف؟

محاور المؤتمر:

يتوخى المؤتمر الإفريقي للسلم في نسخته الثانية الاشتغال على المحاور التالية:

المحور الأول: إفريقيا - الوضع الراهن
وهو محور وصفي يعنى بدراسة تمظهرات وجذور العنف والإرهاب في القارة، من خلال رسم خارطة الأزمات، وتحليل بعض الحالات النموذجية التي تمكن من مقاربة الوضع الراهن في كل تركيبه وتعقيده.

المحور الثاني: تفكيك الخطاب المتطرف: المفاهيم الشرعية بين المحددات الضابطة والأخلال المنهجية
وهو محور تأصيلي يواصل ما كنا شرعنا فيه في النسخة الأولى من العمل على رفع الالتباس الحاصل والمقصود الذي تعرض له الدين في العقود الأخيرة على يد منتحلي الشرعية الدينية ببيان المغالطات التأويلية والتحريفات المفهومية وتفكيك خطاب التطرف والعنف وتقديم منهج متين لاستعادة الوسطية والاعتدال في الدين.
كما يهدف المحور إلى تحقيق المصالحة الضرورية بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، ورفع التعارض بينهما، الموهوم لدى المتطرفين، الذين يفترضون تعارضاً ذاتياً بين الولاء للدين والولاء للوطن، فسيكون الاهتمام متوجهاً إلى قلب المعادلة ليكون الانتماء الديني حافزاً لتجسيد المواطنة وتحييد سلبيات تأثير عامل الاختلاف الديني عليها، وإعادة بناء الثقة بين سكان المنطقة ودولهم الوطنية وتعزيز شعورهم بالانتماء لها.

المحور الثالث: التراث الإفريقي رافد للسلم
وهو محور تاريخي يقصد استثارة التراث الثقافي الإفريقي لاستلهام النماذج المضيئة في مجال تعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش، وفض النزاعات بطرق سلمية، كما جسدته جلسات الحكمة تحت ظل شجرة الباوباب الإفريقية لتدبير الاختلاف بين المزارعين والرعاة.

المحور الرابع: الحوارات والمصالحات وتعزيز السلم المجتمعي
وهو محور تدريبي يروم تدريب القادة الدينيين والفاعلين الاجتماعيين والنشطاء على الحوار والتواصل الإيجابي، بوصفه الوسيلة المثلى في تسوية النزاعات وحل المشاكل، كما يهدف إلى خلق مزيد من الآليات للتبادل الثقافي والحوار المثمر والفعال بين مختلف الفعاليات الإفريقية، وفتح وسائل الإعلام لنشر الحوارات وتعميمها في الجامعات والمراكز البحثية والفكرية.

المحور الخامس: مستقبل إفريقيا - تعليم الجاهل وتشغيل العاطل
وهو محور استشرافي يتوجه فيه النظر إلى البحث في الشروط التنموية للسلم، وبلورة مشاريع محلية لا مركزية وإقليمية اقتصادية للتنمية الشاملة ومعالجة الهشاشة والفقر والبطالة ومختلف عوامل البيئة الحاضنة للتطرف، وذلك عن طريق دعم التعليم وبرامج التكوين والتأهيل وتوفير الخدمات الأساسية.
وسيتناول هذا المحور في إحدى جلساته إشكالية الهجرة السرية التي اختطفت شبيبة القارة وأهدرت طاقاتها، في مشاهد مأساوية تتكرر كل يوم أمام العالم، وستتوخى هذه الجلسة تحليل هذه الظاهرة بالكشف عن أسبابها وشرح سياقاتها وآثارها، والتركيز على بيان الموقف الشرعي منها، وما هي الأدوار الفعالة التي يجب أن تضطلع بها القيادات الدينية، في ترشيد الشباب وتوعيتهم بحرمة النفس البشرية ونشر قيم الأمل وأخلاق العمل.

بذل السلام للعالم هو مقاربة معرفية نبيلة ولفتة إنسانية جليلة

محمد وردي

بذل السلام للعالم؛ هو عنوان خصب للتفكير، وفضاء رحب للمقاربات المعرفية؛ بوجهيها الديني والوضعي. والمؤكد أنها ليست المرة الأولى التي تجري فيها مقاربة موضوع السلام العالمي، فهو على الدوام كان حاضراً في وعي العقلاء والحكماء، لا بل كان يشغل حيزاً كبيراً من وعي واهتمام الفلاسفة والمفكرين؛ لما ينطوي عليه من غواية معرفية نبيلة، ولفتة إنسانية جليلة، حيث أفردت له مؤلفات عدة منذ عصر النهضة الأوروبية، ساهم فيها معظم رموز حركة التنوير الغربي، ومن أبرزهم إيراسموس، وبودان، وكانط، وتايلور، وكينغ، ورولز، وآخرون كثر.

إلا أننا في هذه اللحظة الحرجة من التاريخ، حيث تنزلق المجتمعات البشرية شرقاً وغرباً إلى متاهة من العنف والعدمية المبتذلة.. في هذا الوقت بالذات، يقدم معالي الشيخ عبدالله بن بيه مقاربة معرفية؛ بل سرديّة معرفية جديدة للسّلم العالمي، وهي سرديّة غير مسبوقة. وذلك ليس لأنها المرة الأولى التي تنضح فلسفتها من معين الثقافة الإسلامية؛ دون تجاوز أو إهمال التجارب الثقافية الأخرى فقط، وإنما الأهم أيضاً؛ لأنها تستعيد دور الأديان عموماً، والإسلام خصوصاً؛ باعتباره/ها طاقة للسلم. هذا فضلاً عن أن منهلها الفكري يسدّ ثغرة انزياحات الحداثة وانزلاق سيروراتها إلى متاهة التركيز على أولويات العلم وتقنيات التصنيع، مما أدى إلى التصحّر الأخلاقي على المستوى الكوني، فيعيد العلاّمة ابن بيه الأولوية للاهتمام بالإنسان، وذلك من منطلقات إيمانية وعقلانية؛ بكل المعاني الفلسفية أو المعرفية والعلمية. ذلك لأن الشريعة الإسلامية؛ بمقاصدها ونصوصها تحقّق السعادتين للإنسان. فالفلسفة هي طريقة التفكير المنطقي، أو طريقة التمكين العقلاني، والعقل هو مناط التكليف، كما يؤكد الشيخ المجدّد. مما يجعل جوهر فكره في الأصل؛ يقوم على بعد إنساني خالص، ينضح فلسفته من الجمع بين «كلّي القرآن»، و«كلّي العصر والزمان». ذلك لأن الدين يرتقي بالإنسان إلى أعلى مرتبة من الكمال، وهي المرتبة التي يفترض أنها تليق بالصورة التي أرادها له الله سبحانه وتعالى؛ عندما كرّمه وفضّله على سائر الكائنات. أما الفلسفة فسؤالها الأزلي: كيف يكون الإنسان كما يجب أن يكون، أي كيف يكون بأقرب صورة ممكنة من الكمال؟ مما يعني أن القرآن والفلسفة يحتفيان بالإنسان، وإن اختلفت مصادرهما أو مناهجهما، ولكن «مهما تكن الفروق بينهما (في المصادر أو المناهج)، فإن للفلسفة في جانبها الأسمى، وللدين في جميع أشكاله، موضوعاً مزدوجاً مشتركاً، هو: حلّ مشكلة الوجود؛ أصله ومصيره، وتحديد الطريقة الحكيمة والمثلى للسلوك، ولتحصيل السعادة»، كما يقول محمد عبدالله دراز في «دستور الأخلاق في القرآن».

وربما غياب هذا البعد المؤنسن عن مقاربات السّلم الفلسفية والأخلاقية السابقة، هو بالدقّة والتحديد؛ ما حدَّ من فاعليتها المرتجاة. لذلك تجد مقاربة علاّمة العصر، الشيخ المجدّد عبدالله بن بيه اهتماماً وقبولاً دوليين واسعين؛ باعتباره أحد أهم رموز العقل الأخلاقي والحكمة الإنسانية في التاريخ المعاصر، وبخاصة في مجالي القيم الإنسانية المشتركة، وبحوث التضامن والسلام.

وربما ما يجعل لمشروع الشيخ ابن بيه السلمي، سمة لافتة ونكهة متمايزة، هو الخصوصية الثقافية المائزة، التي تتضافر في بنيته الفكرية والمنهجية والمفهومية، فالشيخ الجليل على جري عادته، يستحضر التاريخ، ويستنطق التراث، مستلهماً درره المكنونة في محاكاة الحاضر أو الواقع. وكما فعل في «صحيفة المدينة»، و«حلف الفضول» عند العرب قبل الإسلام، في التأصيل لقيم السّلم والتعايش والمواطنة وتحالف القيم في ملتقيات منتدى أبوظبي للسّلم السنوية الثمانية الماضية، فهو في «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السّلم»؛ بدورته السنوية الثانية، يستدعي ما يسمّيه الأفارقة «شجرة الحياة»، أو شجرة الدوم «الباوباب»، التي كانت تُعقد تحت ظلها جلسات الحوار والمصالحات بين الرعاة والمزارعين في التراث الإفريقي؛ لقد جسدت بحق نموذجاً حضارياً ناجحاً؛ لتحكيم العقل ومنطق المصلحة والأخوة على منطق المغالبة والقوة. وهي تفعيل ثقافي ملموس لمبدأ الصلح الإسلامي الذي وضع له الإسلام فقهاً كاملاً ومتكاملاً لحل النزاعات بالوسائل السلمية العاقلة.

ولذلك يؤكد الشيخ ابن بيه أن الحديث عن قيم السّلام والمحبّة في القارة الإفريقية ليس بدعاً من القول ولا بدعة من العمل؛ إذ لم تفتأ المجتمعات الإفريقية تقدّم النموذج الحي على الرواية الإسلامية الأصيلة؛ من خلال عقدها الاجتماعي؛ القائم على مبادئ التعايش والوئام، والمؤسّس على التّسامح والسّماحة. وربما من بداهة الأمور؛ عدم التذكير بالدور التاريخي للمحاضر العلمية والحواضر الروحية في هذا الإطار، فبعضها لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، مثل: كولخ وطوبى في السنغال، والنمجاط بموريتانيا، وأنيور بمالي.. وغيرها.

الشيخ ابن بيه يقدم سرديّة معرفية جديدة للسّلم العالمي وهي غير مسبوقة

مقاربة ابن بيّه لموضوع السلم العالمي تنهل من روح الإسلام وتستعيد دور الأديان وتعطي الأولوية للإنسان

مشروع الشيخ السلمي يتمايز بسمة الخصوصية الثقافية المائزة التي تتضافر في بنيته الفكرية والمفهومية

اليوم الثالث

2022.02.10

الأولى:
العلامة ابن بيه يكرم ضيف الحفل الختامي ويقلده درع المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم — 39

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم بنسخته الثانية يرسم خارطة طريق لإطفاء الحرائق في إفريقيا

فعاليات اليوم الثالث
المؤتمر الإفريقي يوصي بمواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع وتشكيل لجنة للحوار والمصالحات والتنمية وتنظيم قوافل للسلام تجوب مناطق النزاعات — 40

البيان الختامي للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم — 44

مقال: الدكتور الأمين بامبا
المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية ورفع التعارض بينهما — 48

أهمية تمكين الشباب ودوره في نشر قيم السلام المجتمعي — 49

مقال: بونا عمر لي
المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية — 50

للشباب دورٌ كبير في بناء الأوطان ونهضتـــها فتطور الأمم مرهون بقدرة شبابها على العـطـــاء والإنجاز — 52

تعزيز ثقافة السلم — 54

الأخيرة: محمد وردي
الإنسان وفلسفة الإيمان في المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم — 56

العلامة ابن بيه يكرم ضيف الحفل الختامي ويقلده درع المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم – نواكشوط:

بخطوة محسوبة، وانتباهة لافتة؛ خلال زيارته إلى جمهورية موريتانيا الإسلامية، ولقائه نظيره الموريتاني فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، قرر فخامة الرئيس محمد بازوم رئيس جمهورية النيجر مشاركة «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» حفله الختامي، حيث ألقى كلمة مطولة، تقدم فيها بخالص الشكر وعظيم الامتنان على ما سماه تشريف معالي الشيخ عبدالله بن بيه، رئيس «منتدى أبوظبي للسلم» له؛ بدعوته إلى المشاركة في ختام أعمال المؤتمر الإفريقي، الذي يعقد بنسخته الثانية تحت عنوان «بذل السلام للعالم» في نواكشوط من 8 إلى 10 فبراير 2022، وتتمحور أعماله وفق رؤية الشيخ المجدد عبدالله بن بيه الحوار والتواصل، أو ثلاثية الترشيد والخلاص، وهي بين السياسيين والعلماء والشباب، فواجب العلماء «التبيين»، ومعنى ذلك أن كل حكم يتعلق بثلاث جهات، هي جهات التبيين والتعيين والتمكين: فالتبيين هو موقف لإظهار الحكم للناس، أما التعيين فيتعلق بأعيان من يتجه الحكم إليه، فالأول هو مهمة العلماء والفقهاء، وأما الثاني فهو مهمة القضاة، وأما الثالث فهو مهمة الجهات التنفيذية».

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
النسخة الثانية: بذل السلام للعالم
Conférence Africane Pour La Paix
نواكشوط 08 - 10 فبراير 2022
Nauakchott, February 8th - 10th, 2022

البيان الختامي يشيد بنموذج دولة الإمارات في دعم جهود السلام والمصالحات في العالم وبخاصة في إفريقيا

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم بنسخته الثانية يرسم خارطة طريق لإطفاء الحرائق في إفريقيا

التفاصيل ص: 2-9

المؤتمر الإفريقي يوصي بمواصلة البحث عن الخطاب الجديد المقنع والمصالحات والتنمية وتنظيم قوافل

نواكشوط 6 إلى 8 رجب 1443 هـ / 08-10 فبراير 2022م

تركت توصيات المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، بنسخته الثانية، التي عقدت تحت عنوان «بذل السلام للعالم» في نواكشوط ما بين 8-10 فبراير 2022 ترحيباً شبابياً واسعاً، ولاقت قبولاً واستحساناً نخبويا ورسمياً على كل المستويات الإقليمية؛ لأن خلاصة أعماله تركز على أطر عملية تهدف إلى نقل بلدان القارة – ممثلة في فعالياتها الدينية والسياسية والشبابية- من حالة التأثر والانفعال، إلى مرحلة التأثير الفعال، ومن المسايرة إلى المبادرة في تعزيز السلام الإقليمي والعالمي.

> استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات
>
> الجهاد من أجل السّلم والرَّحْمة أما التطرف والعنف فهما بغي وخروج على الناس بالسيف

وقد أوصى المشاركون في الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي بما يلي:

- التأكيد على الحاجة إلى مواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع.
- استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات ذات الأشكال والأنماط المختلفة.
- إنشاء وتنظيم قوافل السلام، تتكون من الأئمة والوجهاء من مختلف العرقيات والقبائل في المناطق التي تعاني من الحروب الأهلية والصراعات الدموية.
- إشادة المؤتمرين بنموذج دولة الإمارات العربية المتحدة في دعم جهود السلام والمصالحات في كل دول العالم وبخاصة في إفريقيا ودول الساحل انطلاقاً من رؤيتها الثابتة لأهمية التعايش والتصالح والتسامح.
- تأسيس «جائزة إفريقيا لتعزيز السلم».
- تأسيس مقر رئيسي للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم يُعنى بتعزيز السلم وبث قيم التسامح والتعايش في إفريقيا ودول الساحل في نواكشوط ليكون مقرا لانطلاق أعمال المؤتمر في مختلف دول القارة.
- تشجيع وتكثيف لقاء القيادات الدينية.
- تكوين لجان تربوية لإعداد برامج تعليمية لمكافحة أفكار التطرف والغلو.
- عقد شراكات بين المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم والمؤسسات الدينية والجامعية الحكومية والخاصة الإقليمية والدولية لتفعيل ومتابعة تنفيذ مضامين إعلان نواكشوط 2020 .

وعبّر المشاركون في الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم عن صادق شكرهم وجزيل ثنائهم؛ لحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على تيسيرها انعقاد هذا الملتقى في أوانه وبمستواه المعهود؛ بأفضل السبل المتاحة في هذه الظروف الاستثنائية، ورفعوا أسمى مشاعر الامتنان لفخافة الرئيس محمد ولد الشيخ العزواني حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر. كما توجهوا بفائق الشكر لدولة الإمارات العربية المتحدة على دعمها لهذا المؤتمر ورعايتها المتواصلة له.

جلسات اليوم الثالث

استهلت جلسات اليوم الثالث بموضوع «إفريقيا قارة المستقبل»، وعقدت برئاسة معالي الأستاذ أحمد ولد سيدي بابا، وتحدث فيها الشيخ التيجاني كاجو، المدير التنفيذي لمعهد المستقبل الإفريقي – السنغال، حول موضوع إفريقيا قارة المستقبل، وفضيلة الدكتور عطية محمد محمود طنطاوي، عميد معهد الدراسات والبحوث الإفريقية – مصر، حول موضوع «مستقبل الجاهل وتشغيل العاطل»، وفضيلة الدكتورعبد القادر إدريس ميغا، مدير جامعة الشيخ زايد للعلوم الاقتصادية والقانونية – جمهورية مالي، حول موضوع «دور الجامعات العربية والإسلامية في بناء السلام وتحقيق التنمية المستدامة»، وفضيلة الدكتور عبدالله السيد ولد أباه، عضو مجلس أمناء «منتدى أبوظبي للسلم»، حول موضوع مستقبل إفريقيا من المنظور الاستراتيجي الثقافي».

وقدم الدكتور عطية محمد محمود طنطاوي ورقة بعنوان «مستقبل الجاهل وتشغيل العاطل»، فقال إن أهم مخرجات إفريقيا من مشاكلها؛ سواء على مستوى النزاعات والصراعات أو على مستوى العنف والتطرف عموماً، هو التعليم، فهو الطريق الآمن ليس للتغلب على مختلف الصعوبات التي تواجهها

ـــن خطاب جديد مقنع وتشكيل لجنة للحوار ـــل للســـلام تجوب مناطق النزاعات

القارة فحسب، وإنما هو السبيل لنهوض القارة بالمعنى الحضاري.

ولاحظ طنطاوي أن إفريقيا غنية، وإذا ما توافر لأبنائها التعليم الكافي، ولبلدانها الاستقرار؛ فإنها ستتحول إلى قِبلة للمستثمرين من كل العالم. ولكن ذلك لم يحدث؛ لا بل إن نسبة المتعلمين تتراجع باستمرار مقابل ارتفاع عدد المشردين.

وأضاف طنطاوي أن تراجع وغياب التعليم، يتقدم أسباب ازدهار العنف، وتطور الإرهاب الذي يجتاح معظم جهات القارة. وتحدث طنطاوي عن التجربة المصرية في التعليم لمواجهة التطرف والعنف، واعتبرها فاعلة ومختبرة أو مجربة، ويمكن الاستفادة منها في التجربة الإفريقية.

أما الشيخ التيجاني كاجو فقدم ورقة بعنوان «إفريقيا قارة المستقبل»، مؤكداً أن مستقبل القارة هو رهينة السلام، وطالما هي غارقة في النزاعات؛ ستزداد مشكلاتها التنموية على مستوى الفقر والبطالة والتعليم

وتحدث عن السلام؛ باعتبارة عتبة التنمية وانتشالها من الفقر، ثم تناول مفهوم السلام ودوره في ازدهار المجتمعات. ملاحظاً أن إفريقيا للأسف لا تشارك بأكثر من ثلاثة بالمئة من الإنتاج العالمي، وهي في الغالب تخرج من مصر وجنوب إفريقيا. ملاحظاً أن عنوان الجلسة لا يجانب الصواب، فهذا ممكن جداً؛ كي تكون إفريقيا قارة المستقبل.

الجلسة الختامية

تحدثت معالي السيدة واليس واريمو ندريتو، مستشارة أمين عام الأمم المتحدة للوقاية من جرائم الإبادة، فشكرت القائمين على هذا الملتقى لأنه يقع في صلب اهتماماتها؛ كمستشار للأمم المتحدة للوقاية من جرائم الإبادة. وتحدثت عن تداعيات واقعة الطفل المغربي الذي سقط في بئر لم يخرج منها حياً، وكيف أن الناس ليس في المغرب فحسب وإنما في مناطق عدة من العالم أرادوا أن يقوموا بشيء لإنقاذه. ومع ذلك هي ترى كثيراً، وتقوم بنفسها بدفن الكثيرين وكأنهم أرقام زائدة.

إلى ذلك تحدث معالي إسماعيل واغي، وزير المصالحة – جمهورية مالي، فتوجه بالتحية إلى معالي الشيخ عبدالله بن بيه ومنتدى أبوظبي للسلم على تنظيم هذه الفعالية. كما نقل تحيات وشكر الرئيس المالي إلى نظيره الموريتاني، على المساعدات التي تقدمها موريتانيا لبلاده في الحرب على الإرهاب. مؤكداً أن بلاده تمر بأزمة تمس سيادتها وعموم السلم في البلاد.

تتمة خبر الأولى

وألقى فخامة الرئيس بازوم كلمة، أشاد فيها بشراكة جمهورية موريتانيا وفخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني مع «منتدى أبوظبي للسلم» في تنظيم المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم. كما أثنى على مبادرات الإمام العلامة عبدالله بن بيه في نشر ثقافة التسامح وترسيخ السلم المجتمعي في قارة إفريقيا، باعتبار المؤتمر الإفريقي، لا يتصدى لخطاب العنف والتطرف فقط، وإنما يؤسس لثقافة الحوار والمصالحات في مجموعة بلدان ساحل إفريقيا؛ على طريق انتشالها من وهدة الحروب ونزاعات الفناء، والارتقاء بها إلى ربوة السلام والبناء والنماء.

وقال بازوم: إن تحية الإسلام هو السلام، وديننا هو رحمة وسلام، وما قام به الرسول الكريم في القرن السابع من صياغة أول عقد اجتماعي للسلام هو الأول في التاريخ البشري. ما يعني أن تبريرات أو تحويرات النصوص التي تدفع للحرب هي باطلة، ومن يقوم بها هم من الضالين، وتشهد عليهم أعمالهم بالتنكيل وانتهاك الحرمات؛ رغم أن الإسلام يحترم الكرامة الإنسانية، وأن الله أكرم الإنسان بـ «إقرأ»، التي تؤسس للعلم والتعايش والتسامح والحضارة، وهناك عشرات الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحض على السلم، «**ولست بوارد تعدادها عليكم فأنتم أدرى بها**». أما من يتذرع بالجهاد ويسيء للإسلام بتوحشه وإجرامه، فالأولى أن يجاهد نفسه، فذاك أول الجهاد، كما يقول رسولنا الكريم (ﷺ).

وأكد الرئيس بازوم أن السلام في الإسلام يستدعي جهداً متواصلاً، بدءاً من النفس وصولاً إلى السلوك والعمل ومختلف العلاقات، فمساراته متعددة ومفتوحة جميعها على الآخر؛ برحمة وتكافل وتضامن. وختم مخاطباً العلماء بأن دورهم التوعية والتربية، ودور السياسيين تطبيق الإدارة وتطبيق القوانين، وحماية الاختلاف، ورعاية قيم المواطنة؛ لتحقيق التنمية التي تقدم فرصة الأمل للشباب.

من جهته جدد معالي الشيخ ابن بيه الترحيب بفخامة الرئيس محمد بازوم في مؤتمر «بذل السلام للعالم»، الذي يعقد برئاسة فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني؛ بالشراكة بين منتدى أبوظبي للسلم وبين الحكومة الموريتانية، وبدعم مستمر من دولة الإمارات العربيّة المتحدة التي منحت الأولوية لنشر قيم السلام والتسامح في كل أنحاء العالم. إن قيادة دولة الإمارات العربيّة المتحدة بمبادراتها المتنوعة لتبرهن على حرصها على استتباب السلام والأمن والاستقرار في إفريقيا وفي منطقة الساحل على الخصوص.

وقال الشيخ ابن بيه إن حضوركم يا فخامة الرئيس هو أمر طبيعي فموريتانيا والنيجر كلتاهما امتداد للآخر مكاناً وإنساناً، وهو يشير إلى أهمية الموضوع الذي ينعقد هذا المؤتمر لأجله، وإلى الحاجة الماسّة إلى تتضافر المساعي لتحقيق الأمن والسلام في القارة الإفريقية. إننا نثمن يا فخامة الرئيس مشاركتكم ونتطلع للاستفادة من تجربة دولة النيجر في تعزيز السلم ونشر ثقافة المصالحات والملائمات.

وأضاف ابن بيه أن التأصيل العلمي والتصحيح المنهجي الذي يقوم به العلماء في هذا الملتقى يأتي ضمن سلسلة من الأعمال الفكرية تتضمن إعلان مراكش (2016) المستلهم من وثيقة المدينة المنوّرة، وحلف الفضول الجديد (2019) الذي أكد على تعزيز القيم المشتركة بالدعوة إلى إشاعة قيم الضيافة، وإغاثة الملهوف، وإيواء اللاجئ والمهاجر وابن السبيل؛ ومَن سواهم من ذوي الحاجة، حيثما كانوا، وممَّن كانوا. هذا على المستوى الدولي. أما على المستوى الإفريقي فقد حظي مؤتمر نواكشوط سنة 2020م بقبول مميّز من الفاعلين الدوليين والإقليميين وعلى رأسهم الاتحاد الإفريقي الذي تبنّى مضامين (إعلان نواكشوط).

وأكد معالي الشيخ ابن بيه أن مضامين الملتقى شملت الدعوة إلى تطوير خطة فاعلة ومندمجة ومستوعبة للتعاليم الإسلامية وللتراث الإنساني والتقاليد الإفريقية لمكافحة التطرف والاحتراب والجريمة العابرة للحدود، كما دعت إلى التصدي الفكري بالحوار المبني على القيم الإسلامية السمحة من خير وحكمة ورحمة ومصلحة وعدل، وكذلك تقديم الرأي وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة، والتعاون المادي بالتآزر الاقتصادي والتشوف إلى أفق تنموي يحسن من جودة الحياة ويخلق فرص العمل.

دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي

وتحدث معالي أحمد جائي، وزير العدل – جزر القمر، فتوجه بالشكر للرئاسة الموريتانية على حسن تنظيم هذا الملتقى، كما توجه بخالص الشكر للشيخ ابن بيه على ما يقدمه من جهود إنسانية غرضها إنقاذ إفريقيا. ملاحظاً أن هذا الملتقى في غاية الأهمية بالنسبة لمستقبلنا، وبخاصة أننا نواجه محنة كورونا منذ عامين.

وقال جائي إننا في إفريقيا لنا دور يجب أن نلعبه، في فض النزاعات ومحاربة التطرف والعنف؛ حتى نستطيع الالتفات إلى التنمية المستدامة لاستعادة إنسانيتنا. مشيراً إلى الواقع الذي تشهده بلاده، وبخاصة لجهة الاعتدال والحؤول دون النزاعات من خلال الحوار المفتوح. «فالحوار بين الأجيال هو العنوان الذي تنطلق منه جزر القمر في مقارباتها لمشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية، وهي تجربة مجدية، وتؤسس لقيم التسامح والتفاعل الإيجابي».

وختم جائي بأن هذا الملتقى يشكل الطريق السليم؛ لتحقيق حوار الأجيال.

من جهته تحدث معالي الدكتور عبد العاطي عباس، وزير الأوقاف – السودان، فتوجه بالشكر والتقدير للرئيس الموريتاني فخامة محمد ولد الشيخ الغزواني، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه، على هذا التعاون في تنظيم هذا الملتقى، وأهمية عنوانه. معتبراً أن السلام هو جوهر الإسلام، حيث ورد ذكره في كتاب الله أكثر من الحرب بما لا يقبل المقارنة، كما أن الله هو السلام والإسلام سلام ودار الخلد سلام.

وأضاف معالي الوزير عبد العاطي، أن ما يحصل من تشويه لصورة الإسلام الناصعة، هو جراء تحريف أو تأويل خاطئ لنصوص الدين وفضاءاته الرحمانية. وهو ما يوجب معالجة هذا الخلل بالمناهج العلمية والبرهانية. واعتبر أن أبرز أسباب الغلو هو إقبال شخصيات على الفتوى لا فقه لديها ولا علم. ولاحظ أن علاج التطرف؛ ربما يبدأ من التربية الأسرية فالمدرسية والجامعة، ثم يأتي دور العلماء. وطالب بتحديث قيمة وسطية الإسلام في كل مجالات الحياة الثقافية، وأنه لا بد من تأسيس الخطاب الدعوي على العلم والفهم.

وتحدث أيضاً معالي الدكتور إبراهيم الشائبي، وزير الأوقاف – تونس، فتوجه بالتحية إلى العلامة عبدالله بن بيه، كما توجه بخالص الشكر والتقدير إلى فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني على هذه الأيام الثلاثة في رحاب المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم. ملاحظاً أن المؤتمر هو شقيق تجربة غنية، شكلها «منتدى أبوظبي للسلم» على مدى ثماني سنوات لمس عطاءاتها الجميع شرقاً وغرباً، عرباً وعجماً. واعتبر أن هذا الملتقى هو من أهم منصات التواصل والحوار بين الشباب والعقلاء والسياسيين. متوقعاً الخروج بتوصيات ترسخ التجربة وتعمقها، وأنه من المهم جداً لمستقبل إفريقيا، أن يصبح المؤتمر منظمة أو مؤسسة قارية دولية؛ لما له من دور حيوي في ترشيد المجتمعات وعقلنة الممارسة.

وتساءل معالي الوزير الشابي كم أريقت من الدماء، وكم انتهكت من حرمات، وكم ألحق بالناس من مظلمات؛ بسبب هذا الغلو الناجم عن التأويل الخاطئ. مما يجعلنا بحاجة إلى استعادة الوسطية بالموقع والمنبع والمنزع، فهي سبيلنا الأقل كلفة والأكثر سلامة.

كذلك تحدث معالي السيد الشيخ عبد الأحد أمباكي، الوزير المستشار برئاسة الجمهورية السنغالية للشؤون الدينية، متوجهاً بالتحية إلى الإمام العلامة عبدالله بن بيه.

وقال أمباكي إن إفريقيا جنوب الصحراء هي الأكثر تأثراً وضرراً مما يجري في عموم إفريقيا من العنف والإرهاب، فهذه المنطقة قدمت ثلث عدد ضحايا النزاعات في القارة.

وختم مخاطباً الشيخ ابن بيه بقوله:

إن مقاربتكم سيدي ستتكلل بالنجاح في حل النزاعات التي تعصف بالقارة، وإن بركات خطواتك ستترك تأثيرها على مستقبل هذه المنطقة.

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
نواكشوط
NOUAKCHOTT
CONFÉRENCE AFRICAINE POUR LA PAIX
AFRICAN CONFERENCE FOR PEACE

البيـــان الختـــامي للمـؤتمـر الإفـ

نواكشوط 6 إلى 8 رجب 1443 هـ / 08-10 فبراير 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

تناولت جلسات الملتقى محاور مختلفة كلها تدعو إلى نبذ العنف وتعزيز السلم المجتمعي

الأزمات التي تعانيها إفريقيا لها أبعاد سياسية وتنموية واجتماعية وعليه فإن حلولها لا بد أن تكون شاملة

الدعوة إلى ابتكار حلول تستنير بمقاصد الشريعة السمحة في الحفاظ على الضروريات الخمس وملامح التراث الإفريقي

– نظراً إلى إيماننا العميق بثراء التراث الثقافي، وتعدد الروافد الحضارية، وتنوع النظم الاجتماعية التي تميز القارة الإفريقية، فإننا واثقون بأنها تستطيع أن تبتكر مشروعاً فكرياً متكاملاً لإطفاء نيران الاحتراب، والتصدي للتطرف الذي تكاد حرائقه أن تلتهم مناطق واسعة من قارتنا الخضراء.

– ونظراً إلى أن التطرف ما فتئ يوظف الفكر الديني لتحقيق مآرب تدميرية، تتمثل في زعزعة الاستقرار ، وتهديد السلم الوطني، والدولي، فقد أصبح «واجب الوقت» على العلماء والقادة الدينيين التدخل العاجل من أجل التصدي للعنف والتطرف والمساعدة في فهم هذه الظاهرة، وتحليل أسبابها، ومعرفة تشكلاتها وملابساتها، واستشراف مآلاتها المستقبلية، وتفكيك الخطاب الأيديولوجي الذي تستمد منه «شرعيتها» وما توظفه من مناهج خاطئة في الاستدلال ، ومفاهيم مغلوطة في مجالي الدين والسياسة، وتنزيل خاطئ للنصوص الشرعية على غير محلها، وعدم مراعاة العلاقة الناظمة بين خطاب الوضع وخطاب التكليف .

– وإدراكاً منا لأهمية الأمن الروحي، وأنه صار في عدد من دول القارة في دائرة الخطر، تماماً كالنسيج الاجتماعي نتيجة مخاطر تفاقم التفكك والتشرذم جراء خطاب التطرف الذي يقوم على تأجيج النعرات العرقية وتغذية الاحتراب الداخلي.

– وانطلاقاً من ضرورة اضطلاع علماء إفريقيا بمسؤوليتهم الدينية والوطنية والتاريخية بتقديم مقترحات عملية تهدف إلى نقل بلدان القارة – ممثلة في فعالياتها الدينية – من حالة التأثر والانفعال، إلى مرحلة التأثير الفعال، ومن المسايرة إلى المبادرة في تعزيز السلام الإقليمي والعالمي.

– وإدراكاً منا لاتساع نطاق استباحة حرمة الأنفس والأعراض والأموال، وفداحة مخلفات الإرهاب على الأمن النفسي والاجتماعي، واستنزافه للطاقات البشرية والاقتصادية، مما جعل المجتمعات تحتاج – اليوم – إلى إطفائيين همهم الوحيد كيف يكون إطفاء الحريق؛ حتى يتعافى جسد القارة مما يهيضه ويرهقه.

– واستثمارا لما حظي به إعلان نواكشوط في سنة 2020م من قبول واستحسان وما ناله من إشادة وتنويه، على المستويين الإقليمي والدّولي من جهات على رأسها الاتحاد الإفريقي الذي تبنى على مستوى قمته في فبراير من سنة 2020م مضامين (إعلان نواكشوط) ليبرهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع.

–وتفعيلاً لمخرجات إعلان نواكشوط 2020، واستجابة للحاجة الملحة إلى جهد مشترك بين القيادات الدينية في المنطقة لمواجهة خطر الإرهاب والتطرف.

– واستجابة للتّحديات الوجودية التي تواجه الإنسانية جمعاء، جراء وباء كوفيد 19 المستجد (كورونا) الذي غيّر برامج وخطط البشرية، وأعاد ترتيب أولوياتها وساءلَ توجّهاتها القيمية.

وفي مدينة نواكشوط، وتحت الرعاية السامية لفخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، هذا البلد، الذي كان ولا يزال بهويته الإسلامية العربية الإفريقة، مثابة لطلاب العلم ومأوى لمريدي الخير، ومصدرا لبعوث الدّعوة.

ـــــريقي لـتـعـزيـــز الســـلـــم

وبشراكة بين الحكومة الموريتانية والمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، إحدى مبادرات منتدى أبوظبي للسلم، بدولة الإمارات العربية المتحدة، أيام 6 إلى 8 رجب 1443هـ / 8 إلى 10 فبراير 2022م،

اختار المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم شعار «بذل السلام للعالم» عنواناً لملتقاه الثاني. وذلك تماشياً مع ما ورد في إعلان نواكشوط 2020 حيث «دعا المؤتمر المشاركين إلى ابتكار حلول تستنير بمقاصد الشريعة السمحة في الحفاظ على الضروريات الخمس، وملامح التراث الإفريقي العريق في المصالحات وتجنب النزاعات الأهلية.

وقد احتضن الملتقى مئات المشاركين ما بين وزراءَ وممثلي منظمات أممية ومسؤولي منظمات إسلامية وسفراءَ وممثلي هيئات حكومية ومراكزَ ومنظمات دولية ومفتين وعلماء وقضاة وقيادات دينية ومفكرينَ وشخصيات أكاديمية ونواب برلمانيين وغيرهم. كما حظي الملتقى بمتابعة الآلاف لجلساته وأعماله عبر وسائل الإعلام والمنصات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في مختلف دول العالم وباللغات المختلفة.

وقد تناولت جلسات الملتقى محاور مختلفة، من أهمها، ما يلي: إفريقيا-الوضع الراهن والمقاربات، تفكيك الخطاب المتطرف وتصحيح المفاهيم الشرعية، الحوارات والمصالحات وتعزيز السلم المجتمعي، الدين حافزاً على المواطنة، التراث الإفريقي رافداً للسلام، وإفريقيا- قارة المستقبل.

كما شهد الملتقى كذلك عدة ورشات حول الأدوار الإيجابية للتعليم والإعلام والشباب في صناعة السلم ومكافحة التطرف.

وقد خلص المشاركون في الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي بعد تبادل وجهات النظر في القضايا المدروسة، مستحضرين خصوصية الظرفية الإقليمية والعالمية، إلى ما يلي:

أولًا- النتائج:

1- يأتي هذا الملتقى وقد مرّ العالم، ولا يزال يمر، بجائحة كورونا التي أكّدت أولوية البحث عن قيم التضامن. فالبشر اليوم مثل ركاب السفينة يحكمهم مصير مشترك. وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلّم مثلاً للمجتمع بركاب سفينة من طابقين، أراد أصحاب الطابق الأسفل أن يعملوا خرقاً في الجزء الخاص بهم، وهنا ينبه الحديث إلى أن أهل الطابق الأعلى لو (**تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا**). فالمصير المشترك يعني مسؤولية مشتركة.

2- كما يأتي اختيار (بذل السلام للعالم) شعاراً للملتقى هذا العام اقتباساً من الحديث الصحيح: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من إقتار». وذلك تذكيراً وتأكيداً على أن المسلم الحق مطلوب منه أن يبذل السلام للعالم كله إنساناً وحيواناً وبيئة، بأن يكف يده عن الأذى، ولسانه عن نشر الفتن، وقلبه عن الكراهية.

3- إنّ للأزمات التي تعانيها إفريقيا أبعاداً سياسية وتنموية واجتماعية وعليه فإن حلولها لا بد أن تكون شاملة، غير أن البعد الذي يعالجه هذا الملتقى هو البعد الفكري، فإذا صلحت الأفكار صحّت الأعمال.

4- هذا الملتقى منصة لإعلان الموقف الشرعي وفرصة للعلماء والمصلحين أن يدعو كل حامل سلاح أن يضع سلاحه، وكل خارج عن الجماعة أن يعود إلى مجتمعه، وكل من كفّر النّاس أن يعود إلى منطق الشرع، فتكفير المسلم كقتله كما ورد في الحديث.

5- إن الدعوة إلى السلام هي دعوة إلى إحياء النفس ﴿**ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً**﴾، وهي من واجبنا جميعاً تجاه غيرنا ففي الحديث الشريف: (**مَن استطاعَ منكم أن ينفعَ أخاه فلْيفعَلْ**). وإنّ من أعظم النفع أن نمنع الناس من الفتن ونحميهم من الاقتتال والقتل.

التصدّي للتطرف يأتي من خلال الإيمان العميق بثراء التراث الثقافي وتعدد روافده الحضارية

على العلماء والقادة الدينيين التدخل العاجل من أجل التصدي للعنف والتطرف والإرهاب

ضرورة اضطلاع علماء إفريقيا بمسؤوليتهم الدينية والوطنية والتاريخية بتقديم مقترحات عملية

الهدف من المقترحات العملية نقل بلدان القارة من حالة التأثر والانفعال إلى مرحلة التأثير الفعال

للإرهاب مخلّفات على الأمن النفسي والاجتماعي واستنزاف للطاقات البشرية والاقتصادية

المجتمعات بحاجة إلى متخصصين يعملون على تعافي جسد القارة مما يهيضه ويرهقه

الاتحاد الإفريقي الذي تبنى مضامين إعلان نواكشوط برهن على وجاهة المبادرة وراهنية الموضوع

الحاجة ملحّة إلى جهد مشترك بين القيادات الدينية في المنطقة لمواجهة خطر الإرهاب والتطرف

دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي

الدعوة إلى السلام هي دعوة إلى إحياء النفس وهي من واجبنا جميعاً تجاه غيرنا

استعادة التراث الإفريقي الأصيل تكون في التسامح وفي حل المشكلات بالحوار والمصالحات

6- إنّ دعوة السلم هي دعوة محبة وشفقة على أبنائنا الشباب من أن يضيعوا أعمارهم وأوطانهم في تدمير ذاتي لا تعمير، وفي ضياع لا صلاح. إنّه تذكير لهم بأنّ الأجدر بهم أن يعمروا الأوطان ويرفعوا البنيان ويقيموا الصلاة ويرفعوا الأذان وأن يحيوا الأرض بالزرع والعمل الصالح ونشر العلوم وبر الوالدين.

7- على العلماء والأكاديميين العارفين بمقاصد الشريعة الالتفات إلى فقه السلم ففيه إحياء للتوجيهات القرآنية والنبوية وضبط للمفاهيم الشرعية.

8- المفهوم الشرعي محكوم بخطابين: خطاب تكليف وخطاب وضع. فإذا اختلّ خطاب الوضع بشروطه وأسبابه وموانعه، اختل خطاب التكليف فينقلب الأمر المطلوب محرماً.

9- لا بد من تحديد وتجديد المفاهيم بكل قوة ووضوح وضبط علاقتها بالمصالح والكشف عن ضوابطها وحدودها الشرعية في ضوء النصوص الحاكمة والمقاصد.

10- إن كثيراً مما يعيشه الناس اليوم من فتن مردُّه إلى التباس مفاهيم دينية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وطاعة أولي الأمر وهي مفاهيم كانت في الأصل سياجاً على السلم وأدوات للحفاظ على الحياة ومظهراً من مظاهر الرحمة الربانية التي جاء بها الإسلام، أدى فهمها على غير حقيقتها إلى ممارسات ضدّ مقصدها الأصلي وهدفها وغايتها.

11- أن من أهم ما ينبغي التركيز عليه الدعوة إلى إعادة الفاعلية لمبدأ الحوار والمصالحة، انطلاقاً من القناعة الراسخة بأن الحلول العسكرية والأمنية وحدها غير كافية، وأنه آن الأوان لنستعيد التراث الإفريقي الأصيل في التسامح وفي حل المشكلات بالحوار والوساطات والمصالحات بالحكمة تحت أشجار الباوباب (الدوم) أو النخيل المثمرة.

12- إن التنازلات والملائمات من صميم الشرع ومنطق العقل، هكذا علمنا النبي ﷺ من خلال صلح الحديبية، ولا يعتبر هذا النوع من التنزيل للقيم تنازلاً عن حقيقة أو تخلّياً عن حق، بل هو بحث عن أنجع السبل لإحقاق الحق ورد الظلم، وحتى لا ينقلب المظلوم ظالماً.

13- بالحوار يُبحث عن المشتركات والحلول الوسط التي تضمن مصالح الجميع، وتدرأ الحسم العنيف، وتبتكر الملائمات والمواءمات، التي هي من طبيعة الوجود، ولهذا أقرها الإسلام، وفق موازين المصالح والمفاسد المعتبرة.

14- الجهاد كما شرعه الله عز وجل ومارسه النبي ﷺ وصحابته الراشدون، كان من أجل السّلم والرَّحْمة، أما التطرف والعنف فهما بغي وخروج على الناس بالسيف، لم تتوافّر فيه أسباب الجهاد ولم تتوافر فيه شروطه. كما أنه عبث لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً، بل يزهق النفوس البريئة ويؤجج الاقتتال الداخلي والحروب الأهلية التي حذّر منها النبي صلى الله عليه وسلّم في خطبة الوداع: (**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**)، وهو أيضاً فساد في الأرض ينغص معايش الناس ويروّع أمنهم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾.

15- إن سبيل الله، نجاة وليست فوتاً، وحياة وليست موتاً، ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾.

16- إن من المهم أن نوضح لأولئك الذين يرفعون تطبيق الشريعة شعاراً وذريعة للعنف، أن أول تطبيق للشريعة هو إحلال السلام وإيقاف الحرب.

17- إن السلام مقصد أعلى تتحقق من خلاله بقية المقاصد، فبالسلام ترفع الدعائم الخمس، وتقام الخمس، وتحفظ الكليات الخمس، وتحقق القيم الخمس، وتطبق القواعد الخمس.

18- إنه في ظل الأمن والسلام ترفع دعائم الإسلام الخمس من شهادتين، وصلاة وصيام وزكاة وحج. وفي ظلاله تقام الصلوات الخمس ﴿**فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة**﴾، فبالسلم تلتئم الجماعات والجمع ويرفع أذان الإيمان والأمان، وبه تحفظ الكليات الخمس من دين ونفس وعقل وعرض ومال. وفي ظل السلام تحقق القيم الخمس الحاكمة للشريعة من خير ورحمة، وعدل وحكمة ومصلحة. وبالسلام تحقق القواعد الفقهية الخمس الناظمة لكل الشريعة، فالأمور بمقاصدها، والضرر يزال، والعادة محكمة، والمشقة تجلب التيسير،

جائحة كورونا أكّدت أولوية البحث عن قيم التضامن وأظهرت أن الدَّولة الوطنية هي الملاذ الطبيعي لدى الأزمات

الحاجة مستمرة إلى مواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع ومقاربة متجددة تقترح الحلول

المؤتمر يدعو إلى تكوين لجان تربوية لإعداد برامج تعليمية لمكافحة أفكار التطرف والغلو

الجهد الفكري يجب أن يصحبه جهد تنموي يعمل على مساعدة المتضررين ويعزز دور الدولة الوطنية

تنفيذ مضامين إعلان نواكشوط 2020 بشراكات بين المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم وجميع المؤسسات

والـيقين لا يزول بالشك.

19- أظهرت جائحة كورونا أن الدَّولة الوطنية هي الملاذ الطبيعي والضروريُّ لدى الأزمات، فهي الخط الأول في وضع الأطر المناسبة للتصدّي لهذه التحدّيات.

20- ينبغي توجيه كل الجهود التأصيلية إلى جعل الانتماء الديني حافزا لتجسيد المواطنة والعيش في ظل الدولة الوطنية.

ثانياً - التوصيات

وقد أوصى المشاركون في الملتقى بما يلي:

1- التأكيد على الحاجة إلى مواصلة البحث عن خطاب جديد مقنع، ومقاربة متجددة تفتح الآفاق وتقترح الحلول بعيداً عن خطاب اليأس والقنوط الذي نُهي عنهُ المؤمنون: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾.

2- استحداث لجنة للحوار والمصالحات والتنمية، تجمع بين الحكماء والوجهاء والعلماء في كل بلد، وتعنى بالوساطات والمصالحات لفض النزاعات ذات الأشكال والأنماط المختلفة، سواء كان مردها إلى ضغائن وإحن تاريخية أو عصبيات عرقية وقبلية أو كان سببها الفكر المتطرف والإرهاب. ومن وظائف هذه الهيئة المقترحة التكوين والتدريب على ثقافة الحوار وآلياته ومبادئه وإشكالاته.

3- إنشاء وتنظيم قوافل السلام، تتكون من الأئمة والوجهاء من مختلف العرقيات والقبائل في المناطق التي تعاني من الحروب الأهلية والصراعات الدموية. تهدف إلى العمل الميداني المؤثّر في نشر قيم التسامح والأخوة وتكون رسل مودة تخفف غلواء الاختلاف وتعزز أواصر المحبة والأخوة داخل المجتمعات.

4- ضرورة أن يصحب هذا الجهد الفكري جهد تنموي يعمل على مساعدة المتضررين وتشغيل العاطلين وتعزيز دور الدولة الوطنية وزيادة حضورها.

5- أشاد المؤتمرون بنموذج دولة الإمارات العربية المتحدة في دعم جهود السلام والمصالحات في كل دول العالم وبخاصة في إفريقيا ودول الساحل انطلاقاً من رؤيتها الثابتة لأهمية التعايش والتصالح والتسامح.

6. تأسيس «جائزة إفريقيا لتعزيز السلم» لتكون تشجيعاً وتقديراً لمن لهم إسهامات بارزة في مجال السلم والمصالحات من علماء ومفكرين وشباب وصناع قرار في القارة الإفريقية.

7- تأسيس منصة إلكترونية تفاعلية لمتابعة التوصيات والاقتراحات وبلورة الأفكار.

8- تأسيس مقر رئيسي للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم يُعنى بتعزيز السلم وبث قيم التسامح والتعايش في إفريقيا ودول الساحل في نواكشوط ليكون مقراً لانطلاق أعمال المؤتمر في مختلف دول القارة.

9- تشجيع وتكثيف لقاء القيادات الدينية بغية إبراز أن الدين يبني الجسور بين الثقافات، ويمكنه أن يكون قوة للسكينة والمصالحات.

10- تكوين لجان تربوية لإعداد برامج تعليمية لمكافحة أفكار التطرف والغلو.

11- عقد شراكات بين المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم والمؤسسات الدينية والجامعية الحكومية والخاصة الإقليمية والدولية لتفعيل ومتابعة تنفيذ مضامين إعلان نواكشوط 2020 .

12- نشر مخرجات ومضامين هذا الملتقى عبر شبكات التواصل وفي وسائل الإعلام في مختلف دول القارة وبمختلف اللغات الإفريقية لتصل رسائله وأفكاره إلى جميع فئات المجتمع.

ويطيب للمشاركين في الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم أن يعبروا عن صادق شكرهم وجزيل ثنائهم لحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على تيسيرها انعقاد هذا الملتقى في أوانه وبمستواه المعهود بأفضل السبل المتاحة في هذه الظروف الاستثنائية، وأن يرفعوا أسمى مشاعر الامتنان لفخافة الرئيس محمد ولد الشيخ العزواني حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر. كما يتوجهون بفائق الشكر لدولة الإمارات العربية المتحدة على دعمها لهذا المؤتمر ورعايتها المتواصلة له.

كما يشكر المشاركون فخامة الرئيس محمد بازوم –رئيس جمهورية النيجر على تشريفه للمؤتمر ومشاركته القيمة في أعماله.

داعين الله أن يحفظ الأوطان ويصلح الأعمال ويرفع الوباء والبلاء عن البشرية جمعاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وحرر بنواكشوط في 08 رجب 1443هـ / 10 فبراير 2022م

لجنة البيان الختامي

المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية ورفع التعارض بينهما

الدكتور الأمين بامبا

غالباً ما تأتي المصالحات بعد المخاصمات والمنازعات؛ بعدما نزغ الشيطان بين دولتين، أو شعبين، أو قبيلتين، أو أتباع ديانتين، أو بين أسرتين، أو بين المرء وزوجه، أو بين الإخوة والأخوات، {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي}، والمصالحة تهدف إلى تحقيق السلام، وتعزيز السلم المجتمعي الذي هدمه نزاع الفرقاء.

> تهدف المصالحة إلى تحقيق السلام وتعزيز السلم المجتمعي الذي هدمه نزاع الفرقاء

> ذات الإنسان هي هويّته وهي كلّ ما يشكّل شخصيّته وكل ما يميّزه عن غيره من النّاس

> ابن بيّه: مفهوم المواطنة الجديد عبارة عن علاقات متبادلة بين أفراد مجموعة بشرية متنوعة تقيم على أرض واحدة إطارها دستور ونظم وقوانين تحدد واجبات وحقوق أفرادها

في اللغة، المصالحة من الصُّلْحُ وهو اسْمُ منْ الْمُصَالَحَة أَيْ الْمُسَالَمَة وَهِيَ خِلَافُ الْمُخَاصَمَة وَقَدْ صَالَحَ فُلَانٌ فُلَانًا وَاصْطَلَحَا وَتَصَالَحَا وَاصَّالَحَا وَأَصْلَحَا بِقَطْعِ الْأَلِفِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا**﴾.

وفي الاصطلاح: هو السعي بين المتخاصمين أو الوساطة الإصلاحية بينهما، وغايتها الوصول إلى المسالمة وإصلاح ذات البين مع بحث ما يعزز السلم والأمن الدائمين.

الهوية في اللغة والاصطلاح

في اللغة: الهوية إما من هوي بالكسر يهوي هوىً، أي أحَبَّ. وإما كما قال الأصمعيّ: هَوى بالفتح يَهْوِي هُوِيًّا، أي سقط إلى أسفل. قال: وكذلك الهُوِيُّ في السير إذا مضى. وهَوى وانْهَوى بمعنى. وقيل إنها من (هو هو) أي بضم الهاء لذا فالصواب أن يقال هُوية؛ لأنها من الهُو لا الهوى؛ ويشير المعجم الوسيط إلى أن الهوية: (في الفلسفة) حَقِيقَة الشَّيْء أَو الشَّخْص الَّتي تميزه عَن غَيره، وبطاقة يثبت فِيهَا اسْم الشَّخْص وجنسيته ومولده وَعَمله، وَتسَمى البطاقة الشخصية أَيْضاً (محدثة). وقد ترد بمعنى «التشخص أو الشخص نفسه أو الوجود الخارجي» . ما هو الضبط الصحيح لهاء كلمة الهوية أهي مضمومة أم منصوبة؟ قولان كما يقول الفقهاء.

وفي الاصطلاح: الهوية هي «وعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية، مجتمعاً أو امة أو طائفة أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام». فذات الإنسان هي هويّته، وهي كلّ ما يشكّل شخصيّته من مشاعر وأحاسيس وقيم وآراء ومواقف وسلوك؛ بل وكل ما يميّزه عن غيره من النّاس. فالهويّة هي الخصوصيّة والذّاتيّة وهي ثقافة الفرد ولغته وعقيدته وحضارته وتاريخه، كما أنها جزء لا يتجزّأ من منشأ الفرد ومكان ولادته.

أنواع عدة من الهوية

فالعرق واللون، والقومية، والقبيلة، ومكان الولادة، والمواطنة، والمعتقدات، كل هذه يمكن أن يطلق عليها لفظ الهوية، فيقال: هوية عرقية، وهوية دينية، وهوية قومية.

المقصود بالهوية الدينية وبالهوية الوطنية

أ ـ الهوية الدينية:

الهوية الدينية هي الانتماء الإيماني إلى معتقد معين كالإسلام أو المسيحية أو اليهودية أو ديانة من الديانات.

ب ـ الهويّة الوطنيّة:

هي مجموع السّمات والخصائص المشتركة الّتي تميّز أمةً أو مجتمعاً أو وطناً معيّناً عن غيره، يعتزّ بها وتشكّل جوهر وجوده وشخصيّته المتميّزة.

المفارقات بين الهوية الدينية والهوية الوطنية

الهوية الدينية واضحة في التمثيل والحديث يعززه.

> ابن بيّه: العلاقة بين عقد المواطنة والدين يمكن أن تتصور في دوائر منها ما هو مطلوب شرعاً ومرغوب طبعاً

> على كل الفئات أن تظل متمسكة بالعلمانية التي هي وسيلة للتحرر النابع من القناعة الشخصية

وأما الهوية الوطنية فإنها تحتاج إلى شيء من التبيان، لأن الوطنية نسبة إلى الوطن، ومنه المواطن المسلم، ومنه المواطن المسيحي، ومنه المواطن اليهودي، والمواطن اللاديني، وربما المواطن الوثني، ومن فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر سيجد أن هؤلاء يوحدهم جمع مذكر أو جمع مؤنث سالم، كما يوحدهم بطن الوطن، فهم مواطنون، ومواطنات، مسلمهم وغير مسلمهم في الوطن الواحد، وهل يمكن أن نعكس ذلك في غير الأديان، ومهما كنت بحراً في فقه اللغة لا تستطيع أن تصف رجلاً بأنه مسلم مسيحي؛ لأن هذه الأوصاف الإيمانية الدينية لا تجتمع في شخص واحد، وليست هذه نهاية المفارقة، بل لقد فصل سماحة الشيخ ابن بيه مفارقات أخرى في المواطنة، حيث قال: أما المواطنة فلها مفهوم جديد فهي تعرف الآن بأنها عبارة عن علاقة متبادلة بين أفراد مجموعة بشرية تقيم على أرض واحدة، وليست بالضرورة منتمية إلى جد واحد، ولا إلى ذاكرة تاريخية موحدة، أو دين واحد، إطارها دستور ونظم وقوانين تحدد واجبات وحقوق أفرادها، إنها شبه جمعية تعاونية ينتمي إليها بصفة طواعية أفرادها بشكل تعاقدي، فالذي ينضم اليوم إليها له نفس الحقوق التي كانت لأقدم عضو.

المواطنة رباط أو رابطة اختيارية معقودة في أفق وطني يحكمه الدستور، وتتسامى على الفئوية لكنها لا تلغيها، والمطلوب أن تتواءم معها وتتعايش معها تعايشاً سعيداً، ولعل ذلك أهم تحول في مفهوم المواطنة في العصر الحديث، ولعله هو أهم جسر لتكون القيم الدينية لكل مجموعة بشرية محترمة ومقبولة، وإن هذا يلتقي مع مفهوم الإسلام للتعايش البشري، والمسلم لا يجد حرجاً بل قد يكون متعاوناً معها؛ ومن أبعاد المواطنة بالنسبة للأقليات احترام الآخر، والاعتراف بوجود ديانات وثقافات مختلفة، وتحقيق الحريات، والاشتراك في إدارة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعيداً عن العنف؛ لتكون المواطنة بوتقة تنصهر فيها كل الانتماءات، وبقدر الانسجام والانتظام بين هذه العناصر والجماعة يجد المواطن نفسه والجماعة مكانتها.

وهنا يحاول سماحة الشيخ ابن بيه أن يبين لنا ما يجمع بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، حيث قال:

إن العلاقة بين عقد المواطنة والدين يمكن أن تتصور في دوائر، منها ما هو مطلوب شرعاً ومرغوب طبعاً؛ كحق الحياة والعدالة والمساواة والحريات وحماية الممتلكات، ومنع السجن التعسفي والتعذيب، وحق الضمان الاجتماعي للفقراء والمسنين والمرضى، والتعاون بين أفراد المجتمع للصالح العام وما يترتب عليه من واجبات؛ كدفع الضرائب والدفاع عن الوطن ضد العدوان، والامتثال للقوانين وفاء بعقد المواطنة، وهذا في حقيقته يدخل في الوفاء بالعهد، واحترام مقتضياته، وذلك داخل في الولاء للدين {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود} .

رفع شبَه التعارض بين الهويتين

لماذا اخترنا لفظ الشبَه، لأننا في الحقيقة لا نجد تعارضاً حقيقياً بين الهويتين؛ بل الهوية الوطنية تحمي الهوية الدينية، كيف؟ نحن قد سمعنا في مداخلة شيخ الأئمة في هذا الصباح أن المسلمين في كوت ديفوار قد اعتمدوا على علمانية الدولة أو اللائكية في المطالبة بحقوقهم، وحيادة الدولة تجاه القضايا المتعلقة بالدين، كما في الدستور 2016م ، في المادة 49:

(جمهورية كوت ديفوار دولة موحدة، غير قابلة للتجزئة، وعلمانية، وديمقراطية، واجتماعية)؛ وهذا يؤدي إلى احترام الدستور للأديان وأتباعها، الأمر الذي يَلْزَمُ منه احترام السلطات للأديان وأخذ قضاياها بعين الاعتبار في التدابير العامة؛ وقد جاء في المادة 4 من الدستور ما يلي:

(كل الإيفواريين يولدون ويبقون أحراراً، ومتساوون أمام القانون؛ ولا يمكن تَفْضِيلُ أحد، أو تمييزه بسبب عرقه، أو أصله، أو جماعته، أو قبيلته، أو لون جسمه، أو جنسه، أو إقليمه، أو طبقته الاجتماعية، أو دينه..)، وهذا ما فسره الشيخ ابن بيه بحِكمة كالعطائية، وفيوضاته الإلهية، حيث يرى أن القيم الكبرى للعلمانية المحايدة تعتبر قيماً إيجابية، وفاض علينا بنماذج، منها :

1 – احترام المعتقدات.

2– الحياد بين مختلف الديانات.

3 – الاعتراف بحقوق الإنسان الفردية والجماعية، تسهر الدولة على حمايتها .

4– حق الاختلاف والتنوع والتغيير عن خصائص الأفراد والجماعات.

5 – حق التحاكم أمام المحاكم الطبيعية لاستخلاص الحقوق وترتيب واجبات على الأفراد في احترام القوانين ودفع الضرائب للإسهام في المجهود الوطني لتسيير المؤسسات.

6 – الدفاع عن النفس والوطن.

كل ذلك لا يتنافى مع القيم الكبرى التي تدعو إليها الديانات السماوية وبخاصة الدين الإسلامي الذي يدعو إلى البر والمحبة والأخوة الإنسانية.

فقد يفسر البعض العلمانية تفسيراً يزحزحها عن الحياد لتكون تدخلية في خصائص الأقوام، وأداة تسلط على المعتقدات، وهذا انحراف عن المعنى الأصلي للعلمانية. وعلى كل الفئات أن تظل متمسكة بالعلمانية، التي هي وسيلة للتحرر النابع من القناعة الشخصية، وليست خاضعة لمذهب إيديولوجي شمولي يريد أن يفرض مفاهيم خاصة بناء على أوهام ذاتية.

أهمية تمكين الشباب ودوره في نشر قيم السلام المجتمعي

مع بدايات القرن العشرين الذي كثرت فيه الصراعات وتوالت الأحداث المؤلمة، رغم الانفتاح والتقدم الكبيرين اللذين يشهدهما العالم في كل مجالات الحياة، وبالضرورة تطورت كذلك آلة التدمير والحرب التي ظهرت معها فواجع في العالم كله؛ لا سيما في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فقام العلماء بدور محوري حول تجلية الحقائق وتصحيح المفاهيم وإطفاء حرائق بؤر الصراع برؤية شرعية منضبطة مؤطرة بمقاصد الشرع الحنيف ومن هؤلاء العلماء الأماجد العلامة عبدالله بن بيه (حفظه الله) أستاذ الجيل وشاطبي العصر، وفي هذا الإطار ترأس فضيلته سلسلة من المؤتمرات تهدف إلى الخروج بمبادرات عملية تسهم في تحقيق السلم وحماية المجتمعات من خطر التطرف.

الشباب وبناء الأوطان

أولى نبينا (ﷺ) الشباب اهتماماً كبيرًا ومنحهم الثقة ومكّنهم من القيام بدور فاعل ومؤثر، وحمّلهم المسؤولية للتأكيد على ضرورة استثمار مرحلة الشباب بالطريقة المثلى، وبذل الوسع في توظيف طاقاتهم وقدراتهم، وتهيئة الظروف أمامهم لتنمية مواهبهم، وتعظيم الاستفادة مما أفاء الله تعالى عليهم به من قوة في البدن، ورجاحة في العقل، ولين في القلب، ولطف في المشاعر فيما يعود بالنفع العميم على المجتمع كله.

مصر وتأهيل الشباب

لقد قامت الدولة المصرية بإعداد برامج بأحدث المعايير لتأهيل وتمكين الشباب والإفادة من طاقاتهم الإيجابية في ترسيخ قيم السلم المجتمعي، والاستفادة من طاقاتهم الفتية التي تتميز بالحماسة، والحساسية، والشجاعة، والاستقلالية، والمثالية المنزهة عن المصالحوالروابط، وقدرته على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة الشباب في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه، وتحت شعار «أبدع، انطلق»، أطلق الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي المؤتمرات الوطنية للشباب، والتي تحولت إلى منصة للحوار المباشر بين الدولة المصرية ومؤسساتها المختلفة والشباب المصري.

أطلقت مصر النسخة الأولى من منتدى شباب العالم في عام 2017، لتكون منصة عالمية تهدف إلى الجمع بين الشباب الاستباقي في المجالات المختلفة من مختلف الجنسيات والخلفيات لمناقشة مجموعة واسعة من القضايا والمواضيع التي تهم سكان العالم. يوفر المنتدى فرصة للأجيال الشابة لتبادل رؤيتهم والتعبير عن أفكارهم من أجل تعزيز الحوار المفتوح بين الثقافات والحضارات المختلفة وإرسال رسالة السلام والوحدة والتقدم إلى العالم بأسره، وفي فبراير 2021، اعتمدت لجنة التنمية الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة النسخ الثلاث الأولى لمنتدى شباب العالم كمنصة دولية لمناقشة قضايا الشباب، ومنذ انطلق منتدى شباب العالم في 2017، شارك في النسخة الأولى أكثر من 3200 شخص من 113 دولة، ووصل عدد المشاركين إلى 5000 مشارك في عام 2018 تتراوح أعمارهم بين 18 و40 عامًا من 169 دولة، وأصبح المنتدى حدثًا سنوياً، فعقدت النسخة الثالثة منه بمشاركة أكثر من 7000 شاب من 197 دولة، وجاءت النسخة الرابعة والأخيرة من المنتدى في مدينة شرم الشيخ في الفترة من 10 إلى 13 يناير 2022.

وقد كان لمنتدى الشباب الأثر الكبير للخروج ببرامج وتوصيات أسهمت في تمكين الكثير من الشباب المصري والعربي والإفريقي للعب دور مؤثر في رقي ونهوض مجتمعاتهم.

توصيات منتدى الشباب

- تكليف اللجنة المنظمة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحويل المنتدى إلى مركز دولي معني بالحوار العربي الإفريقي الدولي بين شباب العالم وهو ما حدث بالفعل.
- تكليف وزارات الثقافة والتعليم العالي والاتصالات والخارجية لإنشاء مركز للتواصل الحضاري بين شباب مصر والعالم.
- وفيما يخص البعد الإفريقي تكليف اللجنة المنظمة للمنتدى بإنشاء المركز الإفريقي للشباب لاستيعاب طاقات الشباب الإفريقي.
- تكليف اللجنة المنظمةً لوضع استراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب والأمية.
- تكليف مجلس أمناء الأكاديمية الوطنية لتأهيل الشباب لتخصيص مقاعد كمنح دراسية للشباب من آسيا وإفريقيا.
- تكليف اللجنة المنظمة لعقد ورش عمل وتفعيل آليات التعارف والحوار بين شباب العالم.
- تكليف مجلس الوزراء بالتوسع في تمويل المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.
- إطلاق مبادرة إفريقية للتحول الرقمي والتميز الحكومي، بالتعاون مع «معمل الأمم المتحدة الإفريقي لرعاية الإبداع التكنولوجي والاتحاد الإفريقي».
- الدعوة إلى إطلاق مبادرة إفريقية لمكافحة القرصنة الرقمية لتأمين المعلومات شديدة الحساسية لتكون حائط صد ضد محاولات الاختراق الرقمي.
- إنشاء منصة إلكترونية عربية إفريقية للمرأة، تَتَضَمّن مكتبة رقمية لكل الدراسات والأوراق البحثية والتقارير الخاصة بالمرأة، وإبراز المبادرات النسائية الناجحة وتعميمها، ودعم سبل تمويلها.
- الدعوة إلى إنشاء اللجنة الأورو متوسطية لمكافحة الكراهية على الفضاء السيبراني، لتعمل على دراسة مقترحات لمكافحة خطاب الكراهية والتطرف والتنمر على مواقع التواصل الاجتماعي بما يتوافق مع المعايير الدولية، ودعوة الأمم المتحدة لتبني بروتوكول دولي لمكافحة خطاب الكراهية والتطرف والتنمر عبر وسائل الشبكة الدولية ووسائل التواصل الاجتماعي.
- قيام الأكاديمية الوطنية للتدريب في مصر بوضع الآليات التنفيذية لإطلاق البرنامج الرئاسي لتدريب الشباب الأورو متوسطي على القيادة.
- الدعوة إلى تنفيذ مبادرة الاتحاد الإفريقي 2021 لخلق «مليون وظيفة».
- إطلاق مبادرة بحثية للجامعات الإفريقية للتركيز على مختلف تقنيات الثورة الصناعية الرابعة، ودراسة سبل الاستفادة منها لحل مشكلات القارة.
- إنشاء مراكز للتبادل المعلوماتي بين الدول ودعوة المؤسسات التعليمية والمالية والاقتصادية لدعم المبتكرين حول العالم. محاربة الجهل والأمية في صفوف الشباب، لأن الجهل المتفشي في أوساط الشباب ستتولد عنه أفكار متطرفة قد تدفع بالشباب والمجتمع إلى دوامة العنف والتطرف.
- إكساب الشباب المنضوي في هذه المجتمعات وعياً يختص ببيئاتهم المحلية والإقليمية والدولية، يمكنهم من الإلمام بها والمقارنة بين هذه البيئات المختلفة وموقعهم منها.
- دراسة المشاكل الاجتماعية السائدة بوسائل البحث الفردية والجماعية ووضع التصورات العملية لهذه المشاكل.
- غرس القيم الديمقراطية لدى الشباب من خلال تكريس تقاليد النقاش والحوار الحر والديمقراطي وإبداء الرأي بين المجموع العام، ونجاح هذا التوجه يعني تعزيز الديمقراطية في المنظمات الشبابية وفي بنية المجتمع ككل.
- إكساب الشباب الوعي السياسي من خلال التربية السياسية المعدة لهذه المنظمات.
- تعزيز قيم التسامح والتآخي وقبول الآخر من موقع الاختلاف والإقرار بوجوده. وتعددية الأفكار والقناعات في المجتمع كجزء من قيم الديمقراطية ومبادئها التي يشكل العنصر الشاب صمام أمان لتعزيزها في عموم المجتمع والبيئة السياسية الرسمية.
- دفع الشباب للانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال الزيارات وبروتوكولات التآخي بين منظمات الشباب في البلدان المختلفة، بما يعزز من دور الشباب في الحفاظ على علاقات التضامن والتعاون بين الأمم بديلاً لنزاعات الحروب والعدوان.

> رغم الانفتاح والتقدم اللذين يشهدهما العالم في كل مجالات الحياة تطورت آلة التدمير والحرب التي ظهرت معها فواجع في العالم
>
> لا يتحقق بناء ولا نهضة ما لم يكن هناك الأمن والسلام داخل المجتمعات
>
> إن الاهتمام بالشباب والحرص على تأهيلهم وتمكينهم لتحمل المسؤولية منهج نبوي أصيل
>
> مصر أعدت برامج بأحدث المعايير للتأهيل وتمكين الشباب والإفادة من طاقاتهم الإيجابية في ترسيخ قيم السلم المجتمعي

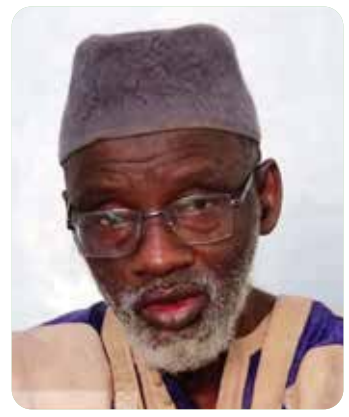

بونا عمر لي

لا شك في أن الناظر في السياق الإفريقي، يصطدم بتجارب مريرة للحروب والصراعات العرقية والاقتصادية والدينية.. ولعل أشرسها تلك التي تولدت من قناعات دينية وخلافات طائفية. ومن أبرزها وأكثرها دموية، الصراع في إفريقيا الوسطى، حيث تنشط ميليشيات مسيحية وأخرى إسلامية، وكذلك تمرد جيش الرب في أوغندا. وغير بعيد منا تنشط حركات قتالية في شمال وغرب إفريقيا وفي دول الساحل، مما يشكل حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار في المنطقة.

المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية

إن هذه الصراعات الدموية تسهم إلى حد كبير في تخلف القارة الإفريقية، وتقف حجر عثرة أمام الكثير من مطامح أبنائها وأحلام القارة في التقدم والازدهار والالتحاق بالعالم المتقدم.

ومن شديد الأسف أن تكون هذه الصراعات ناجمة عن تصورات خاطئة لمفهوم الجهاد، وإسقاطات منافية للصواب لكثير من نصوص الوحيين، وقصور في إدراك العلاقة بين الهوية الدينية والواجبات الوطنية، التي تستدعي الكثير من التسامح والمرونة في التعامل مع الآخر أياً كان عرقه وديانته.

الوطنية والمواطنة

إن المواطنة تعني الاشتراك في الوطن والشعور بالانتماء إليه، والارتباط بعقد سياسي، ينتظم فيه المجتمع تحت سلطة واحدة، تحكم بالقوانين التي تضمن للجميع المساواة في الحقوق والواجبات؛ على أساس القيم الحضارية للإنسان والمصلحة المشتركة. فهي بذلك تجسيد لصدق الحب والولاء للوطن والتضحية من أجل سلامته وحمايته.

ويتطلب ذلك تجاوز الأطر الضيقة التي تحصر مزايا المواطنة في زوايا الهوية الدينية والطائفية والعنصرية والشرائحية والقبلية، فالوطن بوتقة ينصهر فيها جميع المواطنين بكل تشكيلاتهم مع احترام خصوصياتهم المتنوعة في ظل وحدة وطنية وانسجام. وتعتبر الهوية الوطنية فوق كل الهويات عندما تتعارض المصالح الخصوصية مع المصلحة العامة.

إن الهويات في منظومة المواطنة خصوصية عاطفية تراكمية، تكتسب حساسية بقدر ما تفتقد من التسامح والإنصاف. ومن مقتضيات المواطنة مراعاة حق الجار الطبيعي الجغرافي والجار الحضاري والجار الإنساني. ذلك لأن «الإنسان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» كما يقول الإمام علي (رضي الله عنه).

هناك جملة من الموجهات الأساسية، نستوحيها من تعاليم ديننا الحنيف الذي أسس منظومة من القيم والأخلاق، توجه سفينة الحياة وتضمن التعايش والسعادة لجميع بني البشر، الذين خصهم الله تعالى بالتكريم {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} . من هذا المنطلق قدم الهدي الإسلامي من خلال تطبيقاته نماذج مجتمعية تشهد لسماحته وعدالته ورحمته وكفاءته المدنية الحضارية.

حتى وإن لم تكن العبارة المشهورة: حب الوطن من الإيمان، حديثاً، فإن المعنى الذي تتضمنه ينسجم مع الفطرة البشرية السليمة.

قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير طريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجُحْفَة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول: (**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**)، أي: إلى مكة ظاهراً عليها».

وحينما قدم أُصَيْلُ الغفاري إلى المدينة بعد الهجرة سأله ﷺ: يا أُصَيْل! كيف عهدت مكة؟ قال: والله عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها فقال: حسبك يا أصيل لا تُحْزِنَّا. وفي رواية: ويحك يا أصيل! دع القلوب تقر قرارها.

فانظر كيف أثر مجرد ذكر معالم الوطن في الرسول ﷺ وهو في المهجر.

تصالح الهويات تحت ظل دولة القانون

تتصالح الهويات وتتعايش تحت ظل دولة القانون؛ لما توفره لهم من عدالة ومساواة، بغض النظر عن دياناتهم وأعراقهم وقبائلهم ومذاهبهم، فالشعور بالغبن والتهميش والظلم يفتح مداخل للشيطان.

فعندما أسس رسول الله ﷺ دولة المدينة وحدّ حدودها وحرّم حرمها وعقد وثيقة دستورية تضمن المصالحة بين الهويات على أساس احترام الأديان والمساواة في الحقوق المدنية والواجبات لكل المواطنين، جاء في هذه الوثيقة:

وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

ونلاحظ هنا أنّ رسول الله ﷺ لم يحاسب اليهود نظراً لدينهم، إنما حاسبهم على نقضهم العهد ومخالفة القانون العام للبلاد.

إن من واقعية الإسلام سعيه في الانضباط

أبرز وأشرس الصراعات الإفريقية تلك التي تولدت من قناعات دينية وخلافات طائفية

معظم الصراعات الإفريقية ناجمة عن تصورات خاطئة لمفهوم الجهاد وإسقاطات منافية للنصوص وقصور في إدراك العلاقة بين الهويتين الدينية والوطنية

إن الهويات في منظومة المواطنة خصوصية عاطفية تراكمية تكتسب حساسية بقدر ما تفتقد من التسامح والإنصاف

والالتزام بالحدود المرسومة بين الدول الإقليمية لضمان الأمن والاستقرار. إن الانبساط عبر الدول، والدخول في شبكات أخطبوطية إرهابية باسم الجهاد والهوية الإسلامية يعتبر تنطعاً غير مقبول في الإسلام ثم إن الولاء للوطن لا يلغي حق الانتماء الديني، كما أن الانتماء الديني المشترك لا يعطي حق المواطنة في دولة أخرى، ولا يمنح جواز سفر.

يقول الإمام الشوكانيُّ في السيل الجرار: «وأمَّا بعدَ انتشار الإسلام، واتّساع رُقعته، وتباعُد أطرافه، فمعلومٌ أنَّه قد صار في كلِّ قطر أو أقطار الولايةُ إلى إمام أو سلطان، وفي القُطر الآخَر أو الأقطار كذلكَ، ولا ينفُذ لبعضهم أمرٌ ولا نهيٌ في قُطر الآخَر وأقطاره التي رجعتْ إلى ولايته؛ فلا بأس بتعدُّد الأئمَّة والسَّلاطين، ويجب الطاعةُ لكلِّ واحد منهم بعدَ البَيعة له على أهل القُطر الذي ينْفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القُطر الآخَر».

وتحتاج كل دولة إلى حماية حدودها الجغرافية وحوزتها الترابية وحماية مواطنيها، ولذلك شرع الجهاد كوظيفة عسكرية للدولة، للدفاع عن نفسها، وليست وظيفة أفراد وجماعات، وقوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...**﴾. فالخطاب موجه إلى الدولة لا إلى الأفراد، ولا الجماعات وإعداد القوة العسكرية حق مكفول لكل دولة، والغرض من ذلك تخويف أعدائها (ترهبون) حتى لا يتجرؤوا على الاعتداء عليها، فالإرهاب هنا لغوي لكن عندما يمارسه الأفراد يكون الإرهاب الاصطلاحي الذي يجب أن يحاربه جميع الناس، والإسلام هو أول من يحاربه. يظن البعض أن الجهاد شرع لإزالة الكفر، لا، إنما شرع لدرء الحرابة ورد العدوان، وإلاّ لم يكن ليوقف الحرب دفع الجزية مع بقاء كنائسه وعباداته.

هذا هو رأي جمهور علماء أهل السنة، وهو مذهب الإمام مالك رضي الله عنه.

قال ابن تيمية، «والكفار إنما يُقاتَلون بشرط الحِرابة، كما ذهب إليه جمهور العلماء، وكما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة». وقال ابن القيم: «ولأن القتل إنما وجب في مقابلة الحرابة لا في مقابلة الكفر، ولذلك لا يقتل النساء ولا الصبيان ولا الزمني والعميان ولا الرهبان الذين لا يقاتلون، بل نقاتل من حاربنا».

إن قوة أي دولة تكمن في عدالتها واحترام الإنسان وضمان المساواة بين مواطنيها، وبذلك تتحقق المصالحة بين الهويات فيما بينها من جهة، وبينها وبين دولها من جهة أخرى.

والعدالة من القيم الأساسية في دولة القانون، فهي سر بقاء الدول وانتصارها. أورد ابن تيمية في الفتاوى الحكمة المجربة، وإن لم تكن حديثاً، «إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة»، فالعدل قيمة إنسانية يستحقها كل البشر، ولقد أمر الله بالعدل حتى مع الخصوم، قال تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}.

وقد أكد الرسول ﷺ مبدأ المساواة أمام القانون، وضرورة خضوع الجميع لسيادته، إذ لا شريف ولا وضيع أمام القانون، وبيّن أن مخالفة ذلك سبب من أسباب الهلاك والفساد، فعن عائشة - رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال: «إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». ومن المعلوم أن فاطمة لن تسرق ولكنه إعلان مبادئ.

مداخل التطرف قضية الولاء والبراء

- إن قضية الولاء والبراء تعود إلى أولياء الأمور وما يقررونه في حالة الحرب والسلم، ولا يحكم بالظواهر فيساء الظن بالناس، فقصة حاطب بن أبي بلتعة تمنع ذلك، ثمّ إن كره دين المرء لا يقتضي بالضرورة كره المرء نفسه، فالمحبة القلبية إما تعبدية بين المؤمنين، وإما جبلية إنسانية، فمحبة المسلم زوجته الكتابية مثلاً أمر مطلوب. {وجعل بينكم مودة ورحمة}.

التسامح مع الآخر أساس المصالحة بين الهويات

التسامح: هو العفو من دون منّ والتسامي على المؤاخذة والتغاضي عن الزلات والهفوات، وأكثر من ذلك مقابلة السيئة بالحسنة، والتعامل مع الغير بالرحمة والإنصاف. ومن ميكانيزمات التسامح ما ورد في قوله تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾.

الدولة المدنية التي يريدها الإسلام تقوم على العدل والتسامح، وتحرص على السلم والسلام، ويتطلب ذلك المسامحة المذهبية والطائفية والعرقية والقبلية؛ بقاعدة رشيد رضا: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

وكذلك يلزم التسامح مع الآخر المخالف في الدين بموجب الهوية الوطنية أو العلاقات الإنسانية، والسعي في بذل السلام للعالم وإنهاء الفتن والحروب، قال تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله**﴾، وقال: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم والله يحب المقسطين**﴾. فالتعامل الإسلامي مع المخالفين في الدين غير المحاربين يعتبر من الأخلاق والقيم الإنسانية الراقية.

لذلك كان من سمات الدولة في الإسلام التسامح وبذل السلام، لأن كل الأحداث والفتن في هذا العالم تجدها دائماً ناتجة عن غياب قيم التسامح بين الناس. يقول العلامة الشيخ عبد الله بن بيّه: «إن تاريخ البشرية والحضارات الإنسانية شاهدة بأن التسامح قيمة إنسانية في ظلها تنهض الأمم وتزدهر الحضارات، فلا تنمية ولا تقدم في غياب التسامح وفقدان السلم، فالفرصة التي يمنحها التسامح للمصالح الدينية والدنيوية أنجع من الفرص التي نبحث عنها والمصالح التي يتوهمها البعض في فضاء لا تسامح فيه».

تشكل وثيقة المدينة أكبر مثال على التسامح الديني. وكذلك قصة عمر في فتح القدس، فعندما فتح رضي الله عنه المدينة سنة 15 من الهجرة كتب لهم عهدة أمان، جاء فيها: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرَهون على دينهم..

وبعد ذلك دعاه البَطْرِيَرْك صفرونيوس لتفقد كنيسة القيامة، فلبّى دعوته، وأدركته الصلاة وهو فيها، فالتفت إلى البَطْرِيَرْك، وقال له: «أين أصلي؟»، فقال: «صلِّ مكانك»، فخشي عمر أن يصلي فيها فيتخذها المسلمون من بعده مسجداً، فقال: «ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجداً»، وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى. جاء في إتمام الوفاء نقلاً عن ابن خلدون: أن عمر قال أرني موضعاً أبني فيه مسجداً فقال: على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب.

الدخول في شبكات أخطبوطية إرهابية باسم الجهاد والهوية الإسلامية يعتبر تنطعاً غير مقبول في الإسلام

يظن البعض أن الجهاد شرع لإزالة الكفر وإنما هو شرع لدرء الحرابة ورد العدوان

الدولة المدنية التي يريدها الإسلام تقوم على العدل والتسامح وتحرص على السلم والسلام ويتطلب ذلك التسامح

التعامل الإسلامي مع المخالفين في الدين غير المحاربين يعتبر من الأخلاق والقيم الإنسانية الراقية

الأحداث والفتن في هذا العالم تجدها دائماً ناتجة عن غياب قيم التسامح بين الناس

للشباب دورٌ كبير في بناء الأوطان ونهضتها.. الأمم مرهون بقدرة شبابها على العطـ

لا ينكر أحد دور الشباب في بناء الأوطان وونهضتها، ويقينا لا يتحقق بناء ولا نهضة ما لم يكن هناك الأمن والسلام داخل المجتمعات، وقد حثّنا النبي (ﷺ) على اغتنام هذه المرحلة المهمة من العمر، بالعمل والعطاء والتزود من عمل الخير لأنفسنا وديننا ومجتمعنا وأوطاننا؛ لتحقيق سعادتنا وما فيه خيرنا وخير بلادنا وخير الإنسانية، حيث يقول (ﷺ): (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْس: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)، فتطور الأمم مرهون بقدرة شبابها على العطاء والإنجاز فكما أنهم أكبر فئة تحمل السلاح في ساحات القتال، فهم كذلك أكبر فئة تبنى على أكتافهم الأوطان وتنشر بجهودهم حالة الأمن والاستقرار.

> لا يتحقق بناء ولا نهضة ما لم يكن هناك أمن وسلام داخل المجتمعات
>
> أولى الرسول الكريم ﷺ الشباب اهتمامًا كبيرًا ومنحهم الثقة ومكنهم من القيام بدور فاعل ومؤثر
>
> الكثير من مظاهر التقدم والتطور العلمي الذي يعيشه العالم في العصر الحديث قائم على أكتاف الشباب
>
> منتدى الشباب يوصي بتكليف اللجنة المنظمةً لوضع استراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب والأمية.

اهتمام الرسول بالشباب

لقد أولى الرسول الكريم ﷺ الشباب اهتماماً كبيراً ومنحهم الثقة ومكنهم من القيام بدور فاعل ومؤثر، وحملهم المسئولية للتأكيد على ضرورة استثمار مرحلة الشباب الاستثمار الأمثل، وبذل الكثير في توظيف طاقاتهم وقدراتهم، وتهيئة الظروف أمامهم لتنمية مواهبهم، وتعظيم الاستفادة مما أفاء الله تعالى عليهم به من قوة في البدن، ورجاحة في العقل، ولين في القلب، ولطف في المشاعر فيما يعود بالنفع العميم على المجتمع كله، وهذا سيدنا أسامة بن زيد (ر) يُوَلِّيه النبي قيادة الجيش وكان عمره ثمانية عشر عامًا مع وجود كبار الصحابة؛ كأبي بكر وعمر، وهذا سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الشاب الشجاع الذي استخلفه النبي عند الهجرة ليرد أمانات المشركين إلى أصحابها، ولينام بشجاعة تامة في فراش الرسول، وقد قال ﷺ في حقه يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»، وهذا سيدنا سعد بن أبي وقاص (ر) الشاب الذي جعله النبي من الستة أصحاب الشورى، وكان يشير إليه قائلاً : «هذا خالي فليرني امرؤ خاله» وكان عمره سبعة عشر عامًا.

وكان الحسن البصري يقول: قدّموا إلينا شبابكم؛ فإنهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يُتِمّه له أتمّه.

الشباب والتطور

لا يخفى على أحد أن كثيرًا من مظاهر التقدم والتطور العلمي الذي يعيشه العالم في العصر الحديث في شتى المجالات قائم على أكتاف الشباب الذين أسهموا بجهود متميزة في خدمة الإنسانية.

في 25 أبريل 2017 قدمت مجموعة من الشباب المصري في المؤتمر الوطني للشباب بالإسماعيلية مبادرتهم للانخراط في حوار مع شباب العالم، وفي 24 يوليو 2017 وأثناء المؤتمر الوطني للشباب في الإسكندرية أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي رسميًا عن إطلاق منتدى شباب العالم الذي عقد في شرم الشيخ في نوفمبر 2017، ودعا فيه الشباب من جميع أنحاء العالم للتعبير عن رؤاهم لمستقبل بلدانهم.

يوفر المنتدى فرصة للأجيال الشابة لتبادل رؤيتهم والتعبير عن أفكارهم من أجل تعزيز الحوار المفتوح بين الثقافات والحضارات المختلفة وإرسال رسالة السلام والوحدة والتقدم إلى العالم بأسره . وفي فبراير 2021، اعتمدت لجنة التنمية الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة النسخ الثلاث الأولى لمنتدى شباب العالم كمنصة دولية لمناقشة قضايا الشباب، ومنذ انطلق منتدى شباب العالم في 2017، شارك في النسخة الأولى أكثر من 3200 شخص من 113 دولة، ووصل عدد المشاركين إلى 5000 مشارك في عام 2018 تتراوح أعمارهم بين 18 و40 عامًا من 169 دولة، وأصبح المنتدى حدثًا سنويا، فعقدت النسخة الثالثة منه بمشاركة أكثر من 7000 شاب من 197 دولة ، وجاءت النسخة الرابعة والأخيرة من المنتدى في مدينة شرم الشيخ في الفترة من 10 إلى 13 يناير 2022 .

توصيات منتدى الشباب

لقد كان لمنتدى الشباب الأثر الكبير للخروج ببرامج وتوصيات أسهمت في تمكين الكثير من الشباب المصري والعربي والإفريقي للعب دور مؤثر في رقي ونهوض مجتمعاتهم ومن أهم توصياته:

- تكليف اللجنة المنظمة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحويل المنتدى إلى مركز دولي معني بالحوار العربي الإفريقي الدولي بين شباب العالم وهو ما حدث بالفعل.
- تكليف وزارات الثقافة والتعليم العالي والاتصالات والخارجية لإنشاء مركز للتواصل

ـــها فتطور ـــاء والإنجاز

الحضاري بين شباب مصر والعالم.

- وفيما يخص البعد الإفريقي تكليف اللجنة المنظمة للمنتدى بإنشاء المركز الإفريقي للشباب لاستيعاب طاقات الشباب الإفريقي.
- تكليف اللجنة المنظمةً لوضع استراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب والأمية.
- تكليف مجلس أمناء الأكاديمية الوطنية لتأهيل الشباب لتخصيص مقاعد كمنح دراسية للشباب من آسيا وإفريقيا.
- تكليف اللجنة المنظمة لعقد ورش عمل وتفعيل آليات التعارف والحوار بين شباب العالم.
- تكليف مجلس الوزراء بالتوسع في تمويل المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر
- إطلاق مبادرة إفريقية للتحول الرقمي والتميز الحكومي، بالتعاون مع «معمل الأمم المتحدة الإفريقي لرعاية الإبداع التكنولوجي والاتحاد الإفريقي».
- الدعوة لإطلاق مبادرة إفريقية لمكافحة القرصنة الرقمية لتأمين المعلومات شديدة الحساسية لتكون حائط صد ضد محاولات الاختراق الرقمي.
- إنشاء منصة اليكترونية عربية إفريقية للمرأة، تَتَضَمّن مكتبة رقمية لكل الدراسات والأوراق البحثية والتقارير الخاصة بالمرأة، وإبراز المبادرات النسائية الناجحة وتعميمها، ودعم سبل تمويلها.
- الدعوة لإنشاء اللجنة الأورو متوسطية لمكافحة الكراهية على الفضاء السيبراني، لتعمل على دراسة مقترحات لمكافحة خطاب الكراهية والتطرف والتنمر على مواقع التواصل الاجتماعي بما يتوافق مع المعايير الدولية، ودعوة الأمم المتحدة لتبني بروتوكول دولي لمكافحة خطاب الكراهية والتطرف والتنمر عبر وسائل الشبكة الدولية ووسائل التواصل الاجتماعي.
- قيام الأكاديمية الوطنية للتدريب في مصر بوضع الآليات التنفيذية لإطلاق البرنامج الرئاسي لتدريب الشباب الأورو متوسطي على القيادة.
- الدعوة لتنفيذ مبادرة الاتحاد الإفريقي 2021 لخلق «مليون وظيفة».
- إطلاق مبادرة بحثية للجامعات الإفريقية للتركيز على مختلف تقنيات الثورة الصناعية الرابعة، ودراسة سبل الاستفادة منها لحل مشكلات القارة.
- إنشاء مراكز للتبادل المعلوماتي بين الدول ودعوة المؤسسات التعليمية والمالية والاقتصادية لدعم المبتكرين حول العالم. محاربة الجهل والأمية في صفوف الشباب، لأن الجهل المتفشي في أواسط الشباب سيتولد عنه أفكار متطرفة قد تدفع بالشباب والمجتمع إلى دوامة العنف والتطرف.
- اكساب الشباب المنضوي في هذه المجتمعات وعياً يختص ببيئاتهم المحلية والإقليمية والدولية، تمكنهم من الإلمام بها والمقارنة بين هذه البيئات المختلفة وموقعهم منها.
- دراسة المشاكل الاجتماعية السائدة بوسائل البحث الفردية والجماعية ووضع التصورات العملية لهذه المشاكل.
- غرس القيم الديمقراطية لدى الشباب من خلال تكريس تقاليد النقاش والحوار الحر والديمقراطي وإبداء الرأي بين المجموع العام، ونجاح هذا التوجه يعني تعزيز الديمقراطية في المنظمات الشبابية وفي بنية المجتمع ككل.
- اكساب الشباب الوعي السياسي من خلال التربية السياسية المعدة لهذه المنظمات
- تعزيز قيم التسامح والتآخي وقبول الآخر من موقع الاختلاف والإقرار بوجوده. وتعددية الأفكار والقناعات في المجتمع كجزء من قيم الديمقراطية ومبادئها التي يشكل العنصر الشاب صمام أمان لتعزيزها في عموم المجتمع والبيئة السياسية الرسمية.
- دفع الشباب للانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال الزيارات وبروتوكولات التآخي بين منظمات الشباب في البلدان المختلفة، بما يعزز من دور الشباب في الحفاظ على علاقات التضامن والتعاون بين الأمم بديلاً لنزعات الحروب والعدوان.

> ينبغي دراسة المشاكل الاجتماعية السائدة بوسائل البحث الفردية والجماعية ووضع التصورات العملية لها
>
> يجب إكساب الشباب الوعي السياسي من خلال التربية السياسية المعدة لهذه المنظمات
>
> ضرورة تعزيز قيم التسامح والتآخي وقبول الآخر من موقع الاختلاف والإقرار بوجوده

تعزيز ثقافة السلم

إذا تأملنا السيرة النبوية نجد فيها الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للشباب والنساء، وقد تجلى هذا الالتزام في البحث عن المعرفة والخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ونشر السلم وتجربة الصبر والتسامح، واستخدام العقل.

> الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للشباب والنساء تجلّى في البحث عن المعرفة والخير ونشر السلم والتسامح

> القيمُ الخاصةُ بشباب ونساء المجتمع الإسلامي الأول موصوفة في القرآن وفي السنة النبوية

> عندما يتم تقييم النساء كجهات فاعلة يمكن أن يحملن خطاب السلام بصوت عالٍ وواضح

> إذا كان الشباب والنساء يشكلون عدداً كبيراً في المجتمع فلماذا إذن لا يعطون الفرص لنشر السلم

ولقد منح الرسول ﷺ المرأة المشاركة في جميع الأمور حتى تلك الأمور الحساسة التي يعتبرها البعض خاصة بالذكور، فلقد أخذ برأي امرأة في أزمة سياسية تجلت في عدم استجابة الصحابة في صلح الحديبية؛ عندما أمرهم الرسول بالتحلل من إحرامهم، فاقترحت عليه أم سلمة رضي الله عنها أن يخرج ولا يكلم أحداً منهم وأن ينحر بُدنه ويحلق رأسه، ففعل كما قالت، فلما رأى الناسُ ذلك قاموا فنحروا وحلقوا.

وهذا الموقف يبين الدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به المرأة الفاضلة كأم سلمة في اتخاذ القرار الصائب الذي يسهم في وحدة الصف وتجاوز الأزمات ونشر السلم، وكان فيه خلاص هذه الأمة.

التربية وتعليم الأخلاق أساس لبناء مجتمع سلمي

لم يختر الله سبحانه تعالى «اقرأ» ليخاطب بها خاتم النبيين عبثاً، فكل ما نسعى من أجل تحقيقه في هذه الحياة سواء من أجل النهضة أو نشر السلم أو الديمقراطية أو الحرية، لن يتحقق بالطريقة التي نرغب فيها إلا بتطبيق ما أمر الله تعالى به خاتم أنبيائه «القراءة باسم الرب الذي خلق».

الشباب والمرأة يحتاجون إلى التعليم والتوجيه والإرشاد، كما يحتاجون إلى القدوة الحسنة والمثل الأعلى، اللذين يتعلمون منهما السلوك والعادات.

لا نقصد بالتعليم هنا الحصول على رأس ممتلئ بالأفكار الخاوية، ولا التعليم كتراكم للمعرفة، فلقد وقعت أعظم جرائم القرن العشرين في مجتمع مثقف متطور للغاية ومتعلم تعليماً عالياً، كما وقع في المجتمع الألماني.

إننا لسنا بحاجة إلى تعليم في الأخلاق، ولكننا بحاجة إلى تعليم قائم على الأخلاق.

أصول الأخلاق في الإسلام

يعلمنا القرآن أصول الأخلاق المتمثلة بنبينا ﷺ في آيات عدة، كما يبين لنا القرآن ذلك من خلال شخصيات عدة:

أولاً: في قصة إبراهيم عليه السلام الذي سمانا «المسلمين»، وكلمة «المسلمين» كما هو معروف مشتقة من السلم، فإبراهيم كان حنيفاً مسلماً، فليس صدفة أن يبشر بغلام ويوصف هذا الغلام بكونه عليماً، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى بعد آية البشارة مباشرة بأنه هو الحكيم العليم، فهذا كله ليدلنا على أن العلم بلا حكمة لا يقودنا إلى الإسلام والسلام، بل سيقودنا إلى الدمار والخراب كما نرى العالمَ حالياً.

ثانياً: في قصة لقمان التي تعلمنا الحكمة الحقيقية، فسورة لقمان هي أطروحة تربوية نادرًا ما تتم دراستها بعمق، نجد في هذه القصة واجب الاحترام تجاه الجميع، والتواضع والأمر بالمعروف... وغير ذلك من القيم الأخلاقية التي تفيد في نشر السلم.

أما التربية فالرسول ﷺ يعلمنا أن أهم دور للشباب والمرأة يكمن في تنشئة أجيال صالحة وتربيتهم وذلك في حديثه المشهور: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته....

فأغلب الناس يفهمون العلاقة بالأولاد على أنها علاقة رعاية أكثر منها علاقة رعي...

«فالرعي يشمل النماء والارتقاء، ووجود هدف من ذلك الرعي... واختيار المرعى الجيد المناسب لهذا الهدف.. الذي قد لا يكون المرعى الأقرب بالضرورة، ولكنه الأكثر خصوبة وثراء... كما قد يستلزم الأمر إنشاء المرعى الملائم».

القيم التربوية الإفريقية

على المرأة أن تتولى حراسة قيم المجتمع وتنميتها، فهي التي تقوم على إعداد رأس المال البشري لأي عملية تنمية. «أفادت بعض الدراسات أن تعرض الطفل في سن 10 سنوات للعنف داخل الأسرة يضاعف احتمالات تعرضه للمحاكمة بسبب أعمال العنف أو الإجرام خلال السنوات الموالية.

ونلاحظ في المجتمع الإفريقي قيماً تربوية كثيرة لها معناها، ومن الممكن أن تحشد الشباب والنساء لنقل رسالة السلام التي تنطلق من إفريقيا إلى العالم، رسالة ذات تجارب ملموسة.

مثلاً رمزية الإبرة والخيط: نجد مثلاً في قربة العروس أشياء كثيرة منها: الكولا، والملح والسكر وإبرة وخيط. أسهمت هذه العناصر في تربية المرأة، كزوجة أو أم، أو مربية في المجتمع.

تشير رمزية الإبرة والخيط إلى دور إصلاح وتقوية الروابط الأسرية والمجتمعية في المجتمع، وهكذا كانت لدى الزوجة مهمة ترقيع العلاقات الاجتماعية كما يخيط المرء ثوبًا ممزقًا، هذه القيم التربوية لها معناها الكامل اليوم، ومن الممكن أن تحشد الشباب والنساء لنقل رسالة السلام التي تتصاعد من إفريقيا إلى العالم، رسالة ذات تجارب ملموسة.

لكي يقوم الشباب والمرأة بدورهم في تعزيز ثقافة السلم ونشرها علينا أن نهتم بالآتي:

1. **التربية بالقدوة:** يعلمنا القرآن التربية بالقدوة، وَمَن أحسن من النبي ﷺ لكي يكون قدوتنا، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ كما يعلمنا القرآن كذلك أن نوفق بين أقوالنا وأفعالنا وذلك في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾، فليس على المربي أن يقول «افعل ما أقول ولا تفعل ما أفعل»، بل عليه أن يكون قدوة وأن توافق أقواله أفعاله.

2. **الاهتمام بتمكين المرأة:** في كثير من الأحيان يكون الخطاب الديني حول المرأة مهينًا، لا يسلط الضوء على الحقوق التي اكتسبتها المرأة مع ظهور الإسلام كدين، فعندما يتم تقييم النساء كجهات فاعلة، يمكن أن يحملن خطاب السلام بصوت عالٍ وواضح.

3. إدماج الشباب والنساء في المبادرات والمؤتمرات المتعلقة بدراسات السلام للتعرف على وجهات نظر من ثقافات متعددة وتبادل الآراء، كما يجب تعزيز المشاركة للشباب في صنع القرارات السياسية.

وختاماً، يمكن القول إن هذا المدى الذي بلغه البحث يفرض علينا السؤال الآتي: إذا كان الشباب والنساء يشكلون عددا كبيرا في المجتمع فلماذا إذن لا يعطون الفرص لنشر السلم؟

معالي الشيخ
عبد الله بن بيه
رئيس منتدى أبوظبي للسلم

آن الأوان لنستعيد التراث الإفريقي الأصيل في التسامح وفي حل المشكلات بالحوار والوساطات والمصالحات بالحكمة تحت أشجار الباوباب

السلام ليس مجرد لفظ السلام بل هو الأخلاق وأسباب المحبة.

السلام مقصد أعلى تتحقق من خلاله بقية المقاصد وبه تتحقق القواعد الفقهية الخمس الناظمة لكل الشريعة

الإنسان وفلسفة الإيمان في المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

محمد وردي

المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، هو مشروع ثقافي إفريقي إنساني، يستجيب لطموحات وتطلعات فخامة محمد ولد الشيخ الغزواني، رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية؛ في تقديم نموذج موريتاني ريادي في ثقافة الحوار والمصالحات، ولجم اندفاعة التطرف، وكبح العنف؛ بمصدات فكرية/سياسية، تتشكل من علماء وسياسيين وشباب القارة السمراء.

وموريتانيا بهويتها الإسلامية العربية الإفريقية، جديرة بالريادة؛ لما لها من عراقة في الدعوة، وأصالة في نشر الإسلام الوسطي المعتدل، ولم تزل منذ عصر المرابطين، مثابة لطلاب العلم، ومصدراً لبعوث الدّعوة؛ بذلك نطقت محاضرها العلمية، وبه شهدت حواضرها الروحية.

المؤتمر يتواءم سياسياً مع تطلعات فخامة الرئيس الغزواني، ويتناغم فكرياً في إطار ما سماه معالي الشيخ عبدالله بن بيه منهجية «التبيين» أي أن واجب العلماء «التبيين»، ومعنى ذلك أن كل حكم يتعلق بثلاث جهات، هي جهات التبيين والتعيين والتمكين: فالتبيين هو موقف لإظهار الحكم للناس، أما التعيين فيتعلق بأعيان من يتجه الحكم إليه، فالأول هو مهمة العلماء والفقهاء، أما الثاني فهو مهمة القضاة، وأما الثالث فهو مهمة الجهات التنفيذية».

المؤتمر هو مقاربة علمية معرفية، تنضح من روح الإسلام وفلسفة العقل في فكر الشيخ المجدّد عبدالله بن بيه، وغرضها ليس فقط خلاص الإنسان المعاصر من لوثة العنف والعدمية، التي تضرب المجتمعات البشرية شرقاً وغرباً، وإنما أيضاً ترشيده على طريق تحصيل السعادتين الأولى والآخرة.

تُركّز أعمال المؤتمر بشكل رئيس على ثلاثة محاور:

- **تأصيل السلم ومبدأ أو ثقافة الحوار والمصالحات.**
- **الحفر المعرفي في بإرث السلم في الإسلام وتصحيح المفاهيم**؛ ممّا لحقها من تجريف أو ما طالها من تحريف، وإعادتها إلى طبيعتها الرحمانية، حيث تكون كما في أصلها؛ سياجاً للمحبة والسلام.
- **صناعة نموذج إفريقي**؛ في الردّ على خطاب العنف والإرهاب الذي يستخدم الدين لأغراضه المدمّرة.. نموذج يمتاح من ثراء التراث الثقافي الإفريقي، وتعدّد روافده الحضارية، وتنوّع نظمه الاجتماعية.

ما يعني أن المؤتمر هو حلقة إفريقية من ضمن رؤية ثقافية كونية/إنسانية طموحة، يمكن ملاحظتها على ثلاثة مستويات في فكر الشيخ المجدّد عبدالله بن بيه. وهي رؤية فكرية/معرفية متكاملة، تؤسّس لوعي حداثي إسلامي إفريقي جديد؛ في سياق عقلاني إنساني شامل:

- **المستوى الأول**: يندرج في إطار «**قضية السلام العالمي**». وهو جهد عقلاني علمي/معرفي صرف، يقوم على تحفيز العقول وتثوير ملكات الأنسنة الكامنة في الإنسان، التي تستدعي عملية الإبداع الخلاق؛ للقيام بما يسمّيه العلاّمة ابن بيه، **عملية حفر معرفي في الأصول الإسلامية؛ للكَشف عن نصوص السلم المنسيّة ومقاصده المعطّلة. ذلك لأن الإسلام بنصوصه ومقاصده هو دين محبة وسلام للعالم.** ولذلك يطالب العلماء بضرورة **الكشف عن الأخلال المنهجية؛ كاجتزاء النصوص والإعراض عن الكليات وتغليب الجزئيات، وفك الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع، وبين منظومة الأوامر والنواهي، ومنظومة المصالح والمفاسد، وإغفال السياقات والغفلة عن سنن الله عز وجل.** كما يدعو الشيخ المجدد الفقهاء إلى إتقان «حرفة التنزيل»، أي تنزيل النصوص على الواقع، وفق منهجيات «**التعليل والتدليل والتأصيل والتأويل، وفتح الآفاق**»، من حيث منطلقاتها (تحقيق المناط)، أي من خلال التركيز على **أهمية الوعي بطبيعة العصر، وإدراك الواقع بكل تفاصيله الوطنية والإقليمية والدولية؛ لأننا بحاجة إلى بناء رؤية جديدة للعالم، تقوم على حقائق الوضع القائم اليوم. فقد توصلت البشرية إلى مواثيق أممية وقوانين دولية تُؤطّر بها العلاقات، وابتكرت نظماً وأساليب لترتيب العيش المشترك والتعدّدية الدينية والعرقية.. ذلك هو الواقع اليوم، الذي صار يفرض تأويلاً جديداً وتنزيلاً متجدّداً، فالواقع شريك أساسي في الاستنباط وفهم النصوص وتطبيقها.**
- **المستوى الثاني**، يندرج في إطار **قضية الخير الإنساني العام، وهو مقاربة معرفية، غرضها صناعة نموذج إسلامي معاصر**، مؤهل للتواصل والتفاعل الإيجابي مع الآخر، والمشاركة بنديّة وفاعلية كفؤة في صناعة مستقبل البشرية على أساس قيم الخير والجمال؛ من دون التغافل عن التجارب الثقافية السابقة على مستوى العالم، ومن دون تجاهل معطيات الحداثة الراهنة، أو إهمال اندفاعاتها التقنية وسيروراتها الرقمية، التي تضخّ «معرفة

ومضيّة» متسارعة، لا تستدعي بالضرورة مراجعة «نظرية المعرفة» عينها فقط، وإنما إعادة النظر أيضاً؛ بمدى فاعلية المنظومات القيمية التقليدية في الوعي والممارسة العملية الراهنة على المستوى الوطني، ثم التركيز على إبداع مشتركات قيمية جديدة، مؤسّسة على تأطير مفهومي كوني مشترك.

- **المستوى الثالث**، يندرج في إطار «**قضية المواطنة الشاملة**»، وهو مقاربة عقلانية، تروم تأسيس ثقافة الحوار واعتماد مبدأ المصالحات؛ كأسلوب حياة وحيد؛ لحلّ النزاعات وتسوية الاختلافات؛ سواء أكانت حقوقية أو ثقافية، ليس في إطار كيان الدولة الوطنية، أو القارة السمراء فحسب، وإنما على مستوى جميع المجتمعات البشرية. ويستلهم الشيخ المجدّد موضوع تأصيل مفهوم المواطنة السعيدة انطلاقاً من «صحيفة المدينة المنوّرة»؛ **بوصفها خياراً يرشّحه الزمن، وترجّحه القيم للتعامل مع كلّي العصر وتفعيل المشترك الإنساني، من أجل تحقيق السّلم الاجتماعي القائم على الاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات، والقبول بما يفرضه التنوع من اختلاف العقائد والمصالح وأنماط الحياة.**

تأطير مفهومي

كما تتضافر البنية الفكرية في مشروع الشيخ المجدّد عبدالله بن بيه؛ بوشائج منطقية/أخلاقية في عملية بناء الإنسان «كما يجب أن يكون» فلسفياً، أو بأقرب صورة ممكنة من الكمال دينياً، فإن الإطار العلمي في فضاء مشروعه الثقافي؛ يتكامل بوشائج منهجية؛ في سياق نسق مفهومي معرفي مُبسّط، يجمع عقلانياً وإيمانياً (بالمصطلح الشرعي) ما بين «كلّي القرآن»، و«كلّي العصر والزمان»، واجتهاد السّلف، ليس في قراءة النصوص واستنباط فقه الواقع، وملاحظة أو رصد تحوّلات الإنسان واختلاف الأزمنة وتباين الأمكنة فحسب، وإنما أيضاً، في عملية بناء إطار فكري/تأويلي، إسلامي/ثقافي جديد، مفتوح على المستقبل؛ من خلال نحت إمكانية تحرير النصوص من راهنيتها الزمانية والمكانية؛ طالما أن غرضها بالمعنى الإسلامي الصرف، هو تحصيل السعادتين للإنسان، في الدنيا والآخرة.

إن مفهوم «كلّي القرآن»، يعني النظر إلى القرآن الكريم؛ باعتباره رؤية حياة متكاملة للإنسان في كل زمان أو مكان، فهو إطار شامل أو فضاء متكامل؛ بكلّياته وجزئيّاته. وهو خلاصة مقاصد الشريعة، كما حدّدها الشاطبي بالضروريات الخمس، «حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمِلك»، فهذه الضروريات تحتفي بالإنسان، وليس شَيئاً آخر سواه؛ باعتباره قيمة أعلى في الموجودات أو المخلوقات. ولذلك فضّله سبحانه وتعالى على سائر الكائنات. ولكن هذه الضروريات لم ترِد حرفياً في أم الكتاب، غير أن فضاءه العام يحيطها بعناية وإحكام، لا يسمحان بأي تفريط؛ مهما اختلفت الأسباب أو العلل، ما يسمح بالتأويل والاستنباط المتجدّد؛ لتحقيق المناط؛ ما طرأ على الإنسان من غوائل الزمان، فالقرآن هو إطار ناظم للقيم النظرية والعملية أو السلوكية الدائمة والمتجدّدة بتجدّد الإنسان. ولذلك صار القرآن رحمة للإنسان والشريعة محبة وسلاماً للبشرية على اختلاف الأزمنة وتباين الأمكنة.

وعلى خطى الشاطبي يمضي الشيخ المجدّد عبدالله بن بيه في فلسفته الفقهية ومجمل مشروعه التجديدي الإنساني، فهو يؤكد ويشدّد على أنه **لا يجوز** (في الحكم أو الفتوى) **النظر إلى الجزئيات دون فهم الكليّات، وفك الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع، وبين منظومة الأوامر والنواهي ومنظومة المصالح والمفاسد. مؤكداً أن الإحاطة بشروط التنزيل والمقاصد في النواهي والمفاسد**، واعتماد منهجية: «**التبيين**» في «التعليل والتدليل والتأصيل والتأويل، وفتح الآفاق»؛ لبيان ما جرى تغييبه من النصوص؛ سواء في الاجتزاء، أو الإعراض عن الكليات، أو القصور في التأويل وسوء الاستنباط في تحقيق المناط. وهذه المنهجية هي شرط أساس؛ **لفقه الواقع والتوقّع**؛ في سياق الاحتفاء القرآني بالإنسان. وهو ما يجعل قضايا «السّلم العالمي»، «والخير الإنساني»، و«المواطنة الشاملة»، من أهم عناوين مشروع الشيخ المجدد السلمي أو الثقافي/الإنساني.

أما «**كلّي العصر والزمان**»، فهو ما يوضحه ويفصله بدقة العلاّمة ابن بيه في اجتهاده الفقهي المائز، كتاب «الاجتهاد في تحقيق المناط - فقه الواقع والتوقع». فالمُراد هو تقديم مقاربة؛ لتنزيل أحكام الشريعة في شمولها وعمومها وإطلاقها على بيئة معيّنة وفي ظرف زماني ومكاني معيّن. فالواقع هو التقاء بين الزمان والمكان والحدث في لحظة محدّدة، مع ملاحظة أن تلك اللحظة هي الزمان المقصود، وأن المكان مقيّد بذلك الزمان؛ باعتبار خصوصهما وتقييدهما، والذي من شأنه أن يؤثر في عموم النصوص وإطلاقها، وأن يعيد مراجعة لحظة النزول وبيئة الوحي؛ لاستحضار أسباب النزول الظاهرة والخفية، وإمكانيات القياس والاستنباط أو تحقيق المناط. أما التوقّع فهو مآلات الواقع، فمن خلاله نحصل على معرفة توجه للمستقبل. فالواجب اليوم يحتّم البحث الدائم والمتجدد عن السلام والمحبة، لأنهما رسالة الإسلام للبشرية.

آراء حول المؤتمر
مشاركات فاعلة وأفكار حية

Conférence Africaine pour la Paix
"من أسماء ربنا السلام، والإسلام دين السلام، وتحيتنا معاشر المسلمين في الدنيا السلام،
وتحية أهل الجنة السلام. فأهلا وسهلا بمؤتمر السلام، في بلد السلام لتعزيز السلام.
إن من أجل ما يسعى إليه الساعون ترسيخ فكرة السلام في كل المجتمعات الإنسانية
تحقيقا لمرتكزات مقاصد الإسلام. نسأل الله التوفيق والسداد لهذا المؤتمر العالمي المبارك."
الدكتور أحمد بوتي
الأمين العام لمركز الإمام محمود ديكو للسلام والتعايش السلمي
"CE COLLOQUE INTERNATIONAL DESTINÉ À LA CONSOLIDATION DE LA PAIX MONDIALE EST FORT SALUTAIRE, CAR FIGURE PARMI LES NOMS DE NOTRE SEIGNEUR LE MOT SALAM SIGNIFIANT LA PAIX. LA SALUTATION RÉGIE PAR L'ISLAM ICI-BAS ET L'AU-DELÀ EST CONSTITUÉE DE LA PAIX SALAM. TOUT EN SACHANT QU'IL FAIT PARTIE DES OBJECTIFS PRINCIPAUX ET FINAUX VISÉS PAR L'ISLAM, L'INSTAURATION DE LA PAIX ET LA CONSOLIDATION DES VALEURS DE LA COHABITATION PACIFIQUE."
Sidi Ali Ould BAGNA
Secrétaire Général de la Coordination des CNJ des pays du G5 Sahel
Vice-Président du CNJ-Mali
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
"عد إعلان الحرب على الحرب، لتكون النتيجة سلما على سلم،
وإطفاء الحريق وإنقاذ الغريق
وإشاعة ثقافة السلم أخلاقه، آدابه، وأدبياته وسلوكه"
فخور أن اكون من جنود إعادة برمجة الأولويات في المجتمعات المسلمة؛
بتأهيل العقول والنفوس لإدراك محورية السلم في ديننا وشريعتنا وتراثنا؛
على منهج الشيخ المرشد العلامة عبد الله بن بيه.
الدكتور اسماعيل محمد ميغا
مسؤول العلاقات الخارجية بمجلس علماء وكتاب شمال مالي
شباب السلم
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
السلام يبدأ من الأسرة، والمرأة عماد الأسرة وأساسها وأمانها
وإن لم يجد الولد الأمان في جو الأسرة، ولم يجد من يوجهه للخير
ضاع في حضن الشارع الذي يلوذ به كل من وجد نقصا في حياته،
وهنا تبدأ الكارثة!
ولمنع حدوث الكارثة لا بد من:
1. توفير التعليم المستدام للمرأة.
2. تثقيف النساء حول دورهن في الأسرة.
3. دعم المرأة في جميع الجوانب اقتصاديًا واجتماعيا وسياسيا.
4. الاعتراف بدور المرأة الفعال لحفظ السلام.
أكونفي منى
أستاذة جامعية، وداعية إسلامية في بوركينا فاسو
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
"مرة أخرى يكون فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني
عند مستوى الحدث ويجمع حكومات وعلماء القارة الإفريقية ومفكريها
وعقلائها تحت سقف واحد في لحظة حرجة من تاريخ القارة
ليتدارسوا أمر دينهم ودنياهم ويجتهدون في وضع حد للقتل
والتدمير والفوضي وخطاب الكراهية"
الأستاذة زينب المصطفى
ممرضة ومدونة موريتانية
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
دور المرأة في تعزيز ثقافة السلم
ليست المرأة قادرة على تربية الصغار فحسب، ولكنها أم الصغار،
وشقيقة الرجال، وأخت النساء، وأميرة الملوك، ومربية المربين،
ومستشارة المسؤولين وعليه فدورها في في تطوير ثقافة السلم
في مجتمع الكبار لا يقل عنه في الصغار، وحتى تقوم المرأة بواجبها التربوي
والتعليمي في تعزيز ثقافة السلم، فلا بد أن تهيأ لها بيئة التواصل الثقافي
المناسبة لنفسيتها، ومعنويتها، وتكوينها الخلقي، وضميرها الخُلقي،
ومفهومها القيمي، وإيمانها العقدي، ورؤيتها النظرية،
وإدراكها العلمي، وعملها التطبيقي
أ أتندا منورة
مديرة مدرسة ذات النطاقين للبنات والأمهات، جمهورية توغو
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
"من أسماء ربنا السلام، والإسلام دين السلام، وتحيتنا معاشر المسلمين في الدنيا السلام،
وتحية أهل الجنة السلام. فأهلا وسهلا بمؤتمر السلام، في بلد السلام لتعزيز السلام.
إن من أجل ما يسعى إليه الساعون ترسيخ فكرة السلام في كل المجتمعات الإنسانية
تحقيقا لمرتكزات مقاصد الإسلام. نسأل الله التوفيق والسداد لهذا المؤتمر العالمي المبارك."
الدكتور أحمد بوتي
الأمين العام لمركز الإمام محمود ديكو للسلام والتعايش السلمي
"CE COLLOQUE INTERNATIONAL DESTINÉ À LA CONSOLIDATION DE LA PAIX MONDIALE EST FORT SALUTAIRE, CAR FIGURE PARMI LES NOMS DE NOTRE SEIGNEUR LE MOT SALAM SIGNIFIANT LA PAIX. LA SALUTATION RÉGIE PAR L'ISLAM ICI-BAS ET L'AU-DELÀ EST CONSTITUÉE DE LA PAIX SALAM. TOUT EN SACHANT QU'IL FAIT PARTIE DES OBJECTIFS PRINCIPAUX ET FINAUX VISÉS PAR L'ISLAM, L'INSTAURATION DE LA PAIX ET LA CONSOLIDATION DES VALEURS DE LA COHABITATION PACIFIQUE."
Sidi Ali Ould BAGNA
Secrétaire Général de la Coordination des CNJ des pays du G5 Sahel
Vice-Président du CNJ-Mali
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
"سيكون مؤتمر نواكشوط دافعًا للسلام في منطقة الساحل وأفريقيا،
السلام الذي لا غنى عنه لتنمية والازدهار، وسيكون المؤتمر الافريقي فرصة لتبادل الخبرات
وتوسيع نطاق الحوارات والمصالحات في المنطقة. فلنعمل معًا على ترسيخ السلام والتماسك الاجتماعي؛
لأنه ضامن للاستقرار والنمو الاقتصادي في منطقة الساحل وأفريقيا والعالم."
الدكتور أوال عيسى رشيد
السكرتير التنفيذي لشبكة الأفريقية للشباب بالنيجر
"LA CONFÉRENCE DE NOUAKCHOTT SERA UN DÉCLIC POUR LA PAIX AU SAHEL ET EN AFRIQUE, CONDITION SINE QUA NON POUR LE DÉVELOPPEMENT ET L'ÉMERGENCE DE NOS PAYS, ELLE DOIT ÊTRE INDIVIDUELLE PUIS COLLECTIVE. CETTE DERNIÈRE SERA UN MOMENT DE PARTAGE D'EXPÉRIENCE ET DE MISE À L'ÉCHELLE DES BONNES PRATIQUES DANS LA RÉGION. ENSEMBLE CULTIVONS LA PAIX ET LA COHÉSION SOCIALE GAGE D'UNE STABILITÉ ET D'UNE CROISSANCE ÉCONOMIQUE AU SAHEL,
EN AFRIQUE ET DANS LE MONDE."
Dr Awal Issa Rachid
Secrétaire Exécutif AfriYAN Afrique de l'Ouest et du Centre
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix
"تضافر الجهود الرسمية مع مساعي الهيئات العلمية والأكاديمية
والشخصيات الدينية والمنظمات غير الحكومية والفعاليات الشبابية
كفيلة بتطويق الأزمات وإطفاء الحرائق الملتهبة في النفوس
قبل الأوطان، وحل مشاكل قارتنا الإفريقية والعالم."
المصطفى ولد محمد المختار
إعلامي
نواذيبو 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"قارتنا من خلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي
هي رصيد حقيقي لرفع مستوى الوعي بأهمية السلام
ومن مسؤوليتنا إحضار هذا الإعلان من نواكشوط إلى أعلى قمة أفريقية"

"NOTRE CONTINENT À TRAVERS SA POSITION GÉOSTRATÉGIQUE EST UN VÉRITABLE ATOUT POUR SENSIBILISER SUR L'IMPORTANCE DE LA PAIX. IL EST DE NOTRE RESPONSABILITÉ DE PORTER CETTE DÉCLARATION DE NOUAKCHOTT AU PLUS HAUT SOMMET AFRICAIN"

Mahamat Goukouni Boulma
Représentant du Président en exercice
de la Coordination des CNJ des pays du G5 Sahel

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"NOTRE SOUS-RÉGION OUEST AFRICAINE TRAVERSE UNE CRISE PROFONDE À LA FOIS SÉCURITAIRE ET MORALE. LA RÉPONSE MILITAIRE NE DOIT PAS ÊTRE LE SEUL ISSU ENVISAGEABLE, IL FAUT NÉCESSAIREMENT ASSURER LA SÉCURITÉ ALIMENTAIRE, LA JUSTICE SOCIALE , LES SERVICES SOCIAUX DE BASES ET SURTOUT L'EMPLOI DES FEMMES ET DES JEUNES."

Dr. Mohamed Bintou Keita,
Youth pour peace

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"يمثل الشباب في افريقيا أكثر من 60% من سكان القارة: لذا يجب أن نكون في المقدمة لترسيخ السلام والأخوة بين الشعوب من أجل إفريقيا ناشئة ومسالمة، ستحتاج دولنا إلى دبلوماسية الشباب الناشئة من خلال منتدى نواكشوط."

"LA JEUNESSE AFRICAINE REPRÉSENTE PLUS DE 60% DE LA POPULATION DU CONTINENT, NOUS DEVONS ÊTRE AU-DEVANT POUR CONSOLIDER LA PAIX ET LA FRATERNITÉ ENTRE LES PEUPLES. POUR UNE AFRIQUE ÉMERGENTE ET PACIFIQUE NOS ÉTATS AURONT BESOIN DE CETTE DIPLOMATIE JEUNESSE NAISSANTE À TRAVERS LE FORUM DE NOUAKCHOTT."

Khadim Diop
Vice-Président Conseil de la Jeunesse Afro-Arabe
Président Conseil National de la Jeunesse du Sénégal

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"إن الحديث عن السلام الأفريقي هو حوار مستمر لا يمكننا أن نخطئ فيه.
مؤتمر السلام القادم في نواكشوط هو تذكير بأن إفريقيا رائدة في الاستقرار القاري والعالمي من خلال مهمة السلام."

كريستوفر كريستيان سيجيت
نائب الأمين العام لاتحاد شباب جنوب إفريقيا

"THE CONVERSATION ON AFRICAN PEACE IS A CONTINUOUS ONE THAT WE CANNOT FAULT ON HAVING. THE UPCOMING PEACE CONFERENCE IN NOUAKCHOTT IS A REMINDER THAT AFRICA PIONEERS ITSELF WITH CONTINENTAL AND WORLD STABILITY THROUGH PEACE MISSION."

Christopher Christian Seagate
Deputy Secretary General Southern Africa-Pan African Youth Union

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"في هذا الظرف الدقيق الذي تعيش فيه إفريقيا صراعات مميتة،
في عمقها الديني و السياسي و المدني، قررت الدولة الموريتانية برعاية سامية
من فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني،
أن لا تبقى مكتوفة الأيدي متفرجة على عمقها الاستراتيجي يتآكل،
ففي هذا الشهر،فبراير، و بالتحديد ما بين 08-10، سيجتمع عقلاء القارة،
من علماء وحكماء مع ممثلي الحكومات من وزراء ومسؤولين عن الشأن الديني
في نواكشوط، على مائدة واحدة، يناقشون خلالها الواقع بكل أبعاده،
ليخرجوا بحلول لتعقيدات المشهد، فينثروا في كل بقعة من إفريقية
دعوات السلم و التعايش و البناء و التعمير"

الأستاذ حمزه المحفوظ

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

" من خلال مشاركتنا في فعاليات المنتدى العالمي لتعزيز السلم في المجتمعات المسلمة فقد فهمنا وتوصلنا إلى نتيجة حقيقية مفادها أن أفكار ورؤى العلامة المجدد عبدالله بن بيه النيرة. يجب العمل الحثيث وخطة علمية استراتيجية متواصلة على بلورتها وترجمتها على الواقع في منطقة الساحل عامة للخروج من هذا النفق المظم الذي تعيشه المجتمعات في المنطقة من أجل بذل الأمن والأمان والاستقرار والسلام الذي هي مطلب أساسي للشعوب في الساحل عامة وفي جمهورية مالي خاصة في واقع إفريقي عالمي إسلامي متجدد."

د. عبدالفتاح سيسي
مدير عام دار الحج والعمرة بجمهورية مالي
أستاذ مشارك بجامعة الآداب والعلوم الإنسانية بماكو مالي

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"الشباب هم مستقبل إفريقيا ولا يمكنهم تحقيق أي هدف بدون سلام، أعتقد أن مؤتمر السلام هذا العام في نواكشوط سيكون سانحة عظيمة أمام كثير من الشباب للالتقاء بأكابر العلماء وقادة الفكر. وسيتيح الفرصة لتعلم طرق جديدة لتحسين السلام واستعادة الاستقرار داخل القارة والعالم بأسره."

دريسا باري
رئيس منظمة حركة الشباب من أجل التشغيل

"THE YOUTHS ARE THE FUTURE OF AFRICA AND THEY CAN'T ACHIEVE ANY GOAL WITHOUT PEACE, I BELIEVE THIS YEAR'S PEACE CONFERENCE IN NOUAKCHOTT WILL BE A MILESTONE FOR MANY YOUTHS TO MEET AND LEARN NEW WAYS OF IMPROVING PEACE AND RESTORING STABILITY WITHIN THE CONTINENT AND THE WORLD AT LARGE."

Edrissa Barry
President Organization Youth movement
for employment and violence free Africa (YOMAVA)

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

Conférence Africaine pour la Paix

"اليوم، يتغير العالم في أفريقيا وعبرها فكما تسعى البشرية إلى موارد المياه العذبة وفرص العمل، أينما أمكن ذلك، فإن أفريقيا المنفتحة والموحدة هي ما يستحقه الشباب الأفريقي ويطمحون إليه لقيادة التغيير المستدام إنّ المؤتمر الإفريقي لتعزيز السّلم الّذي ينعقد بنواكشوط من 08 إلى 10 فيفري 2022 هو لحظة فارقة على سبيل تحقيق المواطنة الكونيّة واحترام البيئة والتنمية المستدامة التي هي الكلمات المفاتيح"

"AUJOURD'HUI, LE MONDE CHANGE EN AFRIQUE ET À TRAVERS L'AFRIQUE. ALORS QUE L'HUMANITÉ RECHERCHE DES RESSOURCES EN EAU DOUCE ET DES OPPORTUNITÉS D'EMPLOI OÙ QU'ELLES SE TROUVENT, UNE AFRIQUE OUVERTE ET UNIE EST CE QUE LES JEUNES AFRICAINS MÉRITENT ET ASPIRENT À, POUR MENER UN CHANGEMENT DURABLE. LA CONFÉRENCE AFRICAINE POUR LA PROMOTION DE LA PAIX, QUI SE TIENDRA À NOUAKCHOTT DU 8 AU 10 FÉVRIER 2022, EST UN MOMENT DÉTERMINANT POUR PARVENIR À RÉALISER LA CITOYENNETÉ GLOBALE, AU RESPECT DE L'ENVIRONNEMENT ET AU DÉVELOPPEMENT DURABLE, QUI SONT LES MOTS-CLÉS."

Dr Mohsen GHARSALLAH, PhD
Directeur Exécutif
Institut Tunisien des Etudes de la Paix et de Conflit

نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott

اهتمام إعلامي عربي وعالمي بالمؤتمر

وكالة (الأخبار) - موريتانيا

وكالة العين الإخبارية - الإمارات

وكالة الأنباء التركية

الشرق الأوسط - لندن

التلفزيون الموريتاني

الإفريقي لتعزيز السلم في نواكشوط

وكالة (الوئام) - موريتانيا

جريدة الأهرام - مصر

سكاي نيوز عربية - الإمارات

صحيفة الجزيرة - السعودية

Sahara Media - Mauritania

بوابة إفريقيا الإخبارية - ليبيا

التلفزيون الموريتاني

معالي الشيخ

عبد الله بن بيه

رئيس منتدى أبوظبي للسلم

«في هذا السياق، يأتي مؤتمرنا بمشاركة ثلة من خيرة علماء القارة وأرباب الدعوة والفكر، المضطلعين بأمانة التبليغ والمنتهضين بواجب الترشيد، لإبراز جهودهم وتنسيقها وتوحيد كلمتهم، للدفاع عن الأوطان ولصيانة الأديان».

«إن نموذج «عام التسامح» هو تجربة فريدة يمكن أن نستلهم منها في قارتنا الإفريقية لنخصص عاماً نحث فيه الجميع على تغليب التسامح والسلام ووضع السلام».

«إن جلسات الحكمة تحت ظل شجر الدوم الباوباب الإفريقية، لتدبير الاختلاف بين المزارعين والرعاة، جسدت بحق نموذجاً حضارياً ناجحاً لتحكيم العقل ومنطق المصلحة والأخوة على منطق المغالبة والقوة. وهي تفعيل ثقافي ملموس لمبدأ الصلح الإسلامي الذي وضع له الإسلام فقهاً كاملًا ومتكاملًا لحل النزاعات بالوسائل السلمية العاقلة».

فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية
السيد محمد ولد الشيخ الغزواني
المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم
"إن الحفاظ على السلم والاستقرار مطلب شرعي أساسي لا يتأتى بدون تحقيق المقاصد الشرعية الكبرى من حفظ للدين والنفس والعقل والنسل والمال. ولا يكون السلم والاستقرار إلا حيث تنتصر ثقافة التسامح والاعتدال على ثقافة التطرف والاقتتال."
من خطاب فخامة رئيس الجمهورية في الملتقى الأول: يناير 2020
نواكشوط 08 إلى 10 فبراير 2022
Du 08 au 10 février 2022 à Nouakchott